L.Frank Baum

The Lost Princess Of OZ

11

ل.فرانك باوم

أميرة أوز المفقودة

مكتبة الطفل

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من 3 مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

ترجمة

طه عبد المنعم

المحروسة

11

أميرة أوز المفقودة

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إهدى قنوات

مكتبة

عنوان الكتاب: أميرة أوز المفقودة
Lost Princess of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -28432157 002 02

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 27527/ 2022
الترقيم الدولي: 978-977-313-952-0

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2023

أميرة أوز المفقودة

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

أميرة أوز المفقودة/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022.

261 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-952-0

1 - القصص الامريكية

أ - نيل، جون (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 27527/ 2022

إهداء المترجم

إلى هبة...

بنت نعمات محمد

وعبد المنعم أبو العلا

إهداء المؤلف

إلى حفيدي

أوزما باوم[1]

(1) أول حفيدة للمؤلف من ابنه الأصغر «كنيث كريج باوم» الذي وُلد يوم عيد ميلاد جدته لأمه لذا وُضع لقبها «كريج» في أسم ذلك الابن تكريما لها، ورغم أنه الأصغر لكنه أول مَن توفي من أبناء باوم بعد وفاة زوجة باوم بشهر، أما والدتها -وكانت تسمى «دورثي»- توفت يوم حفل زفافها.

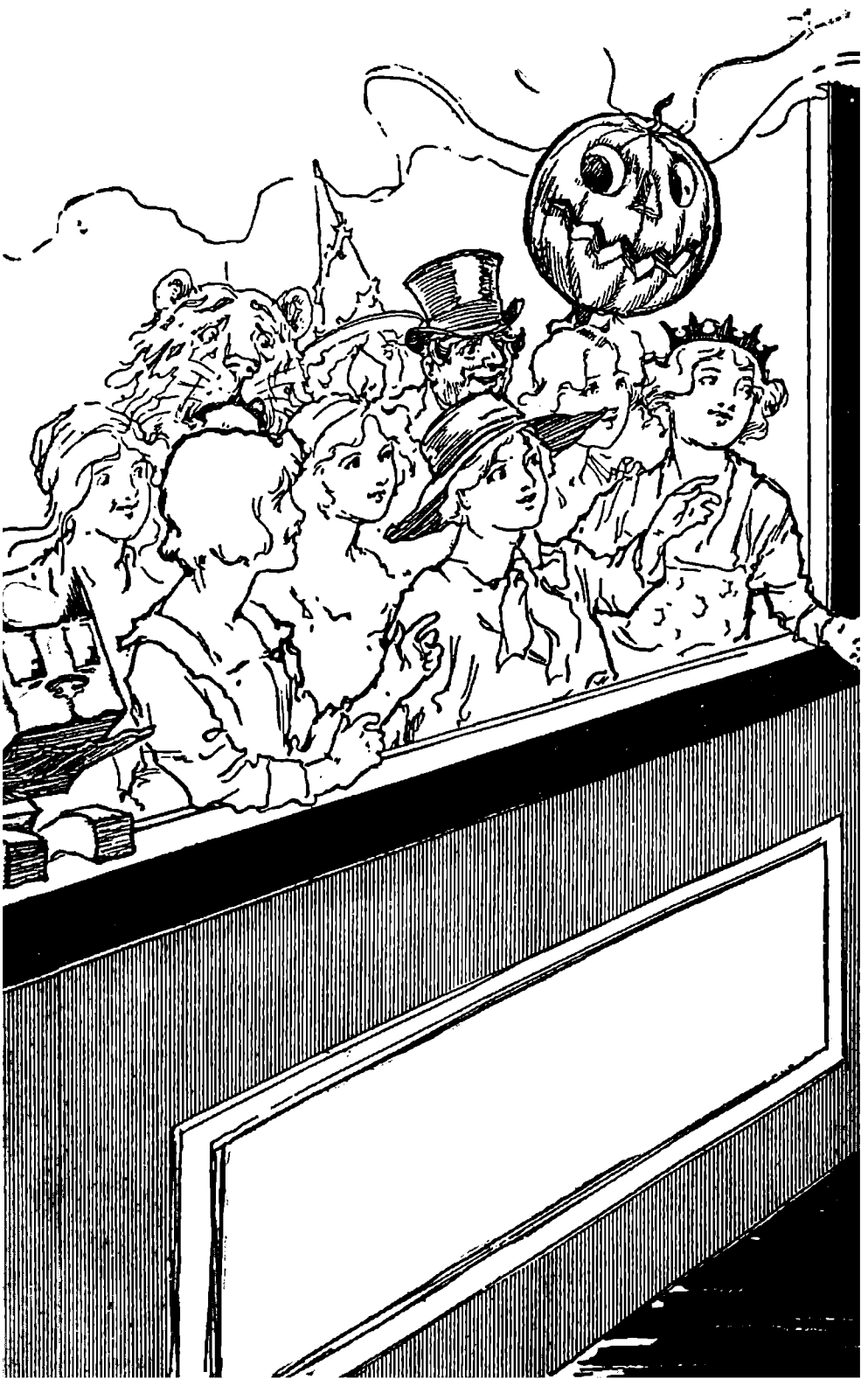

المحتويات

	إلى قرَّائي..	13
1	خسارة فظيعة	15
2	مصاعب الساحرة جليندا	27
3	الطاهية كيكة صانعة البسكويت	33
4	بين الوينكلز	49
5	أصدقاء أوزما مرتبكون	55
6	فرقة البحث	65
7	الجبال الدوَّارة	77
8	المدينة الغامضة	89
9	فخامة "كوكو- قلوب" من "آكلو".	101
10	دودو يفقد شيئا ما	113
11	برعم باهر يتوه	121
12	قيصر هيركوس	129
13	ينبوع الحقيقة	141
14	المراكبي التَّعيس	149
15	الدبدوب الأرجواني الكبير	157
16	الدبدوب الوردي الصغير	163
17	اللقاء	173
18	الاجتماع	185
19	أكوه الإسكافي	191
20	المزيد من المفاجآت	199
21	سحر ضد سحر	207
22	في قلعة الخوص	215
23	مُنَازَلَة أكوه الإسكافي	227
24	الدبدوب الوردي الصغير كان يقول الحقيقة	235
25	أوزما أميرة أوز	241
26	مسامحة دورثي	247
	الخاتمة	243

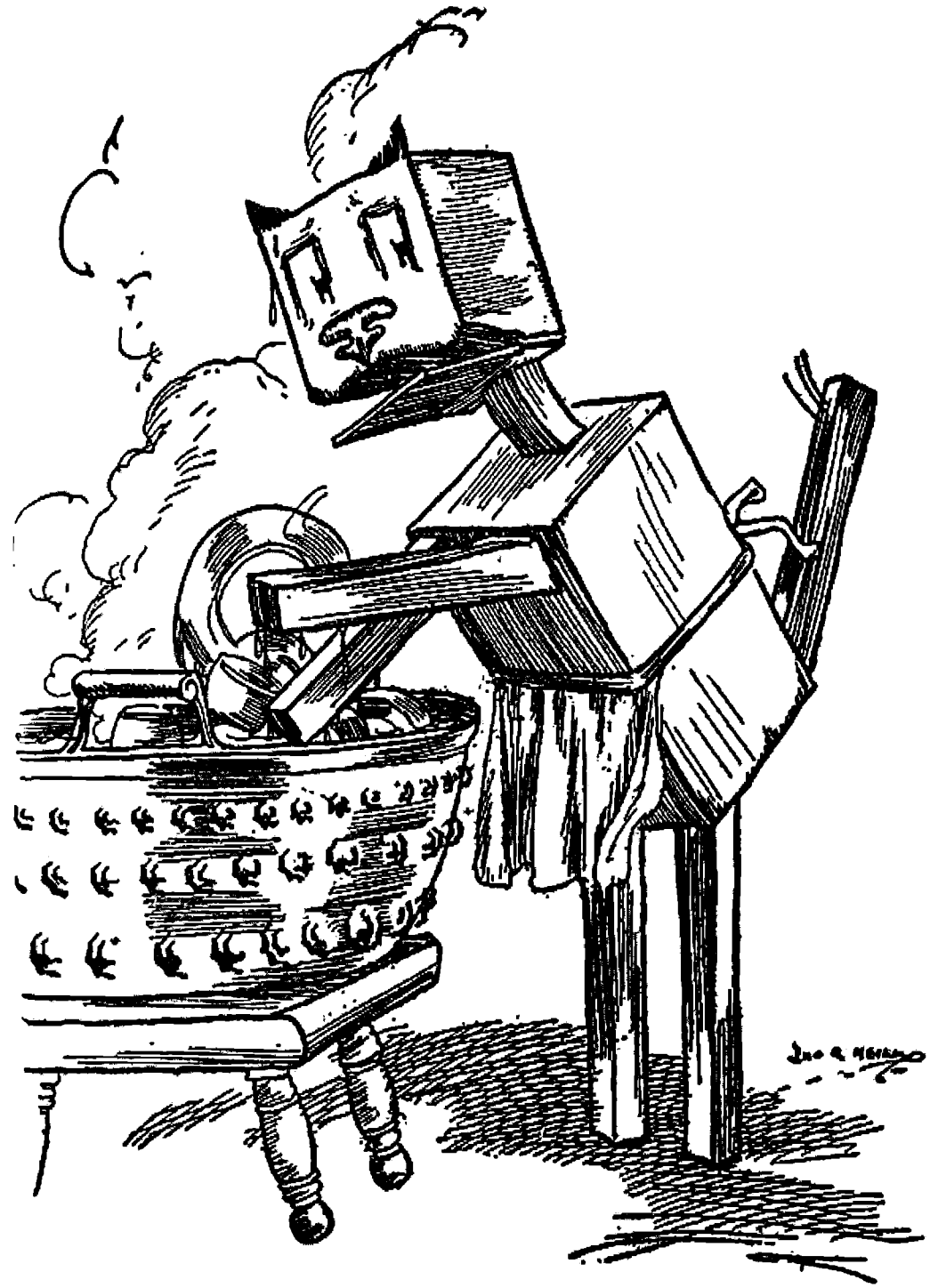

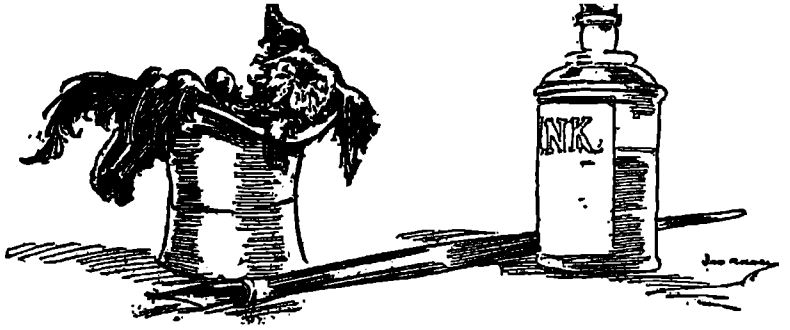

إلى قرَّائي..

بعض من قرائي الصغار ينمُّون خيالًا رائعًا، وهذا يسعدني للغاية. الخيال أخرج الجنس البشري من العصور المظلمة إلى الحضارة المدنية الحالية، لقد أرشد كولومبوس لاكتشاف أمريكا، وقاد فرانكلين لاكتشاف الكهرباء. الخيال أعطانا المحرِّك البخاري والهاتف والتليفون المحمول والسيارات؛ ولأن هذه الأشياء يجب أن نحلم بها قبل أن تصبح حقائق؛ لذا أعتقد أن الأحلام -أقصد أحلام اليقظة، كما تعلمون، وعيناك مفتوحتان وخلايا عقلك تعمل بنشاط- من المحتمل أن تؤدِّي إلى تطوير لعالَم.

الطفل صاحب المخيِّلة المتوقِّدة سيصبح رجلًا -أو امرأة- واسع الخيال، وسيكون الأكثر استعدادًا للإبداع والاختراع؛ وبالتالي تعزيز وتنمية الحضارة والمدنية. لقد أخبرني أحدُ المعلِّمين البارزين أن القصص الخيالية لها قيمة لا توصف في تطوير الخيال لدى الشباب. أنا أؤمن بتلك المقولة بشدَّة.

من بين الرسائل التي أتلقَّاها من الأطفال يحتوي العديد منها على اقتراحات حول "ما ينبغي عليَّ أن أكتب عنه في كتاب أوز القادم". بعض تلك الأفكار مثيرة للاهتمام، في حين أن البعض الآخر مُبالَغٌ فيها بحيث لا يمكن تناولها بجدية، حتى لو في قصة خيالية.

ومع ذلك، فقد أحببت كل اقتراحاتهم جميعًا، ويجب أن أعترف أن الفكرة الرئيسية في "أميرة أوز المفقودة" اكتشفتها فتاةٌ صغيرة لطيفة تبلغ من العمر أحد عشر عامًا، حرصَت على مقابلتي والتحدث معي عن أرض أوز. قالت: "افتَرِضْ أن أوزما تاهت أو فُقِدَت، إذًا -وبالتأكيد- سيشعر كل شخص في أوز بالحزن والأسف بطريقة مروِّعة".

هذا كل ما قالته، ولكنه كان أساسًا كافيًا لبناء هذه القصة الحالية. إذا أعجبتك القصة؛ فامنح بعض الفضل لصديقتي الصغيرة الذكية.

ليمان. فرانك باوم

المؤرِّخ الملكي لأرض أوز

الفصل الأول

خسارة فظيعة

لا مَفرَّ من الاعتراف بحقيقة أن الأميرة أوزما، الفتاة المحبوبة حاكمة أرض أوز الخيالية، فُقِدَت، واختفت بالكامل. لا أحد من رعاياها، حتى أقرب أصدقائها، يعرف ما حدث لها. دورثي هي التي اكتشفت تلك الخسارة الفظيعة. أنتم بالطبع تعرفون دورثي، تلك الفتاة من كانساس التي استقرَّت في أرض أوز، وسكنت في جناح فاخر في القصر الملكي بمدينة الزمرد بالقرب من الجناح الملكي المخصَّص للأميرة أوزما، منذ أن تولَّت الأميرة أوزما مقاليد الحكم ولم تجد فتاة قريبة من سِنِّها تتَّخذها صديقةً غير دورثي، تلك الفتاة من كانساس، ورغبت أن تعيش بقربها قدر الإمكان؛ حتى يتسنَّى لهم قضاء وقت لطيف مع بعضهم البعض.

دورثي لم تكن الفتاة الوحيدة من العالم الخارجي التي يتمُّ الترحيب بها في أوز، وتعيش في القصر الملكي. بيتسي بوبين، قادتها

مغامراتها إلى أن تبحث عن ملجأ لها عند أوزما. وتروت تمَّت دعوتها، مع رفيقها المخلص كابتن بيل، لتكون أرض أوز وطنها الجديد.

الفتيات الثلاثة لديهنَّ غرف فاخرة متجاورة في القصر الملكي، ولكن دورثي هي أقرب صديقة للحاكمة، والتي بإمكانها دخول جناحها الملكي في أي وقت. عاشت دورثي في أوز فترة طويلة، قبل حضور بيتسي بوبين وتروت، كما تمَّ تنصيبها أميرةً في أوز.

بيتسي أكبر من دورثي بعام وتروت أصغر منها بعام، وبفضل أعمارهم المتقاربة، أصبحن رفيقات في اللعب واللهو، يقضين كثيرًا من الأوقات في بهجة وسرور. كان هذا هو الحال حتى أفصحت بيتسي ذات صباح -وهُنَّ مجتمعات في غرفة الاستقبال بجناح دورثي- عن رغبتها في القيام برحلة في مقاطعة الموشكين، وهي مقاطعة من ضمن أربع مقاطعات في أرض أوز تحت سُلطة وحكم الأميرة أوزما.

قالت بيتسي: "أنا لم أذهب إلى هناك قَطُّ، لكن خيال المآتة أخبرني ذات مرة أن أرض الموشكيِّين هي أجمل أراضي أوز كلها"، أضافت تروت: "وأنا أيضًا"، فأجابت دورثي: "حسنًا. سأذهب إلى أوزما لأخبرها بخطَّتنا، ربما تسمح لنا بركوب الكارتَّة الحمراء الملكية التي يجرُّها الحصان الخشبي؛ ممَّا سيُسهِّل علينا الرحلة، بدلًا من السَّير على أقدامنا طوال الطريق. أرض أوز واسعة وكبيرة للغاية حينما تتجوَّل فيها وتبلغ كل طرف من أطرافها".

ثم نهَضَت وأسرَعَت الخطى عبر الممر إلى الجناح الملكي للأميرة أوزما، الذي يحتل نصف واجهة الطابق الثاني من القصر الملكي. في غرفة انتظار صغيرة مُلحَقة بالجناح، قابَلَت خادمة أوزما، چوليا جمب، مشغولة بالخياطة، فسألتها: "هل أوزما بالداخل؟" ردَّت چوليا: "لا أعرف يا عزيزتي... فلم أسمعها تناديني منذ الصباح. فلم تطلب تحضير الإفطار أو حَمَّامها الصَّباحي، الذي فات ميعادهما منذ فترة".

استغربت الفتاة: "هذا غريب".

وافقتها چوليا وقالت: "لكن بالطبع لا يمكن أن يصيبها مكروه. فلا أحد يموت أو يُقتل في أرض أوز، كما تعلمين، بالإضافة إلى أن أوزما نفسها جِنِّيَّة قوية، وليس لديها أعداء على حَدٍّ عِلمي؛ لذا لا أقلق عليها، لكنني أعترف أن صمتها الحالي غير معتاد".

فكَّرَت دورثي: "ربما غَلَبها النوم. أو لعلَّها تقرأ أو مشغولة بتجريب تعويذة سحرية جديدة تفيد بها شَعبَها الطَّيِّب"، ردَّت چوليا: "أي من تلك الأشياء قد يكون صحيحًا. لكنني لا أجرؤ على مقاطعة فخامتها. أنتِ لديك عندها مكانة مميَّزة؛ كونَكِ أميرة، وأنا واثقة أن أوزما لن تمانع أن تدخلي عليها وتقابليها في أي وقت".

قالت دورثي وهي تفتح باب غرفة النوم الملكية: "بالطبع لن تمانع"، ثم دخَلَت. كان كل شيء في مكانه ولكنها لم تَرَ أوزما، فسارت إلى غرفة جانبية، وهي غرفة الاستقبال الملكية، التي تقضي فيها أوزما أوقات فراغها، لم تجدها، فدخلت غرفة جانبية أخرى، وهي غرفة الملابس والمجوهرات، المخصَّصة للأَرِدِيَة الملكية لمختلف المناسبات، فلم تجدها أيضًا. نادت عليها، ولكن لم يكن هناك أي أثرٍ للأميرة أوزما.

اعترى دورثي دهشة كبيرة، ولكنها حتى هذه اللحظة لم يغامرها قَلقٌ على صديقتها الصَّدوقة. تجوَّلَت وبحثت في غرف الجناح الأخرى، في غرفة المكتبة، وفي غرفة الموسيقى، وغرفة التجارب السحرية، حتى أنها بحَثَت في غرفة العرش الصغيرة الملحقة بالجناح، لكنها لم تجدها.

فعادت إلى غرفة الانتظار التي تجلس فيها چوليا جمب، وقالت لها: "لم أجدها في غرف الجناح، على ما يبدو أنها غادَرَت"، ردَّت چوليا: "أنا لا أفهم كيف غادَرَت ولم أَرَها، إلا لو أخفت نفسها عني".

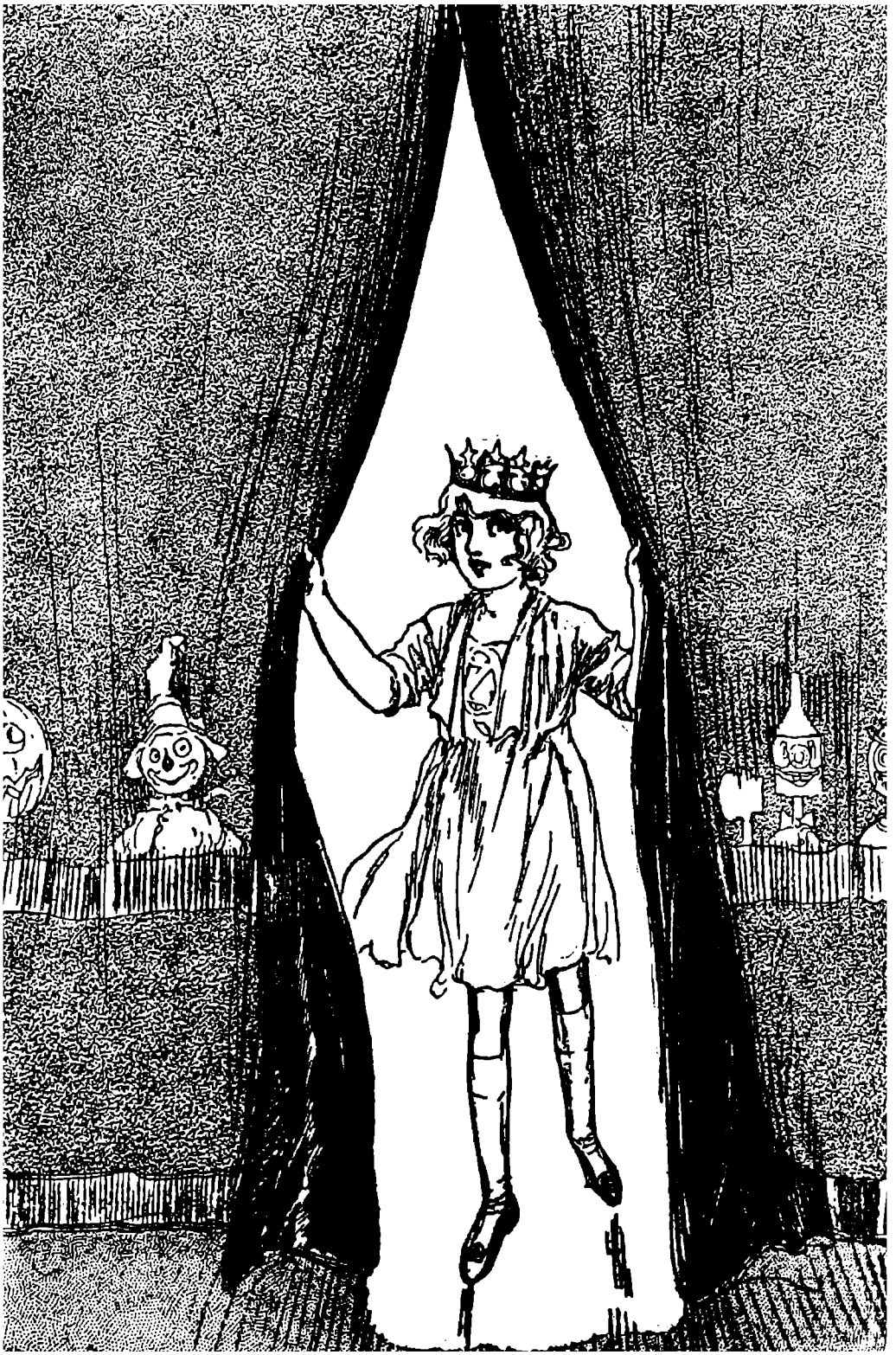

بالرغم من رَدِّ چوليا إلَّا أن دورثي قالت بإصرارٍ يشوبه بعض القلق: "هي ليست بالداخل"، فلم تجد چوليا مفرًّا من القول: "حسنا... إذن هيا بنا نبحث عنها"، وظهر بوضوحٍ قَلَقٌ في نبرة صوتها. فذهَبَتَا للبحث عنها في الممرَّات بين الغرف، حتى كادت دورثي تتعثَّر في فتاة غريبة تمشي بخطوات راقصة. فهتَفَت بها: "يا سكرابس... هل رأيتِ الأميرة أوزما هذا الصباح؟".

قالت سكرابس: "لا... لقد فقَدت الأزرار مكانَ عينيَّ حينما كنتُ ألعب مع الووزي ليلة أمس؛ فهذا المخلوق خمشهم وخلعهم من وجهي بكفوفه المُربعَّة. لكنِّي -لحُسن الحظ- احتفظتُ بهم في جيبي. وحين طلَعَت الشمس، واستيقظ برعم باهر، أخذني إلى العمَّة إم التي خاطتهم في وجهي مرة ثانية؛ لذا لم أر أي شيء طوال النهار، إلا في آخر خمس دقائق قبل أن أقابلك الآن. بالطبع لم أر الأميرة أوزما".

قالت دورثي: "حسنًا يا سكرابس" بينما تحدِّق بفضولٍ في عينَيْها، اللتين على هيئة أزرار سوداء دائرية، مخيطة في كُرَةٍ من القطن تمثِّل وجهها. لم تكن تلك الفتاة الغريبة سوى فتاة قصاقيص القماش، وهي بالفعل كذلك؛ فهي مصنوعة بالكامل من لحاف قصاقيص القماش محشو بالقطن على هيئة فتاة، رأسها مخيط في جسدها القطني المثبتة به أطرافها الأربعة: اليدان والرِّجلان. العينان زرَّان أسودان، والشَّعر جدائل خيوط قطنية بُنِّيَّة، والأنف عبارة عن قطعة قماش على شكل مقبض، مُثبَّت فوق الفم المصنوع من قماش مخمليٍّ أحمر كشفتَيْن بينهما صفَّان من اللؤلؤ كأسنان، وبينها يظهر لسانٌ من قماش كتَّان سميك أحمر.

بالرغم من ملامح وجهها الغريبة، فإن فتاة قصاقيص القماش حيَّة بطريقة سحرية، بآخر حفنة من مسحوق الحياة على الإطلاق في أرض أوز الخيالية. أضافت شخصيتها مرحًا وبهجة على كل الأشخاص الغريبة والعجيبة في أرض أوز الخيالية. في الواقع، سكرابس شخصية ودودة لكل بشكل عام، على الرغم من أنها طائشة و"مهَرجلة" إلى حدٍّ ما، وفعلت وقالت أشياء كثيرة طالما تفاجئ صديقاتها، إلا أنها نادرًا ما تكون ساكنة وهادئة، فهي تحب الرقص، وتقليب الأيدي والشقلبة، وتسلُّق الأشجار والانغماس في العديد من الرياضات النَّشِطة الأخرى.

أكملت دورثي مسيرتها في الممر، وقالت لها: "حسنًا يا سكرابس... أنا مشغولة بالبحث عن أوزما حاليًا. فهي ليست في غرف جناحها الملكي، وأنا أريدها في شأنٍ ما". قالت فتاة قصاقيص القماش وهي تتبع خطواتها: "وأنا سأذهب معك؛ فلديَّ عيون برَّاقة مخيطة حديثًا تستطيع رؤية ما هو أبعد من نظرك"، نظَرَت لها دورثي متفحِّصة: "أشكُّ في ذلك... لكن لا مانع من مرافقتي في البحث عنها، كما تحبين".

بحَثَتا معًا في أرجاء القصر الملكي وامتدَّ بحثهما إلى أبعد حدود في الحدائق الخارجية التي تقع ضمن نطاق القصر الملكي، لكنهما لم يعثُرَا على أثر للأميرة أوزما. عادت دورثي إلى بيتسي وتروت اللتين كانتا في انتظارها، وعلى وجهها أمارات وملامح القلق والهم، فلم يحدث من قبل أن تركتهنَّ أوزما وغادَرَت قبل أن تخبر صديقاتها بمكان ذهابها، أو حتى بدون اصطحاب مرافقين لمقصدها في الخارج، فضمن البروتوكولات الملكيَّة، أن ترافق الأميرة حاشية ملكية مناسبة تقديرًا لمكانتها بين رعاياها في مدينة الزمرد أو في مختلف أنحاء أرض أوز، بمقاطعاتها الأربعة.

ظلَّت حقيقة أنها غير موجودة ماثِلةً أمامهم؛ فلم يرها أي شخص منذ أمس. ذهبت دورثي لتسأل تيكتوك، وبعدها ذهبت إلى المتشرِّد، وبرعم باهر وكابتن بيل، حتى أنها سألت ساحر أوز العجيب، لكنَّ أيًّا منهم لم يرها منذ أن غادرتهم ليلة أمس إلى جناحها الملكي.

قالت الصغيرة تروت ملحوظةً جديرة بالاعتبار: "هي لم تَقُل أيَّ شيء عن ذهابها إلى أي مكان ليلة أمس حين كُنَّا معها"، ردَّت دورثي: "وهذا أغرب ما في الأمر. في العادة تُعرِّفنا على ما هي مُقبِلة على فِعلِه". لمَعَت فكرة على وجه بيتسي بوبين فقالت بشكل مفاجئ: "لماذا لا ننظر للَّوحة السحرية؟ فقد نعرف منها أين مكانها في ثانية واحدة"، قالت دورثي متحمِّسَة: "بالطبع، لماذا لم يخطر على بالي ذلك من قبل؟".

وعلى الفور توجَّهَت الفتيات الثلاث إلى غرفة نوم الأميرة أوزما، حيث اللوحة السحرية مُعلَّقة على الحائط. فاللوحة السحرية ضمن مقتنيات الأميرة الثمينة، لها إطار كبير من الذهب، وتحمل لوحة سحرية تتغيَّر مناظرها باستمرار، تظهر وتختفي، أمام الناظر لها حين يرغب في رؤية شيء مُعيَّن، أو أي شخص في أي مكان في العالم.

ما على الناظر لها أن يتمنَّى رؤية منظرٍ ما، وعلى الفور تُحقِّق رغبته وتبدل منظرها للمنظر الذي يرغب الرائي مشاهدته لما يحدث حاليًا. وكان سهلًا على الفتيات الثلاث تَمنِّي رؤية أوزما وتُحقِّق لهم اللوحة السحرية ما يرغبن، وتريهن مكان الأميرة في التو واللحظة.

تقدَّمَت دورثي وشدَّت الستارة السميكة المخملية من على الحائط المنسدلة على مكان اللوحة. جذبت الستارة جانبًا، وعلى الفور ارتسمت أمارات الدهشة على وجوه الفتيات الثلاث؛ فاللوحة السحرية اختفت، وظهر مكانها مكانٌ فارغٌ خلف الستارة، يشير لحجم اللوحة المفقودة.

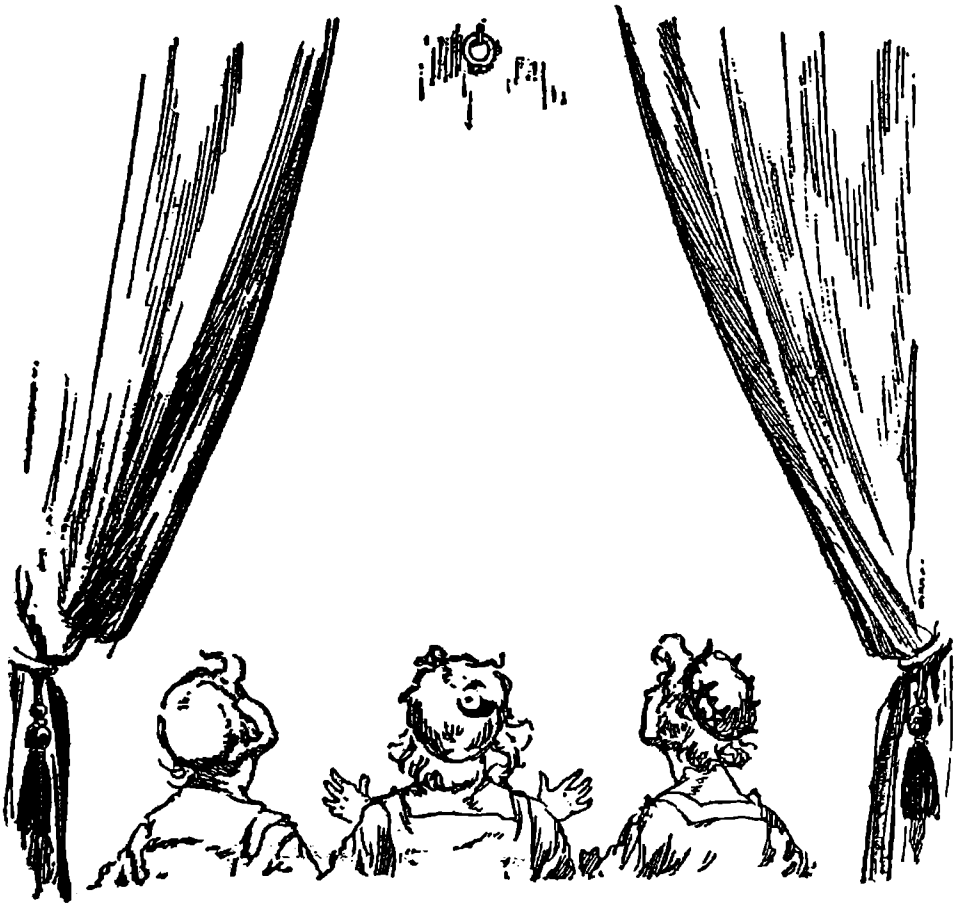

الفصل الثاني

مصاعب الساحرة جليندا

في نفس اليوم، سادت حالة من الاضطراب والبَلْبَلَة في قلعة الساحرة جليندا، الواقعة في أقصى جنوب مقاطعة الجودلينج، التي تقع جنوب مدينة الزمرد، حيث مقر حُكم الأميرة أوزما. القلعة لها تصميم مُميَّز من الرخام الأبيض الرائع، مع نوافذ من الزجاج الملوَّن المُعَشَّق، ذات إطارات ذهبية فاخرة.

هنا تعيش الساحرة محاطة بأجمل عَذْراوات أرض أوز، قادمات من جميع مقاطعات أوز الأربع، ومن مدينة الزمرد نفسها، التي تقع في منتصف أرض أوز تمامًا، في نقطة التقاء المقاطعات الأربع. هؤلاء العذراوات يَشعُرن بشرف عظيم للقيام بخدمة الساحرة الطيبة، التي تُسخِّر قوى السحر الطيبة لخدمة شعب أوز كله، فمعرفتها بفنون السحر ذات قيمة غالية عند الجميع، بالإضافة أنها تحقِّق أي شيء تتمناه الأميرة أوزما لشعبها.

كل الأشياء السحرية التي تحوزها المشعوذة جلينـدا في قلعتها، ليست بقيمة وروعة كتاب السجلَّات السحري. على صفحات هذا الكتاب تُكتب يوميًّا -وساعةً بساعة- الأحداث الهامة التي تحدث في أي مكان من العالم المعروف، وتُدَوَّن في نفس لحظة وقوعها. تُسجَّل به وفيه كل مغامرة في أرض أوز وفي العالم الكبير الخارجي، وحتى في العوالم التي أنا وأنت لم نسمع بها من قبل، في نفس لحظة وقوعها.

لم يُسجَّل أي حدث بشكل خاطئ أبدًا، بالعكس، كان الكتاب يلتزم بالصدق والأمانة في تسجيل ما يحدث تمامًا؛ لهذا السبب لا يمكن إخفاء أي شيء عن الساحرة جلينـدا، فكل ما عليها أن تَطَّلِع على صفحات الكتاب وتقرأ ما يحدث في كل أنحاء العالم. وبهذه القوه المعرفية؛ فإنها أقوى ساحرة على الإطلاق؛ فالمدَوَّنات جعلتها حكيمة أكثر من أي كائن حيٍّ في الكرة الأرضية.

هذا الكتاب العجيب موضوع على طاولة كبيرة من الذهب يقف منفردًا وحيدًا في منتصف قاعة الاستقبال الرئيسية لقلعة جلينـدا. تمَّ تثبيت أرجُل الطاولة -المُزيَّنة بأفخم المجوهرات والأحجار الكريمة- بإحكامٍ على أرضية القاعة المكسوَّة بالبلاط المنقوش الملوَّن.

الكتاب مربوط ومُسلسَل إلى الطاولة وعليه ثلاثة أقفال ذهبية قوية، وكانت جلينـدا تحمل المفاتيح في سلسلة مؤمَّنة حول رقبتها. وعلى الرغم من أن صفحات الكتاب رقيقة للغاية، إلا أنها أكبر حجمًا من صفحات الجريدة الأمريكية، وعدد صفحاتها أكبر من عدد صفحات الموسوعات الأمريكية كلها مجتمعة، لدرجة أنها صنعت كتابًا ذا حجمٍ هائل وضخم.

كان الكتاب -بغلافه الذهبي ومَشابِكه الثلاثة الذهبية المميَّزة- ثقيلًا لدرجة أن ثلاثة رجال بالكاد يستطيعون رفعه. ومع ذلك، عندما دخلت جلينـدا هذا الصباح قاعة الاستقبال بعد الإفطار، اندهشت عندما اكتشفت أن كتاب السِّجلَّات العظيم اختفى بشكل غامض.

أمـام الطاولـة، عثـرت علـى السلاسـل مقطوعـة كأنهـا خيـوطٌ مـن الكِتَّان، وهـذا بالطبـع لا يمكـن أن يحـدث إلا فـي وقـتٍ كلُّ مَـن فـي القلعـة نائمـون. شـعرت جلينـدا بالصدمـة والفجيعـة، مَـن يمكنـه فِعْـل هـذا الفعـل الشـرير والجـريء؟ مَـن يمكنـه حرمانهـا مـن أثمـن مـا تملك؟

تمهَّلَـت المُشَـعوِذَة قليـلًا، وفكَّـرَت فـي التَّبِعـات الفظيعـة لخسـارتها. ذهبـت إلـى غرفـة السـحر لتحضيـر تعويـذة لتعـرف مَـن سـرق كتـاب السـجلَّات السـحري. لكنهـا عندمـا فتَحَـت الخزانـة، رأت مـا زاد حسـرتها، رأت الرفـوف خاليـة مـن كل الأدوات السـحرية والمكوِّنـات الكيميائيـة التـي رتَّبَتهـا وجمعتهـا علـى مـدار سـنوات عديـدة. حسـرتها تحوَّلَـت إلـى غضـب، ولكـن هـذا لـم يمنعهـا مـن محاولـة التفكيـر السـليم، ذهبـت إلـى أقـرب كرسـي وقعـدت لتفكِّـر كيـف يمكـن لتلـك السـرقة غيـر العاديـة أن تحـدث؟

مـن الواضـح أن اللـص شـخصٌ ذو قـوة كبيـرة جـدًّا، وإلَّا لـم تكـن تلـك السـرقة سـتحدث بـدون عِلمهـا. لكـن مَـن فـي أرض أوز يحـوز قـوَّةً ومهـارة كافيـة للقيـام بتلـك المَهمَّـة الفظيعـة والجريئـة؟ ولـو امتلـك تلـك القـوة، مَـن الـذي يضـع لنفسـه هدفًـا فـي تحـدِّي السـاحرة الأكثـر حكمـة والأكثـر موهبـة التـي عرفهـا العالَـم علـى الإطـلاق؟

فكَّـرَت جلينـدا فـي ظـروف وملابسـات تلـك الحادثـة لمـدة سـاعة كاملـة، وفـي نهايـة تلـك الفتـرة، أصبَحَـت أكثـر حيـرة فـي تفسـير كيـف حـدث ذلك. لكـن علـى الرغـم مـن أدواتهـا وموادهـا الكيميائيـة ضاعـت، إلَّا أن معرفتهـا بالسـحر لـم تفـارق عقلهـا، بمعنـى آخـر، لا يوجـد لـص، مهمـا بلغـت مهارتـه وقوتـه، يمكنـه سـرقة المعرفـة؛ لأن المعرفـة هـي أثمـن وأفضـل كنـز يمكـن أن يحـوزه المـرء.

اسـتقرَّت جلينـدا علـى أنهـا لـو امتلَكَـت الوقـت لتجميـع الأعشـاب والتركيبـات والمركَّبـات وقامـت بتصنيـع معدَّاتهـا السـحرية مـن جديـد؛ سـتتمكَّن مـن معرفـة اللـص ومـاذا حـدث بكتـاب السـجلَّات السـحري الثمين.

قالت لخادماتها العَذْراوات: "يجب أن يكون هذا الشخص أحمق للغاية؛ فمهما فعل، ومع مرور الوقت، يجب أن يعرف أنه سُيكتشف وسيعاقب بشدَّة".

أعدَّت قائمة بالأشياء التي تحتاجها، وبعَثَت رُسُلًا لكل أنحاء أوز بتعليمات محدَّدة لكيفية الحصول عليها، وإحضارها في أسرع وقت ممكن. التقى أحد رُسُلِها بساحر أوز العجيب، الذي كان على صهوة الحصان الخشبي في طريقه لقلعة المشعوذة الطيبة جلينداً؛ فهو أسرع وسيلة مواصلات تنقل للقلعة في أقصى جنوب أوز، الأخبار السيئة بأن أميرة أوز الملكية وحاكمتها، ضاعت واختفت، من قلب قصرها في مدينة الزمرد.

عندما وصل للقلعة، أضاف بأنفاس متقطِّعة: "اللوحة السحرية الخاصة بالأميرة أوزما اختفت أيضًا؛ لذا لم نتمكَّن من معرفة أين مكان الأميرة، فجئت إليك لتساعدينا فور علمي بخسارتنا الفظيعة. أرجوكِ دعينا نستَعِن بكتاب السجلَّات السري العظيم لنعرف ماذا حدث".

تنهَّدَت المشعوذة بأسف: "لا يمكننا ذلك؛ فكتاب السجلَّات السحري أيضًا اختفى".

الفصل الثالث
الطاهية كيكة صانعة البسكويت

اكتشفت حادثة سرقة أخرى خطيرة في أرض أوز في ذلك الصباح الحافل بالأحداث، لكنها حدثت بعيدًا عن مدينة الزمرد أو عن قلعة جلينداا المشعوذة الطيبة، بحيث لم يعلم أي من هؤلاء الأشخاص الذين ذكرناهم من قبل، بالسرقة إلا بعد فترة طويلة.

تقع في الركن الجنوبي الغربي البعيد لمقاطعة الوينكلز أرض مستوية واسعة لا يمكن الوصول إليها إلَّا بتسلُّق سفح تلٍّ شديد الانحدار، أيًّا كان الجانب الذي يقترب منه المرء. ولا توجد ممرَّات على الإطلاق على سفح التل المحيط بهذه الأرض، والمنطقة المحيطة بسفح الهضبة تمتلئ بكميات كبيرة من شجيرات العلِّيق ذات أشواك حادَّة لا ترحم؛ ممَّا يمنع أيًّا من سُكَّان أوز الذين يعيشون في الأسفل من التسلُّق لرؤية ما هو فوقها. ولكن على القمة يعيش أهل يبس، وعلى الرغم

مـن أن المسـاحة التـي يشـغلونها ليسـت كبيـرة إلـى حـدٍّ مـا، فـإن هـذه المسـاحة هـي ملكهـم بالكامـل. لـم يغـادر أيُّ شـخص مـن اليبـس -حتـى الوقـت الـذي تبـدأ فيـه هـذه القصـة- أرضهـم الواسـعة لينزلـوا إلـى أرض أوز، ولـم يصعـد أيٌّ مـن سُـكَّان أوز أبـدًا إلـى بلـد اليبـس.

يعيشـون معزوليـن، فهـم لديهـم طُـرُق غريبـة وعـادات تخصُّهـم وحدهـم ولا يشـبهون أيًّـا مـن سُـكَّان أرض أوز. منازلهـم متناثـرة علـى سـطح هضبتهـم المسـتوية، ليـس كنظـام مدينـة أو بلـدة، بـل أشـبه بمجموعـات تضـمُّ بيوتًـا متجـاورة. كل مالـك بيـت يبنـي منزلـه حسـبما يرغـب، بيـن الحقـول أو بيـن الأشـجار، والأكثـر غرابـة هـي شـبكة الممـرَّات المتعرِّجـة العجيبـة التـي تربـط المنـازل بعضهـا ببعـض.

فـي نفـس صبـاح اليـوم الـذي تـمَّ اكتشـاف اختفـاء الأميـرة أوزمـا مـن مدينـة الزمـرد، واختفـاء كتـاب السـجلَّات السـحري مـن قلعـة جلينـدا المشـعوذة الطيبـة، اكتشـفت الطاهيـة كيكـة صانِعـةُ البسـكويت سَـرقةَ صينيتهـا الذهبيـة المزيَّنـة بالألمـاس. وفـي الحـال، تصاعَـدَت عقيرتهـا بالنـواح والعويـل والصـراخ علـى خسـارتها، وانتحَبَـت بشـدَّة بصـوتٍ عـالٍ، لدرجـة أن جيرانهـا مـن سُـكَّان اليبـس تجمَّعـوا حـول منزلهـا للاستفسـار عمَّـا حـدث.

كان بالطبـع أمـرًا خطيـرًا فـي أي جـزء مـن أرض أوز اتهـام أي شـخص بالسـرقة؛ لذلـك عندمـا سـمع جيرانهـا مـن اليبـس أن الطاهيـة كيكـة تعلـن أن صينيتهـا المرصَّعـة بالجواهـر قـد سُـرِقَت، شـعروا بالمهانـة والاضطـراب ونصحـوا السـيدة كيكـة بالذهـاب إلـى الرجـل الضفـدع لمعرفـة مـا يمكـن فعلـه. لا أفتـرض يـا عزيـزي القـارئ أنـك سـمعت مـن قبـل عـن الرجـل الضفـدع؛ لأنـه مثـل جميـع السـكان الآخريـن علـى تلـك الهضبـة، لـم يغادرهـا أبـدًا، كمـا لـم يصعـد أحـدٌ إلـى هنـاك لرؤيتـه.

في الحقيقة، انحدر الرجل الضفدع من سلالة ضفادع العادية الشائعة في أرض أوز. وُلِد على ضفاف بِركة ماء في بلاد الوينكلز مثل أي ضفدع عادي. على الرغم من ذلك ضحالة شأنه، خامَرَه إحساس ما بالمغامرة، فعزم على السَّفر، فقفز من البِركة وشرع في رحلة على اليابسة، إلى أن خطفه وقبض عليه طائرٌ بمنقاره وطار به في السماء متوجِّهًا إلى عشِّه ليُطعِم صغاره.

"فَلفَص" الضفدع وتلوَّى بشدة بين منقار الطائر ولم يستسلم لمصيره المحتوم، وأفلت منه ووقع من عُلوٍّ شاهق إلى الأرض، لحسن الحظ وقع في بِركَةٍ أخرى، لكن على هضبة اليبس، على سطحها المستوي المنبسط، وعلى ما يبدو أن تلك البِركة الصغيرة مَخفيَّة عن أهل يبس، فهي محاطة بشجيرات كثيفة متشابكة، وبعيدة عن أي تجمُّع سكني.

ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن تلك البركة مسحورة؛ فقد سرَّعَت نموَّ الضفدع وزادت في حجمه حتى وصل إلى حجم إنسان بالغ النُّموِّ، فقد صَنَعَت تُربةُ تلك الأرض الفريدة مع نوعيَّة ماء البِركة الراكد نوعًا من السحر الذي تَغذَّى عليه الضفدع، وأدَّت إلى نُموِّه بهذا الشكل. لم يقتصر السحر على نموِّه بهذا الحجم، لكنه ساهم بشكلٍ فعَّال في جعل الضفدع يسير على قدميه الخلفيَّتين مُنتَصِبًا مثل أيِّ فرد من سُكَّان يبس، وبالتالي حاز على ذكاء غير عادي نظرًا لتطوُّره من كائنٍ برمائيٍّ إلى إنسان. وكان السبب الوحيد الذي يجعله يعرف أكثر من أي فردٍ من سُكَّان يبس، هو أنه قادر على الجدال والمنطق بشكل جيد للغاية.

بالطبع لا يتوقع أي شخص أن يظل ضفدعٌ بهذه المواهب في بِركة مخفية، فخرج منها واندمج مع السكان على تلك الهضبة الواقعة في أقصى مكان في مقاطعة الوينكلز، رحَّب به الناس وأبهجهم مظهره الفريد وانبهروا بذكائه وألمعيَّته؛ فهم لم يروا ضفدعًا من قبل؛

فالضفادع لا تعيش على هضبة اليبس. وهكذا كل سُكَّان الهضبة هم يبس وضفدع واحد؛ فاكتسب أهمية فريدة.

لم يعد يقفز كما تفعل الضفادع العادية، بل أصبح يمشي منتصبًا على أرجُله الخلفيَّة ويرتدي ملابس أنيقة ويقعد على الكراسي، ويمارس حياته كما يفعل الناس هنا على الهضبة. وسرعان ما عُرف بينهم باسم الرجل الضفدع، وهو الاسم الوحيد الذي كان الناس ينادونه به.

بعد مرور عدة سنوات، اعتبر أهل هضبة اليبس الرَّجلَ الضفدع هو الناصح الأمين والحكيم القادر على تقديم استشارة مفيدة لما يواجههم من أمورٍ محيِّرة، فجاؤوا إليه بكل مشاكلهم الصعبة، وحينما لا يعرف كيف يحلُّها، يتظاهر بأنه يعرف، فتبدو لهم الحلول كأنها إجابات حقيقية على المشكلة العويصة التي تواجههم. بالطبع اعتقد اليبس أن الرجل الضفدع أكثر حكمة ممَّا هو عليه في الواقع، ومن جانبه فقد عزَّز لديهم الاعتقاد بذلك، على خلاف الواقع، فهو كان وما زال فخورًا بمكانته في السُّلطة.

هناك بِركة أخرى على الهضبة ولكنها لم تكن مسحورة، تحتوي على مياه نظيفة نقية، وقريبة من أماكن سَكَن أهل يبس. بُني على ضفافها منزل للرجل الضفدع ليسكن فيه، وليتمكَّن من الغطس والسباحة في البِركة كما يشاء. فمن عاداته اليومية أن يسبح في البِركة في الصباح الباكر قبل استيقاظ أي شخص من أهل الهضبة. وعلى مدار اليوم يجلس في منزلة مرتديًا أجمل الملابس وأكثرها أناقة في استقبال زُوَّاره من اليبس، الذين يأتون لاستشارته في مختلف الأمور.

لم يكن هناك ملوك أو ملكات على هضبة اليبس؛ لذا فطبيعيٌّ أن يذهب الناس البسطاء إلى الرجل الضفدع باعتباره قائدهم ومستشارهم في الحالات الطارئة. في أعماق نفسه كان الضفدع يعرف أنه ليس أكثر حِكمةً من أهل اليبس، لكن كونه ضفدعًا يعرف قدر معرفة الإنسان لهو شيء في حدِّ ذاته مُميَّز ومختلف. امتاز ضفدعون أنه داهية؛ فقد جعل الناس تؤمن أنه أحكَمُ منهم خلافًا للحقيقة.

ولـم يَشـكُّوا أبـدًا فـي تواضعـه، ويسـتمعون لنصائحـه باحتـرام كبيـر، وينفِّذونهـا كمـا يقولهـا بالضبـط.

بالتالـي، أول مـا عـلا صـراخ السـيدة كيكـة أسـفًا ونحيبًـا علـى سـرقة صينيتهـا الذهبيـة المرصَّعـة بالألمـاس، وتجمَّـع النـاس حولهـا يشـاهدونها تبكـي علـى خسـارتها، نصحوهـا بالتوجُّـه للرجـل الضفـدع وإبلاغـه بمـا حـدث، وهـم يظنُّـون بالطبـع أنـه سـيخبرها عـن مـكان صينيتهـا المفقـودة الثمينـة.

اسـتمع ضفدعـون لقصتهـا بالكامـل وعيونـه الكبيـرة مفتوحـة علـى اتِّسـاعها خلـف عدسـات نظَّارتـه، وبعدهـا قـال فـي صـوت عميـق، يشـبه النقيـق: "لـو صينيتـك سُـرِقَت؛ إذًا يجـب أن يكـون شـخصٌ مـا سـرقها"، سـألت الطاهيـة كيكـة بقلـق: "لكـن مَـن؟ مَـن اللـص؟".

ردَّ ضفدعـون: "الـذي سـرق الصينيـة بالطبـع"، وحينمـا سـمع أهـل يبـس المتجمِّعـون حولهـم تلـك الإجابـة الألمعيـة، هـزُّوا رؤوسـهم موافقيـن مؤمِّنيـن علـى كلامـه وقالـوا كأنهـم رجُـلٌ واحـد: "هـذا كلام مضبـوط وصحيـح"؛ فهتفـت السـيدة كيكـة: "ولكنـي أريـد صينيَّتـي"، ردَّ الرجـل الضفـدع بهـدوء مثيـر: "لا أحـد يسـتطيع لومـك علـى تلـك الأمنيـة"، جادَلَـت الطاهيـة كيكـة: "إذًا أخبِرْنـي أيـن أجدهـا؟".

جاهـد الرجـل الضفـدع لتكـون النظـرة التـي ينظـر بهـا إلـى الطاهيـة كيكـة، نظـرةً تَتَّسِـم بالحكمـة والفطنـة، بعدهـا نهـض مـن علـى الكرسـي وتمشَّـى فـي جنبـات غرفـة منزلـه ويـداه تحـت إبِطَـيْ معطفـه بطريقـة فخمـة ومهيبـة للغايـة، كانـت تلـك هـي المـرة الأولـى التـي تُعـرض عليـه فيهـا مشـكلة عويصـة لتلـك الدرجـة، فـأراد وقتًـا للتفكيـر، فلـم يكن ليسـمح لهـم بالشـك فـي جهلـه، ومـن ثَـمَّ تَدبَّـر وتـروَّى وحقَّـق ودقَّـق فـي أفضـل إجابـة للسـيدة كيكـة بـدون افتضـاح أمـر عـدم حكمتـه المزعومـة، فقـال: "مـع كامـل الاحتـرام، أحـب أن أبلغـك أنـه لـم تحـدث حادثـة سـرقة أبـدًا فـي هـذا المـكان الـذي نعيـش فيـه".

أجابت السيدة كيكة بنفاد صبر: "نحن نعرف هذا حقَّ المعرفة!". أكمل الرجل الضفدع بنفس اللهجة: "إذًا هذه الحادثة هي أمر خطير حقًّا"؛ فطالَبَت المرآة: "حسنًا، أين إذن صينيتي".

"لقد فُقِدَت، لكن يجب العثور عليها. لسوء الحظ، ليس لدينا رجال شرطة أو مُحقِّقون لنكشف غموض تلك الحادثة؛ لذلك يجب استخدام وسائل أخرى لاستعادة المفقود. عليك يا سيدة كيكة كتابة مناشدة تعلقينها على باب منزلك تطالبين فيها مَن سرق الصينية إعادتها فورًا".

"لكن لنفترض أن لا أحد أعادها".

"إذن، ستكون النتيجة برهانًا أنه لا أحد سرقها مِنَّا".

لم تَرضَ السيدة كيكة بتلك الاستشارة، لكن أهل يبس الآخرين وافقوا على تلك الخطة بحماس، فنصحوها بتنفيذ اقتراح الرجل الضفدع بالضبط كما قال، فلم تجد مَفرًّا من تعليق مناشدة فوق بابها تطالب فيها بإعادة صينيتها، وانتظَرَت بصبرٍ نتيجةَ تلك الخطة الألمعيَّة.

بعد أيام قليلة، ذهبت ثانية للرجل الضفدع مع مجموعة من جيرانها. حينئذ، كان ضفدعون قد حاز على فسحة من الوقت كفاية للتفكير في تلك المسألة العويصة. وقال لها: "أنا الآن مقتنع أن لا أحد من اليبس استولى على صينيتك، وبما أنها ليست موجودة في بلدتنا؛ فأنا أشكُّ أن غريبًا جاء من العالم تحت سفح الهضبة وتسلَّل في الظلام أثناء نومنا واستولى على كنزك. ليس هناك تفسير آخر لهذا الاختفاء. إذن لو أردتِ استعادة صينيتك الذهبية المرصَّعة بالألماس؛ يجب عليك الذهاب إلى العالم أسفل الهضبة والبحث عنها هناك".

كان بالطبع اقتراحًا مُذهِلًا. فذهَبَت السيدة كيكة وأصدقاؤها إلى حافة الأرض المستوية أعلى الهضبة وتطلَّعوا إلى أسفل حيث الجانب شديد الانحدار إلى سفح الهضبة، الذي بدا بعيدًا للغاية لدرجة أن

لـم يتمكَّـن أيٌّ منهـم مـن رؤيتـه مـا بالأسـفل بوضـوح. بالنسـبة لأصدقائهـا مـن اليبـس، فـكان المنظـر يشـي بمغامـرة غيـر محسـوبة، بـل وخطيـرة. وعلـى الرغـم مـن ذلـك أرادت السـيدة كيكـة صينيتهـا بشـدة، فالتفتـت إلـى أصدقائهـا حولهـا وقالـت: "مَـن منكـم سـيأتي معـي؟".

لـم يُجِـب أحـدٌ عليهـا، لكـن بعـد فتـرة صمـت قـال أحدهـم: "نحـن نعـرف مـا هـو موجـود علـى هـذه الأرض المسـتوية المنبسـطة علـى قمَّـة الهضبـة، وهـو يكفينـا ويُسـعِدنا، ونحـن قانعـون بـه، لكننـا لا نعـرف مـا فـي الأسـفل. هنـاك احتمـال أن لا يكـون مكانًـا لطيفًـا؛ لـذا مـن الأفضـل البقـاء هنـا".

أكمَلَـت الطاهيـة كيكـة:"... أو يمكـن أفضـل بكثيـر مـن بلدنـا"، رَدَّ شـخصٌ آخـر مـن المجتمعيـن حولهـا: "ربمـا، ربمـا... لكـن لِـمَ المخاطـرة؟ الرضـا بمـا يمتلكـه المـرء هـو الحكمـة الحقيقـة، القناعـة كنـزٌ لا يَفنـى. احتمـال فـي بلـدان أخـرى يخبـزون بسـكويتًا ألـذَّ مـن البسـكويت الـذي تصنعينـه لنـا، لكننـا أكلنـا مـن البسـكويت التـي خَبَزتـه لنـا ووجدنـا طعمـه لذيـذًا -باسـتثناء لـو سـطح البسـكويت احتـرق منـكِ- ونحـن قانعـون، ولا نريـد بسـكويتًا أفضـل مـن الـذي تصنعينـه لنـا".

ربَّمـا وافَقَـت الطاهيـة كيكـة علـى هـذه الحجَّـة لـو لـم تكـن صينيتهـا الغاليـة هـي المفقـودة، ولكنهـا انفجَـرَت فيهـم صائحـة: "أنتـم جبنـاء، كلكـم! إذا لـم يـأتِ أحـدٌ لاستكشـاف العالـم الكبيـر هنـاك معـي، فبالتأكيـد سـأذهب بمفـردي".

قـال أحدهـم: "هـذا قـرارٌ حكيـم. إنهـا صينيتـك التـي فُقِـدَت، وليسـت مِلـكَ أيِّ شـخص فينـا. ولـو خاطَـرتِ بحياتِـكِ لاسـتعادتها عـن طيـب خاطـر؛ لا أحـد يمكنـه معارضتـك أو حرمانـك مـن هـذا الشـرف".

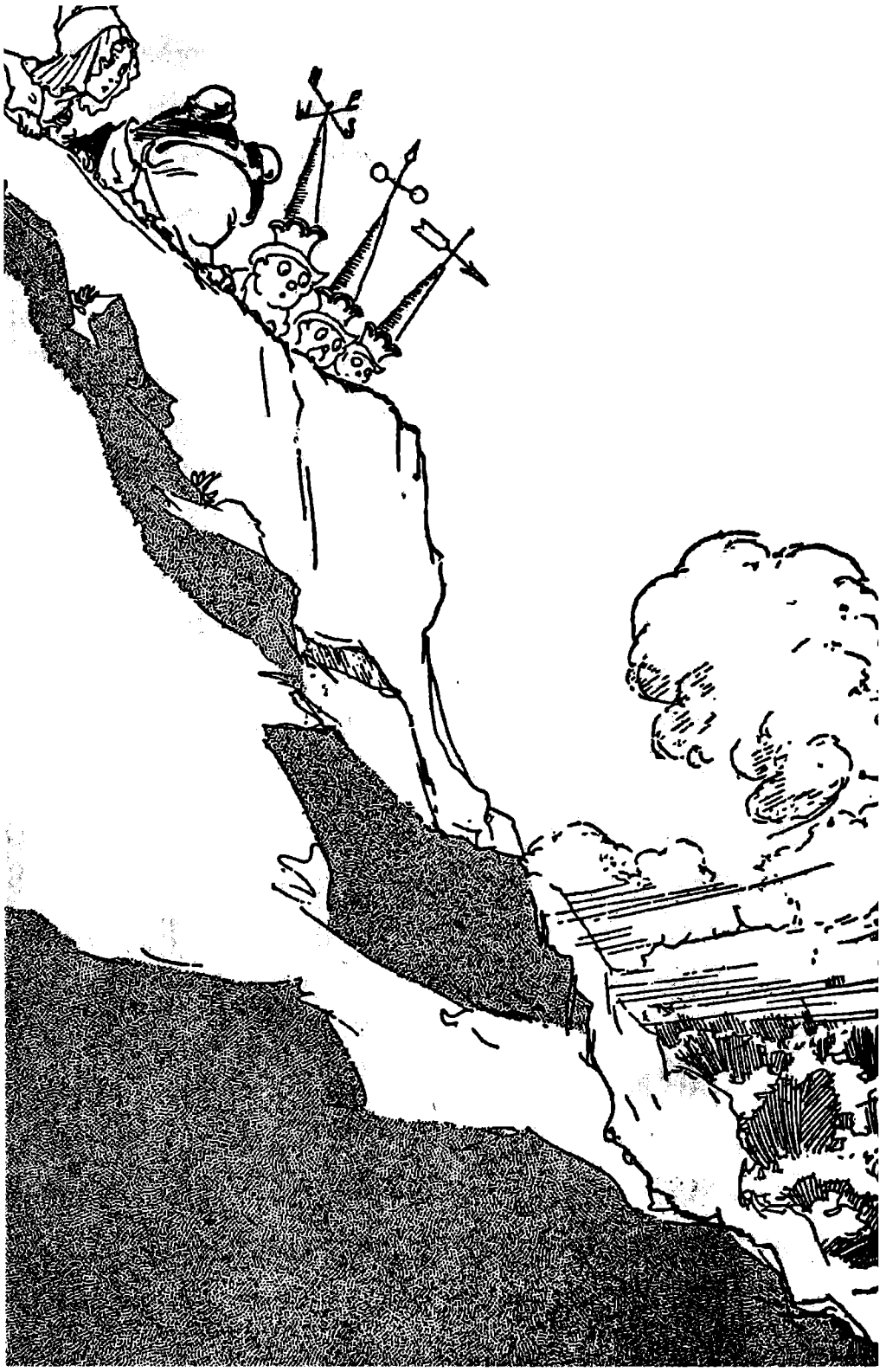

بينما هم مستغرقون في النقاش، انضمَّ لهم ضفدعون ونظر إلى أسفل بعيونه الكبيرة وشرد قليلًا في تفكير عميق غير عادي. في الحقيقة، ظلَّت رغبته في رؤية مزيد من العالَم مدفونةً منذ تحوُّله إلى الرجل الضفدع. في الواقع كان هذا سبب خروجه من البِركة الأولى في الأساس. ولكنه هنا على أرض اليبس أصبح أهمَّ شخص بينهم، وتلك الأهمية ضَعُفَت مؤخَّرًا قليلًا.

اعتقد أنه من الأفضل الاندماج مع أشخاص آخرين يطلبون استشاراته ويستمعون لنصائحه، ولم يَجِد أيَّ سبب يمنع أن تنتشر شُهرته في جميع أنحاء أرض أوز. صحيح هو لم يعرف أي شيء عن بقية العالم، ولكن من المنطقي الاعتقاد أن هناك ناسًا آخرين في هذا العالم أكثر من الناس هنا على هضبة اليبس، وإذا ذهب لهم فبإمكانه إبهارهم بحكمته وذكائه ويحوز سلطانًا ونفوذًا عليهم كما يفعل اليبس معه.

بكلماتٍ أخرى: كان لديه طموح ليصبح عظيمًا أكثر ممَّا هو عليه الآن، وبالطبع هذا غير مُمكِن لو ظلَّ هنا فوق الهضبة. أراد أن يرى آخرون ملابسه الأنيقة والاستماع لمقولاته الحكيمة، وكانت تلك هي حجَّته ليغادر بلدة اليبس؛ فقطع النقاش وقال بصوتٍ واثقٍ للطاهية كيكة صانعة البسكويت: "سأذهب معكِ، يا سيدتي الطيبة"؛ وهو ما أسعد السيدة كيكة للغاية؛ لأنها شعرت أنه سيكون مُعينًا لها في عملية البحث.

حينما سمع شباب اليبس قرار الرجل الضفدع بأنه سيذهب مع السيدة كيكة ليخوض غمار تلك الرحلة تحمَّس بعضهم، وتجرَّؤوا لينضمُّوا لهما؛ لذا في الصباح الباكر وبعد تناول الفطار، توجَّه ضفدعون والطاهية كيكة مع تِسعة من شباب يبس إلى حافَّة الهضبة ليتسلَّقوا نزولًا جانب التل.

لم ترحم شجيرات العلَّيق ونباتات الصبار الشائكة للغاية أيَّ شخص من الوخز والخدش؛ لذلك أمر ضفدعون شباب اليبس بالذهاب أوَّلًا

وتمهيد مسارٍ خالٍ من الأشواك ينزل عليه ولا تتمزَّق ملابسه الرائعة. وارتدت السيدة كيكة أيضًا أفضل فساتينها، وبالطبع خافت عليها من الأشواك والوخز؛ لذلك سارت وراء ضفدعون خطوةً بخطوة.

كان تقدُّمهم بطيئًا، وحلَّ الليل، وبالكاد كانوا في منتصف الطريق لأسفل، لحسن الحظ عثروا على كهف؛ فقرَّر ضفدعون أن يكون مأواهم حتى الصباح. أحضرت السيدة كيكة معها سلَّة مليئة بالبسكويت، فكان عشاءهم في المساء وإفطارَهم في الصباح. في اليوم التالي استأنف شباب البيبس تمهيد المسار، على الرغم من أن أمنية تراجعهم عن قرار الانضمام لتلك المغامرة ظلَّت تداعب رؤوسهم أثناء العمل، فقد تذمَّروا من إرهاق المَهمَّة الملقاة عليهم؛ فنَزْعُ الأشواك وتقليم الشجيرات لم يكن في حسبانهم على الإطلاق، وكنتيجة لعملهم المضني تمزَّقَت ملابسهم وامتلأت بالخدوش وتعفَّرَت بالغبار والتراب، بينما حافظ ضفدعون والسيدة كيكة على أناقة ونظافة ملابسهم.

قال أحد الشباب للسيدة كيكة:" إذا كان صحيحًا أن شخصًا ما جاء إلى بلدتنا وسرق صينيتك الذهبية المرصَّعة بالماس، فلا بُدَّ أنه طائر؛ فلا يمكن لشخص على هيئة إنسان أن يتسلَّق لأعلى خلال هذه الشجيرات المقرفة"، وأضاف آخر: "وعلى فرض أن ذلك حدث، فلن تكون صينيتك الذهبية لتكافئ المصاعب والمِحَن الذي يلاقيها صعودًا وهبوطًا"، وأضاف آخر: "بالنسبة لي، فأهوَنُ عليَّ أن أصقل الألماس وأنقِّب عن الذهب وأصنع صينية ذهبية مُرصَّعة من الألماس بدلًا من (المرمطة) و(الشَّحططة) بين تلك الشجيرات المتشابكة. فلو رأتني أُمِّي الآن، فبالتأكيد لن تتعرَّف على ابنها".

لم تُعِر السيدة كيكة اهتمامًا لتلك الثرثرة، وأيضًا لم يهتمَّ ضفدعون بها، على الرغم من أن مسيرتهم بطيئة نوعًا ما، إلَّا أنها تتَّصِف بالسهولة والراحة، والفضل في ذلك أوَّلًا وأخيرًا لهؤلاء الشباب؛ لذا لم يكن لديهم أي شكوى، ولم تُخامِرهم أيُّ رغبة في العودة.

بالقرب من نهاية سفح التل، صادفهم صَدْعٌ جَبليٌّ كبير، جوانبه ملساء كالزجاج. امتدَّ الصَّدع لمسافة طويلة، بقدر ما امتدَّ بصرهم في كل اتجاه، بالرغم من أنه لم يكن واسعًا للغاية، إلَّا أنه كان واسعًا على شباب اليبس للقفز عبره، وإلَّا وقعوا فيه، وهنا قال أحدهم: "هنا تنتهي رحلتنا، هيا بنا نعود".

هنا انفجَرَت الطاهية كيكة صانِعَةُ البسكويت في البكاء، وقالت: "آه... لن أعثر على صينيتي الجميلة ثانية. قلبي ينفطر حزنًا عليها... آه يا صينيَّتي".

خطا ضفدعون إلى حافَّة الصَّدع ونظر بعيونه الواسعة لمدى اتِّساع الهوة، وقال: "كوني ضفدعًا؛ بإمكاني القفز كما تفعل جميع الضفادع، وبما أنني قوي وكبير؛ فإنني واثق من استطاعتي اجتياز الصَّدع للجانب الآخر بكل سهولة. من الواضح أنكم لن تستطيعوا فِعلَ ذلك؛ لذا يجب عليكم الرجوع للأرض المنبسطة فوق الهضبة".

قال أحد شباب اليبس: "بكل سرور"، وشرعوا في التَّسلُّق عائدين للأعلى، راضين بهذا القَدْر من المغامرة التي صادفوها منذ خروجهم من منازلهم. لكن الطاهية كيكة لم تذهب معهم، مع ذلك قعدت على صخرة وأكملت نحيبها في صمت.

فقال لها الرجل الضفدع: "حسنًا. الآن ينبغي لي أن أودِّعَكِ. وإذا عثَرتُ على صينيتك الذهبية المُرصَّعة بالماس، أَعِدُكِ أنني سأبذل ما في وسعي لإعادتها لكِ".

ردَّت: "ولكني أُفضِّل أن أعثر عليها بنفسي"، ثم أكمَلَت بعد أن توقَّفَت عن النحيب: "يا عزيزي الرجل الضفدع، لماذا لا تحملني معك عبر الصَّدع عندما تقفز؟ أنتَ كبيرٌ وقويٌّ، بينما أنا ضئيلة ونحيفة".

فكَّر في هذا الاقتراح بجدية، في الواقع لم تكن السيدة كيكة شخصًا ثقيلًا، قد يستطيع القفز عبر الصَّدع وهي على ظَهْره، فقال: "إذا كنتِ على استعدادٍ للمخاطرة، فأنا على استعداد للمحاولة".

على الفور، نهَضَت وتقدَّمَت وركبت فوق ظهره وتشبَّثَت بكلتا يديها حول عنقه، أو المنطقة في جسده المفترض فيها العنق؛ فالضفدع لم يكن له عنق على الإطلاق. جلس ضفدعون القُرفصاء، كما تفعل الضفادع حينما تستعدُّ للقفز، وبقوة رِجلَيْه الخلفيَّتيْن وقام بقفزة هائلة.

فوق هوَّة الصَّدع، طار في الهواء، والطاهية كيكة على ظَهْره. يجب أن تكون واثقًا يا عزيزي القارئ أنه بذل كلَّ طاقته في القفز، حتى تنجح القفزة ولا يسقطون في هوَّة الصَّدع؛ ممَّا مكَّنَته من تجاوز مساحة من الشجيرات والحشائش الشائكة ويهبط في منطقة نظيفة خالية آمِنة.

نزَلَت السيدة كيكة من على ظهره، ووقف مُنتَصِبًا مرَّة ثانية، وبحرص نفض الغبار من على معطفه المخملي وأعاد ترتيب ربط العنق البيضاء الساتان. وقال متعجِّبًا: "لم تكن لديَّ أيُّ فكرة أنني أستطيع القفز بهذه القوة حتى هذه اللحظة. القفز هو إنجاز آخر يمكنني الآن إضافته إلى قائمة الأعمال الطويلة التي يمكنني القيام بها".

قالت السيدة كيكة بإعجاب: "أنتَ بالتأكيد قُمتَ بقفزة رائعة بأفضل ممَّا يصنعها أي ضفدع. وكما تقول، أنت رائع في مختلف المهام وفي نواحٍ كثيرة. وإذا قابَلَنا أشخاصٌ آخرون بالأسفل، فأنا واثقة من أنهم سيعتبرونك أفضل وأعظم الكائنات الحيَّة".

ردَّ بفخر: "نعم يا سيدة كيكة. على الأغلب سأثير دهشة أي غريب، فلم يتسنَّ لهم رؤية مخلوق مثلي. بالإضافة إلى أنهم سينبهرون بمستوى معرفتي. كل مرَّة أقول شيئًا، هو بالتأكيد أمرٌ في غاية الأهمية".

وافَقَـت: "هـذا صحيح. لحسـن الحـظ أن فمـك كبيـرٌ وواسـع، وإلَّا لـن تتمكَّـن الحكمـة مـن الخـروج منـه" ردَّ عليهـا متفاخِـرًا: "ربمـا جعَلَـت الطبيعةُ فمي واسِـعًا لهـذا السـبب تحديـدًا. لكـن هيَّـا بنـا، هيَّـا بنـا نسـتكمل طريقنا؛ فالوقـت أصبـح متأخِّـرًا، وعلينـا أن نجـد ملجـأ لنـا قبـل هبـوط الليـل".

الفصل الرابع
بين الوينكلز

المناطق المأهولة من مقاطعة الوينكلز تعجُّ بسُكَّان يشعرون بالرضا والسعادة تحت حُكم الامبراطور نيك الساطور، الذي هو نفسه أحد رعايا الحاكمة الجميلة أوزما. لكن ليست كل مساحة المقاطعة مسكونةً بالكامل.

في الشرق، في الجزء الذي يقع بالقرب من مدينة الزمرد، تقابل بيوتًا ريفية وطُرقًا جميلة، ولكن عندما تسافر غربًا، فستقابل فرعًا من نهر الوينكلز، وبعده تقع مساحات وعرة يعيش فيها عددٌ قليل من الناس، وبعضهم غير معروف لبقية العالم. بعد عبور ذلك الجزء الوعر من الأراضي، والذي لم يَزُره أحدٌ من قبل، سيقابلك فرع آخر من نهر الوينكلز، بعده ستجد جزءًا مسكونًا ومناسبًا للاستقرار يمتدُّ غربًا إلى الصحراء المميتة.

تلـك هـي الصحـراء التـي تحيـط بـكل أرض أوز وتفصلهـا عـن بقيـة بلـدان العالـم. شـعب الوينكلـز الذيـن يعيشـون فـي القسـم الغربـي لديهـم العديـد مـن مناجـم القصديـر، والتـي يصنعـون منهـا قـدرًا كبيـرًا مـن المجوهـرات الثمينـة وأشـياء أخـرى قَيِّمـة وثمينـة، وكلهـا تحظـى بتقديـر كبيـر فـي أرض أوز لأن الصفيـح معـدن لامـع للغايـة وجميـل وغيـر متوفـر مثـل الذهـب والفضـة.

بالطبـع ليـس كل شـعب الوينكلـز مُنقِّبيـن وعامليـن فـي المناجـم، بعضهـم يعمـل فـي الحقـول ويـزرع ويحصـد المحاصيـل الزراعيـة؛ ولهـذا كانـت واحـدة مـن تلـك المـزارع التـي تقـع فـي أقصـى الطـرف الغربـي مـن مقاطعـة الوينكلـز هـي أول محطـة للطاهيـة كيكـة صانعـة البسـكويت وضفدعـون، بعدمـا هبطـا مـن هضبـة اليبـس.

صاحـت نيلـر، زوجـة رجـل مـن الوينكلـز، حينمـا شـاهَدَت هذيـن الغريبيـن يقتربـان مـن مزرعتهـا: «يـا إلهـي. لقد رأيـت مخلوقات وشـخصيات غريبـة كثيـرة فـي أرض أوز، ولكنـي لـم أرَ شـيئًا أكثـر غرابـة مـن ضفـدع عمـلاق يلبـس مثـل الرجـال، ويمشـي علـى أرجلـه الخلفيـة مثـل البشـر، تعـال يـا ويلـر، تعـال، بُـصّ وشـوف».

ويلـر، زوجهـا، كان يتنـاول الفطـار، حينمـا نـادت عليـه زوجتـه، فخـرج للبـاب ونظـر إلـى حيـث تشـير. وقـف مدهوشًـا لمـدَّة دقيقتيـن حتـى وقـف أمامـه الرجـل الضفـدع وقـال فـي صـوت أشـبه بالنقيـق: «أخبِرنـي أيهـا الرجـل الطيـب، هـل رأيـت صينيـة ذهبيـة مرصَّعـة بالمـاس؟»، ضحـك ويلـر وردَّ بسـخرية: «لا لـم أرَ، ولـم أرَ سـرطانًا مَطليًّـا بالنحـاس».

حـدَّق فيـه الرجـل الضفـدع وقـال بحـزم: "لا داعـي لأن تكـون وقِحًـا". سـارَعَت السـيدة كيكـة بالقـول: "نعـم أيُّهـا السـيد... يجـب أن تكـون مؤدَّبًـا فـي الحديـث مـع الرجـل الضفـدع العظيـم؛ فهـو أكثـر المخلوقـات حكمـة فـي العالـم".

استفسَرَت الزوجة نيلر: "ومَن قال ذلك؟".

ردَّت السيدة كيكة بكل ثقة: "هو قال ذلك بنفسه"، وحينها أومأ الرجل الضفدع موافِقًا، ورفع عصاه المطليَّة بالذهب بمهابة.

لم تقتنع نيلر بالإجابة وسألتها: "هل خيال المآتة اعترف بأن ذلك الضفدع المبالَغ في حجمه هو أكثر المخلوقات حِكمة؟".

أجابت السيدة كيكة: "أنا لا أعرف مَن هو خيال المآتة؟".

قالت نيلر: "حسنًا، هو يعيش في مدينة الزمرد، ومن المفترض أنه يحوز أرقى وأفضل العقول في كل أرض أوز، ساحر أوز العجيب هو الذي أعطاه له بنفسه".

قال الضفدع بفخر: "عقلي نما داخل رأسي؛ لذا فعقلي يجب أن يكون أفضل من العقول التي يهبها الساحر. أنا حكيمٌ للغاية، حتى إن الحكمة قد تُصيبني في بعض الأحيان بالصداع. وأعلم الكثير، لدرجة أنه غالبًا ما أنسى بعضًا منها، بما أنه لا يوجد مخلوق -مهما كان عظيمًا- يستطيع أن يحوي كل المعرفة في الدنيا".

قال ويلر بتأمُّل وهو ينظر للرجل الضفدع بريبة: "أظن أنه سيكون أمرًا مروِّعًا أن يحمل عقلك كل المعرفة في الدنيا، من حظي الطيب، أني أعرف القليل جدًّا فقط".

قالت السيدة كيكة بقلق: "إذن أتمنى أن تعرف أين هي صينيتي الذهبية المرصَّعة بالماس".

ردَّ ويلر: "لا... لا أعرف... نحن لدينا مصاعب في اقتفاء أثر صينيتَّنا حين تختلط بصواني جيراننا".

حين سمع هذا الرد، اقترح الرجل الضفدع على السيدة كيكة الذهاب والبحث في مكان آخر.

الوينكي ويلر لم يكن منبهرًا بالرجل الضفدع العظيم؛ فقد اعتقد أن شخصيته غريبة بقدر ما هي مخيِّبة للآمال، ولكن ربما آخرون في أرض أوز يُكنُّون احترامًا أكثر له.

أسرَعَت السيدة كيكة للِّحاق والسير بجانب الرجل الضفدع وقالت: "أودُّ أن أقابل ساحر أوز العجيب. فإذا كان باستطاعته إعطاء عقل لخيال المآتة، فهو قادر على معرفة أين صينيتي الذهبية".

قال الرجل الضفدع بحدَّة بصوتٍ مليء بالازدراء: "بووووه... أنا أعظم من ساحر أوز العجيب. اعتمدي عليَّ. إذا كانت صينيتك في أي مكان من هذا العالم، فأنا واثق من العثور عليها".

قالت السيدة كيكة بصوتٍ مليء بالحزن: "لو لم تجدها سينفطر قلبي".

سارا على الطُّرق لبعض الوقت في صمت، ثم سألها: "ما أهمية تلك الصينية لكِ؟".

"إنها أكبر كنز أمتلكه. إنها تنتمي لأمي، وكل جدَّاتي قبلها منذ بداية التاريخ. أعتقد أنها أقدم شيء في بلد اليبس، أقصد حينما كانت هناك... و..."، وتهدَّج صوتها من بين دمعها وهي تضيف: "و... لها قوى سحريَّة".

استفسر الرجل الضفدع الذي بدا مندهشًا من هذا التصريح: "كيف؟".

"كل مَن امتلك هذه الصينية كان طبَّاخًا ماهرًا؛ لسبب واحد: لا أحد قادِرٌ على صناعة بسكويت جيد كما أطبخ، كما تعلم أنت وجميع سُكَّان يبس. ومع ذلك، في صباح اليوم التالي بعد سرقة صينيتي، حاولت عمل بسكويت فاخر، فاحترَقَ في الفرن! لقد صنعتُ دفعة أخرى لم تكن صالحة للأكل، شعرت بالخجل الشديد منها لدرجة أنني دفنتها في الأرض. حتى الدفعة الثالثة من البسكويت، والتي جلَبتُ معي بعضها في سلَّتي للرحلة، كانت رديئة جدًّا، وليست أفضل ممَّا

تصنعـه أي امـرأة أخـرى لا تملـك صينيـة ذهبيـة مُرصَّعـةً بالمـاس.."، ثـم أضافـت فـي لهفـة: "الحقيقـة يـا سـيد ضفـدع، الطاهيـة كيكـة لـن تسـتطيع صنـع بسـكويت جيـد إلا لـو اسـتعادت صينيتهـا السـحريَّة".

قـال ضفدعـون بحسـرة: "فـي هـذه الحالـة، أفتـرض أننـا يجـب أن ننجح في اسـتعادتها".

الفصل الخامس

أصدقاء أوزما مرتبكون

أخيـرًا، وقَفَـت دورثـي حائـرة ومتعبـة مـن اللَّـفِّ والبحـث فـي فنـاء القصـر مـع بيتسـي وتـروت، بينمـا فتـاة قصاقيـص القمـاش لـم تتوقَّـف عـن الحركـة حولهـم بخطـوات راقصـة. قالـت دورثـي: "هـذا شـيء محيـر للغايـة، نحـن لـم نجـد أي أثـر للأميـرة أوزمـا فـي أي مـكان بمدينـة الزمـرد، ومهمـا المـكان الـذي ذهبـت لـه، فقـد أخـذت معهـا اللوحـة السـحرية".

قالـت فتـاة قصاقيـص القمـاش: "ربمـا، أحدهـم سـرق أوزمـا"، ردَّت تـروت بانزعـاج: "أوه... لا أحـد يجـرؤ علـى فِعـل ذلـك"، أكمَلَـت سـكرابس: "... وسـرق اللوحـة السـحرية أيضًـا؛ حتـى لا تخبرنـا اللوحـة عـن مكانهـا"، أسـرَعَت دورثـي بالـرد فـي حـزم: "هـراء... الجميـع يحـبُّ أوزمـا، ولا يوجـد شـخص فـي أرض أوز يرغـب فـي سـرقة شـيء يخـصُّ أميـرة البـلاد"، قالـت

سكرابس: "أهـا... أنـتِ لا تعرفيـن كل شـخص فـي أرض أوز"، قالـت دورثـي: "لِـمَ لا؟".

قالـت فتـاة قصاقيـص القمـاش: "إنهـا أرض كبيـرة وواسـعة... لدرجـة أن هنـاك زوايـا وشـقوقًا لا تعـرف أوزمـا نفسـها عنهـا شـيئًا"، همَسَـت بيتسـي بصـوت مسـموع: "فتـاة قصاقيـص القمـاش عقلهـا فـوِّت" فكَّـرَت دورثـي قليـلًا ثـم قالـت: "لا... إنهـا علـى حـق. هنـاك العديـد مـن الشـخصيات الغريبـة فـي تلـك الأراضـي الخياليـة التـي لـم تقتـرب مـن الأميـرة أو مـن مدينـة الزمـرد. لقـد قابلـت بعضهـم يـا بنـات. لكنـي بالطبـع لـم أرهـم كلهـم. وربمـا هنـاك أشـخاص أشـرار مـا زالـوا موجوديـن فـي أوز، بالرغـم مـن أننـي أعـرف أنـه تـمَّ القضـاء علـى كل السـاحرات الشـريرات".

شـاهدن الحصـان الخشـبي يندفـع مـن بوابـة القصـر بقـوَّة الصـاروخ، ويعتليـه سـاحر أوز العجيـب، وحيـن رآهـنَّ قـال مُتعجِّـلًا وهـو يلهـث: "هـل عثرتُـنَّ علـى أوزمـا؟"، ردَّت دورثـي: "ليـس بعـد. ألا تعلـم السـاحرة جلينـدا أيـن هـي؟".

"لا... كتـاب السـجلات السـحري وأدواتهـا السـحرية اختفـت أيضًـا. لقـد تمَّـت سـرقتهم".

"يا إلهي... هذه أكبر سرقة أسمع بها. مَن تظنه فعلها يا ساحر أوز العجيب؟".

"ليـس لـديَّ أي فكـرة... لكنـي أتيـتُ لأُحضـر حقيبتـي المليئـة بـالأدوات السـحرية عسـى أن تسـاعد السـاحرة جلينـدا. فهـي أكبر قـوَّةً مني، وسـتتمكَّن مـن معرفـة الحقيقـة باسـتخدام أدواتـي السـحرية أسـرع وأفضـل منـي".

"إذن أسرِع... هيا... نحن في وقت عصيب للغاية".

انطلـق سـاحر أوز العجيـب إلـى غرفتـه، لكنـه عـاد بعـد فتـرة مـن الوقـت وعلـى وجهـه أمـارات الحـزن، وقـال بصـوت خفيـض ويائـس: "لقـد اختفت!". قالت سكرابس: "ما الذي اختفى؟".

"حقيبتي الجلدية السوداء التي تحوى كل أدواتي السحرية... سُرِقَت أيضًا". إجابة ساحر أوز العجيب أصابتهنَّ بالذهول؛ فلم يتوقَّعن أن تصل الأمور لتلك الدرجة، وأكمل بحزن: "الأمور تتدهور سريعًا. كل الأشياء السحرية اختفت. كل السحر الذي ينتمي لي أو إلى أوزما أو جلينـدا سُرق".

سألت بيتسي: "هل تعتقد أن أوزما أخذتهم، لنفسها، لغرضٍ ما؟"، أجاب ساحر أوز العجيب: "بالطبع لا. أشك في أنَّ عَدوًّا اختطف أوزما، وخوفًا من قدرتنا على ملاحقته وتتبُّعه لإعادة أميرتنا؛ سرق أيضًا كل أدواتنا وإمكانياتنا السحرية".

هتَفَت دورثي بانزعاج شديد: "كم هي فكرة مُرعِبة، أن يتعمَّد أحدٌ ما إيذاء أميرتنا المحبوبة أوزما! ألا يمكن القيام بأي شيء للعثور عليها، أيها الساحر؟".

"سوف أسأل جلينـدا. يجب عليَّ العودة لها لأخبرها عن اختفاء أدواتي السحرية أيضًا. أعتقد أن المشعوذة الطيبة ستصاب بالصدمة، أنا متأكِّد"، وعلى الفور، قفز على صهوة الحصان الخشبي، الذي لا يتعب، وانطلق بأقصى سرعة، تاركًا الفتيات الثلاث مكانَهنَّ وقد ازدادت حيرتهنَّ، حتى فتاة قصاقيص القماش أدرَكَت أن الحدث الجلل أربكهم على نحو فظيع.

أوزما جِنِّيَّة لها قدرات كبيرة، وكل المخلوقات في أوز -ومن ضمنهم الثلاث فتيات البشريات من العالَم الخارجي- يعتبرونها حاميةً وصديقة لهم. ففكرة أن يتمَّ التَّغلُّب على حاكمتهم الجميلة وخطفها من قصرها الرائع أسيرةً هي فكرة مُرعِبة ومذهلة، لم يستوعبوها من أول مرة. يا ترى ما تفسير ذلك الغموض الذي يلف كل ما يحدث؟

أصرَّت دورثي على رأيها: "أوزما لم تكن لتذهب عن طيب خاطر، بدون إخبارنا. كما لم تأخذ كتاب السجلَّات السحري الخاص بالساحرة جلينـدا أو الأدوات السحرية الخاصة بساحر أوز العجيب؛ لأنها ببساطة

يمكنها أن تأخذهم في أي وقت تريد بمجرَّد الطلب، ولن يعارضها أحد. أنا متأكِّدة أن شخصًا شريرًا فَعَلَ ذلك".

استفسرت تروت: "هل هو من أرض أوز؟".

"بالطبع... قد يستطيع شخص ما عبور الصحراء المميتة، أنتنَّ بالطبع تعرفن ذلك. ولكن لا أحد إلَّا شخص من أوز يعرف بأمر اللوحة السحرية وكتاب السجلات السحري وأدوات السحر الخاصة بساحر أوز العجيب، وأين يُحتفظ بهم؛ لذا فخطَّط للأمر لسرقة كل تلك الأشياء دفعة واحد قبلما نتمكَّن من إيقاف مُخطَّطه الشرير. نعم... هو شخص من أوز".

تعجَّبَت سكرابس: "لكن مَن... مَن... مَن؟ هذا هو السؤال الأهم. مَن؟".

قالت دورثي بصرامة: "آه... لو كنَّا نعرف؟ لم نكن نقف هنا هكذا لا ندري ماذا نفعل؟".

لم تمرَّ دقيقة صمت، إلا ودخل عليهنَّ صَبيَّان، أحدهما يلبس ملابس على طراز الموشكيِّين الرائعة: سُترة زرقاء وسروال واسع، حذاء جلدي أزرق وقبعة زرقاء لها طرف عالٍ مدبَّب يتدلى من قمته عدة أجراس فضية صغيرة- إنه أوچو المحظوظ، جاء يومًا ما إلى مدينة الزمرد حيث استقرَّ فيها من مقاطعة الموشكيين. الصبي الآخر، هو برعم باهر، صبي أمريكي من فيلاديلفيا، وجاء إلى أرض أوز بصحبة تروت وكابتن بيل، الكل ينادونه بهذا الاسم ولم يُعرف له اسمٌ آخر، لم يكن كبيرًا مثل صبي الموشكيين، ولكنه ارتدى ملابس على نفس الطراز الذي يرتديه أوچو المحظوظ، لكن بألوان مختلفة.

حين اقترب الصبيَّان من صحبة الفتيات، قال برعم باهر: "هالوو دورثي... لقد سمعنا أن أوزما ضاعت". سألت دورثي باهتمام مفاجئ: "مِمَّن سمعتم؟"، ردَّ: "من الجميع في المدينة"، سألت دورثي: "يا ترى كيف عرف الناس؟"، قال أوچو: "أنا أعلم... چوليا جمب هي التي

أخبرتهم. فهي تسأل كل شخص تقابله عمَّا إذا قابل أو رأى أوزما آخر مرة؟".

قالت دورثي عابسة: "الأمور تزداد سوءًا"، قال برعم باهر: "لماذا؟"، أجابت بنفس لهجة العبوس: "ليس هناك داعٍ للتسبب في نشر القلق بين الناس على ما يحدث، إلَّا لو تأكَّدنا بنسبةٍ كبيرة أن أوزما لم يمكن العثور عليها"، قال برعم باهر: "هراء... ليس في الأمر أي سوء أو حزن. أنا عن نفسي تهتُ وضِعتُ عدَّة مرَّات".

قالت تروت: "هذا صحيح"؛ فقد كانت تعرف عن الصبي أنه اعتاد على أن يتوه ويعثر على طريقة للعودة إليهم في كل مرة بطريقة مدهشة وعجيبة. لكنها أكملت بجدية موجِّهةً كلامها للصبي: "لكن الأمر مختلف مع أوزما؛ فهي حاكمة على أكبر أرض خيالية، ونحن قَلِقون من أن سبب اختفائها وضياعها أن أحدهم خطفها وسرقها منَّا".

قال أوجو: "الأشرار فقط هم الذين يسرقون. ألا تعرفين أشخاصًا أشرارًا في أوز يا دورثي؟"، أجابت: "لا"..... هم موجودون. أوزما سُرِقَت. إذن شخصٌ ما من أوز سرقها، وبما أن الشرير هو الذي يسرق؛ بالتالي هناك شخصًا شريرًا في أوز".

ما زالت سكرابس تتحرَّك حولهم بخطوات راقصة، فأكملت الحديث: "ورغم ذلك، هم موجودون. أوزما سُرِقَت. إذن شخصٌ ما من أوز سرقها، وبما أن الشخص الشرير هو الذي يسرق؛ فبالتالي الشخص الشرير موجودٌ في أوز".

لم ينكر أحدٌ حقيقة هذا الاستنتاج. وأصبَحَت كلُّ الوجوه ضَجِرَة من الحزن والأسى. وأخيرًا قال برعم باهر بعد فترة صمت: "هناك أمر آخر صحيح. لو أوزما سُرِقَت وخُطفت، فعلى أحدهم أن يبحث عنها ويعثر عليها ويعاقب اللص".

انتبهت تروت لأمر ما فقالت: "ممكن أن يكون الذي فعل ذلك الفِعل الشرير عدد من اللصوص. ولا يبدو لي أن في هذه الأرض الخيالية

رجال شرطة أو جنود"، قالت دورثي: "عندنا جندي... له شوارب خضراء ويحمل بندقية وهو في منصب لواء، لكن لا أحد يخاف من بندقيته أو من شواربه الكبيرة؛ فهو رقيق القلب لدرجة أنه لا يمكنه إيذاء بعوضة"، قالت بيتسي: "حسنًا... الجندي هو جندي مهما كان، ربما يستطيع إيذاء اللص حتى لو لم يستطع إيذاء بعوضة. أين هو؟".

قال برعم باهر: "لقد ذهب ليصطاد السمك منذ شهرين، ولم يَعُد حتى الآن"، قالت تروت: "إذن لا أرى أي فائدة منه طالما أنه غير موجود هنا" تنهَّدَت ثم أكملت: "ربما تستطيع أوزما -بما أنها جِنِّيَّة- الإفلات من خاطفيها، بدون أي مساعدة منَّا".

أجابت دورثي بأسى: "ربما... لكن لو عندها القدرة على الإفلات، فغالبًا لم تكن لتسمح بوقوعها في الأَسْر من الأساس. أعتقد أن هذا اللص أو هؤلاء اللصوص لديهم قدرات سحرية أكبر من أميرتنا".

لم ينكر أحدٌ هذه الحجَّة، بالرغم من أن النقاش حول ذلك الموضوع استمرَّ لبقية اليوم، لم يتمكَّنوا من تحديد كيفية سُرِقَت أوزما رغمًا عن إرادتها، أو مَن ارتكب هذا الفعل المروِّع.

مع اقتراب المساء، عاد ساحر أوز العجيب، وعلى وجهه علامات الإحباط والحيرة. جاءت جليندا لاحقًا في عربتها الجوية التي تجرها عشرين بجعة بيضاء، وبدت أيضًا قَلِقة وغير سعيدة. انضمَّ إليهم المزيد من أصدقاء أوزما، وفي ذلك المساء تحدَّثوا جميعًا معًا. قالت دورثي: "أعتقد أننا يجب أن نبدأ على الفور في البحث عن أميرتنا أوزما. فمن الصعب أن نعيش براحة في قصرها بينما هي سجينة في قبضة بعض الأعداء الأشرار".

وافَقَت جليندا المشعوذة: "نعم... يجب على شخصٍ ما أن يبحث عنها. للأسف لا يمكنني الذهاب بنفسي؛ لأنني يجب أن أعمل بجدٍّ لصناعة بعض أدوات السحر الجديدة التي يمكنني بواسطتها إنقاذ

حاكمتنا الجميلة. ولكن إذا أمكنكم العثور عليها في غضون ذلك وإخباري بمن سرقها؛ سيمكنني ذلك من إنقاذها بسرعة أكبر".

قرَّرَت دورثي: "حسنًا، سأبدأ منذ صباح الغد. أنا وبيتسي وتروت لن نضيِّع دقيقة أخرى".

قال ساحر أوز العجيب: "لستُ مُطمَئنًّا عليكنَّ أيُّها الفتيات، سوف أذهب معكنَّ لحمايتِكنَّ من الأخطار، وتزويدكنَّ بنصائحي. على الرغم من أن أدواتي السحرية سُرِقَت، ولم أعُد ساحرًا وأصبحت مثلكنَّ تمامًا، لكني سأبذل ما بوسعي لحمايتكنَّ من الأعداء إذا قابلناهم".

استفسرت تروت: "ما الضرر الذي يمكن أن يصيبنا في أوز؟"، ردَّ عليها الساحر: "وما الضرر الذي أصاب أوزما... إذا كانت هناك قوى شريرة في هذه الأرض الخيالية، والقادرة ليس فقط على خطف أوزما وسرقة اللوحة السحرية، بل أيضًا سرقة كتاب السجلات السحري من عقر قصر الساحرة جلينـدا وأدواتي وأدواتها السحرية؛ فهي قادرة أيضًا على أذيَّتنا بضراوة. أوزما جِنِّيَّة، وأيضًا جلينـدا؛ فلا خوف عليهما، فلا توجد قوة قادرة على قتلهما أو تدميرهما، لكن أنتنَّ أيتها الفتيات بَشريَّات، وبرعم باهر مثلكم، وأنا أيضًا؛ لذا علينا الحذر والحرص على حيواتنا".

قال أوچو المحظوظ: "لا شيء يمكنه أذيَّتي".

قالت المشعوذة الطيبة: "هذا صحيح... لذا أرى أنه من الأفضل تقسيم الباحثين إلى عدَّة مجموعات، هذا من شأنه تغطية مساحة من أوز بشكل أكبر وأسرع. سأرسل أوچو والعم ننكي ودكتور بيبيت لمقاطعة الموشكيين؛ فهم يعرفون المنطقة جيِّدًا. وسأرسل خيال المآتة والحطاب الصفيح إلى مقاطعة الجودلينج؛ فهم شجعان ولا يمكن إخافتهم بسهولة ولا يتعبون، كما أنهم هناك منذ فترة وعلى أهبة الاستعداد. أمَّا إلى مقاطعة الجليجان، فسأبعث المتشرِّد وأخاه مع تيكتوك وچاك رأس القرع. دورثي مع صحبتها سيسافرون إلى

مقاطعة الوينكلز. جميعكم يجب أن يستفسر ويُحقِّق في كل مكانٍ عن أوزما ويبذل كل ما في وسعه للكشف عن مكان اختفائها".

وافق الجميع على تلك الخطة الحكيمة، وسارعوا لتنفيذها بدون سؤال. في غياب أوزما، أصبَحَت جلينـدا المشعوذة الطيبة أهمَّ شخصية في أوز، والكل راضٍ ومقتنعٌ بتوجيهاتها.

الفصل السادس
فرقة البحث

مـع شـروق الشـمس فـي صبـاح اليـوم التالـي، غـادَرَت المشـعوذة الطيبـة جلينـدا مدينـة الزمـرد، وتوقَّفَـت فـي طريقهـا لقلعتهـا لتخبـر خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح بالمسـتجدات وتكليفاتهـا لِفِـرَق البحـث، فقـد كانـا فـي زيـارة لبضعـة أيـام فـي الكليـة الملَكيَّـة[1] عنـد البروفيسـور "م. ج. ووجـي بـق ت. ع"، يتلقَّيـان كورسًـا فـي صناعـة الحبـوب التعليميـة.

عنـد سـماعهم بالأخبـار المؤسـفة، لـم يُضيِّعـا دقيقـة أخـرى وانطلقـا فـي مهمـة البحـث فـي أنحـاء مقاطعـة الجودلينـج. أمَّـا تيكتـوك والمتشـرد وچـاك رأس القـرع، فقـد انطلقـا فـي مَهمَّتهمـا تجـاه مقاطعـة الجليجـان فـور أن غـادَرَت المشـعوذة الطيبـة جلينـدا القصـرَ الملكي. بعدهـا بسـاعة، انضـمَّ دكتـور بيبيـت إلـى أوچـو والعـم ننكـي عنـد بوابـات المدينـة

(1) الكليـة الملكيـة في الجـزء الغـربي مـن مقاطعـة الموشـكيين، ليسـت بعيـدة عـن مدينـة الزمـرد، بالقـرب مـن مقاطعـة الجودلينـج حسـب خريطـة أوز المعتمـدة. ولكـن هـذا لا يمنـع أن جلينـدا الطيبـة عرَّجَـت إلى هنـاك قبـل الذهـاب لقلعتهـا في مقاطعـة الجودلينـج.

للشروع في مَهمَّتهم في مقاطعة الموشكيين. أمَّا فرقة البحث لمقاطعة الوينكلز فقد استغرقت وقتًا أطول قليلًا لتنطلق؛ فقد انشغلت دورثي مع ساحر أوز العجيب في تحضيرات وترتيبات سنوافيكم ببيانها في السطور القادمة.

قرَّرَت دورثي أن تستعين في تحرُّكاتها بالكارِثَّة الملكية؛ فهي تشغل منصب أميرة. وهكذا، ساعدت ساحر أوز العجيب على ربط الحصان الخشبي في الكارثَّة الحمراء الملكية، الذي كان يعرف أن الكارثَّة تسَعُ أربعة أشخاص مرتاحين: دورثي وبيتسي وتروت وفتاة قصاقيص القماش، لكن الأخيرة فضَّلَت ركوب الووزي الذي رغب في الانضمام لهم في البحث عن الأميرة أوزما. كان الووزي أكثرَ المخلوقات تَميُّزًا في أرض أوز: رأسه مُربَّع، جسمه مُربَّع، ذيله مُربَّع، كل جزء من جسده مربَّع، بشرته سميكة وغليظة تشبه الجلد، ورغم أن حركاته تبدو خرقاء قليلًا، إلَّا أنه يتنقَّل من مكان لمكان بخفَّة مُدهِشة. لم يكن ذلك غريبًا؛ فالكل يعرف أن فتاة قصاقيص القماش صديقة صدوقةٌ لمخلوق الووزي، وعليه وافق الساحر على أن ينضمَّ إليهم.

الأسد الخوَّاف ظهر أمامهم قبل أن يغادِروا وطلب أن يذهب معهم. الأسد الخوَّاف هو أحد شخصيات أوز المثيرة للاهتمام، فلم يكن هناك أسدٌ يجوب البرِّيَّة أو يتجوَّل في المدينة في حجم أو ذكاء الأسد الخوَّاف، الذي -مثل كل الحيوانات في أوز- يستطيع التكلُّم. يقول إن سبب تسميته الأسد الخوَّاف أنه يرتجف خوفًا حين يواجه الأخطار، لكن الجميع يعرف أنه واجه أخطارًا عديدة سابقًا ودومًا، ولم يتراجع أو ينسحب من خوض غمارها حين يتحتَّم عليه ذلك.

كان يُعهَد إليه بمَهمَّة حراسة عرش الأميرة أوزما في المناسبات الرسمية؛ فقد كانت حاكمة أوز تثق فيه وتعتبره من المُفضَّلين في حاشيتها الملكية، بالإضافة إلى أنه رفيق وصديق الأميرة دورثي منذ أولى مغامراتها في أرض أوز؛ لذا فرِحَت الفتاة دورثي لمشاركته في فرقتهم.

قال الأسد الخوَّافُ بصوتٍ عميقٍ ولهجة حزينة: "أنا متوتِّر وقَلِقٌ للغاية على أميرتنا المحبوبة أوزما، حتى أنني سأُصاب بالتَّعاسة والحزن لو ظللتُ هنا وتخلَّفتُ عن محاولة البحث عنها. لكن أرجوكم لا ترموا بأنفسكم في التهلكة والمخاطر، أتوسَّل لكم، فالخطر يخيفني بشكل رهيبٍ".

لكن دورثي ردَّت بحزمٍ: "نحن لن نرمي أنفسنا في الخطر، إلَّا إذا تحتَّم علينا ذلك. فنحن سنفعل أي شيء وكل ما بوسعنا للعثور على أوزما، سواء واجَهنا أخطار أم لا".

إضافة الأسد الخوَّاف والووزي لفرقة البحث، أعطت بيتسي بوبين فكرة، فأسرَعَت إلى الإسطبلات الرُّخاميَّة في الفِناء الخلفي من القصر، وأخرجت هانك. ربما لم تَرَ يا عزيزي القارئ بغلًا نحيفًا وضامرًا مثل البغل هانك في العالم أجمع، وليس في أرض أوز فقط، لكن بيتسي أحبَّته كثيرًا؛ فهو إلى جانب أنه مُخلِصٌ وَدود، لم يكن غبيًّا كمعظم البغال.

وعلى الفور أحضرت السِّرج وركَّبته على ظهر البغل وأخبرتهم أنها ستتجوَّل معهم في أرجاء مقاطعة الوينكلز على ظهر البغل هانك، ووافق ساحر أوز العجيب؛ لأن بذلك الترتيب فإن الكارتَّة ستسَعُه مع دورثي وبرعم باهر وتروت.

جاء بحَّار عجوز ذو ساق خشبية ليطمئنَّ أن لديهم ما يكفي من المؤن والبطاطين مُحمَّلة في خلفيَّة الكارِتَّة الحمراء الملكية، فقد نبَّههم أن رحلة البحث قد تطول. هذا البحَّار العجوز هو كابتن بيل، لقد خاض مع رفيقته السابقة وصديقته الدائمة تروت عدَّة مغامرات داخل وخارج أرض أوز. أعتقد أنه قد يشعر بقليل من الأسف على عدم مرافقته للفتاة الصغيرة تروت؛ فقد امتثل لتوجيهات المشعوذة جلينداا بالبقاء في القصر الملكي للإشراف على شؤونه بينما هم غائبون، بالإضافة إلى أن يكون همزةَ وَصلٍ بين فِرَق البحث في منتصف أرض أوز.

بعد استكمال تزويد الصندوق الخلفي للكارتَّة بالاحتياجات الضرورية، نظَّموا أنفسهم في موكبٍ سارَ في شوارع مدينة الزمرد إلى البوابات الرئيسية تجاه الغرب. حشود من مواطني المدينة تجمَّعوا على جانِبَي الطريق ليشاهدوا المسيرة ويتمنَّوا لهم التوفيق والنجاح؛ فكلهم يشعرون بالأسى على مصير أميرتهم المفقودة، ومُتلهِّفون لرؤيتها تعود مرَّةً أخرى.

في مقدمة المسيرة تَقدَّم الأسد الخوَّاف، وتليه فتاة قصاقيص القماش راكِبةً الووزي، بجانبها بيتسي بوبين على ظهر بَغْلها، وأخيرًا الحصان الخشبي يجرُّ الكارتَّة الحمراء، لم تكن هناك حاجة لقيادة الحصان الخشبي؛ فلم يكن عليه لجام أو رسن، كل ما عليهم هو أن يخبروه بوجهتهم وما إذا كان عليه أن يسرع أو يتمهَّل، ثم يتركون له الباقي؛ فهو يفهم الإرشادات جيِّدًا.

عند اقترابهم من البوَّابات، استيقظ الكلب الأسود الصغير في غرفة نوم دورثي واكتشف أنه وحيد. استشعر دودو -هذا هو اسمه- الهدوءَ والصمت ليس فقط في غرفة النوم، ولكن في جميع أنحاء مبنى القصر، فقد افتقد الثرثرة المعتادة بين الفتيات الثلاث كلَّ صباح، صحيح هو لم يُعِر لحديثهنَّ أيَّ اهتمام، على الرغم من أنه يستطيع الكلام ومشاركتهنَّ الحديث، إلا أنه نادرًا ما يُعلِّق على شيء ما.

لذا فلم يعرف دودو شيئًا عن الحدث الجَلَل الذي وقع في القصر، وهو فقدان الأميرة أوزما، أو عن أنَّ الجميع غادر في فِرَق بحثٍ عنها. ليس معنى ذلك أنه يُفضِّل العزلة، بالعكس، دودو دائمًا ما يحب الاندماج مع الأشخاص الآخرين والتواجد حولهم، وبالأخصِّ صاحبته دورثي؛ حيث قَدِم الاثنان من كانساس خارج أرض أوز. لم يُطِق صبرًا على البقاء بمفرده، وفور أن شاهد باب الغرفة مُواربًا قليلًا، خرج وتمشَّى في الرواق ونزل السُّلَّم الرخامي إلى قاعة الاستقبال الرئيسية، بينما يجول بعينيه ليرصد أي شخص يسأله عمَّا يحدث.

أخيـرًا قابـل چوليـا جمـب فسـألها: "أيـن دورثـي؟"، أجابـت الخادمـة: "لقـد ذهَبَـت إلـى مقاطعـة الوينكلـز"، سـألها: "متـى؟"، قالـت: "منـذ قليل"، وعلـى الفـور انطلـق كالسـهم عبـر حديقـة القصـر وعلـى طـول الطريـق الرئيسـي للبوابـات، حتـى سـمع ضجيـج وأصـوات الحشـود، فتوجَّـه ناحيتهـا حتـى شـاهد الكارثَّـة الحمـراء الملكيـة التـي يعرفهـا جيِّـدًا، فـي نهايـة موكـبٍ يسـير فـي مُقدِّمتـه الأسـد الخـوَّاف.

ولأنـه كلـب ذكـي، لـم يكشـف عـن نفسـه للأميـرة دورثـي خشـية أن تأمـره بالعـودة للقصـر، ولكنـه لـم يفقـد أثـر المسـافرين، تابَعَهـم فـي صمـت وهـدوء. بالطبـع، جميعهـم متلهِّفـون علـى المُضـيِّ قُدُمًـا للأمـام، فلـم ينظـر أيٌّ منهـم للخلـف ليلاحـظ الكلـب الأسـود الصغيـر دودو يقتفـي أثرهـم بحـرص واهتمـام.

حيـن وصـل الموكـب للبوابـة الرئيسـية المبنيـة فـي سـورٍ يحيـط المدينـة كلهـا، خـرج حـارس البوابـة الغربيـة ليفتـح لهـم مزاليـج البـاب الهائـل ويسـمح لهـم بالمـرور، عندهـا سـألته دورثـي: "هـل دخـل أو خـرج شـخصٌ غريـبٌ المدينـةَ مسـاء أمـس عندمـا سُـرِقَت أوزمـا؟"، قـال بصـوت صـارم وحـازم: "لا يـا جلالـة الأميـرة"، حينهـا قـال سـاحر أوز العجيـب: "بالطبـع الإجابـة لا... أي شـخص ذكـي كفايـة ليسـرق كل تلـك الأشـياء المفقـودة، لـن يوقفـه سـور مثـل الـذي يحيـط بالمدينـة ولا بوَاباتهـا. أعتقـد أن اللـص طـار فـي الهـواء، وإلَّا مـا كان سـيتمكَّن مـن السـرقة مـن القصـر الملكـي وقلعـة جلينـدا فـي نفـس الليلـة. بالإضافـة، وبمـا أنـه لا توجـد طائـرات فـي أوز ولا تطيـر طائـرات مـن العالـم الخارجـي فـوق أرض أوز؛ فأعتقـد أن اللـص اسـتخدم وسـيلةً سِـحريَّة للانتقـال مـن مـكان لمـكان... وسـيلة لـم نختبرهـا أنـا وجلينـدا".

فـي طريقهـم لخـارج المدينـة، وقبـل إغـلاق بـاب البوابـة العملاقـة، تمكَّـن دودو مـن التسـلُّل للخـارج معهـم. لفتـرة مـن الوقـت، سـار أصدقاؤنـا فـي ممـرٍّ مُمهَّـد عبـر بلـدة خصيبـة مليئـة بالمنـازل الجميلـة، كلهـا مبنيـة

على طراز أوزيٍّ جذَّاب. فقد كانت المنطقة المحيطة بالمدينة خارج أسوارها مأهولة ومستعمرة بالسكان والمنازل بشكل كثيف.

في غضون عدَّة ساعات، انتهت المنطقة المأهولة والخصيبة، وبدأت منطقة مقاطعة الوينكلز، والتي تشغل مساحة ربع أراضي أوز، ولكنها ليست معروفة تمامًا مثل بقية مناطق نفوذ الأميرة أوزما.

كان ذلك الجزء من الفرع الشرقي من نهر الوينكلز بالقرب من برج خيال المآتة -الذي لا يسكنه أحدٌ حاليًا- ضحلًا، وصادَفتهم "معدِّيَّة" بسيطة، استخدموها في العبور إلى البرِّ الثاني، وقبل حلول الليل بوقت طويل، دخلوا منطقة البراري المتموِّجة، التي يعيش في أولها فقط عددٌ قليل من الناس.

سألوا جميع مَن قابلوهم عن أي أخبار عن أوزما، لكن لم يكن أي شخص في تلك المنطقة يعرف شيئًا أو حتى يعرف أنها سُرِقَت. هبط عليهم الليل عند منطقة مزارع متفرِّقة؛ فكان لزامًا عليهم التوقُّف وطلب المأوى في كوخ راعٍ وحيد. لم يكن دودو بعيدًا عنهم، فتوقَّف أيضًا وتَسلَّل حول صحبة المسافرين واختبأ خلف كوخ الراعي.

كان الراعي شيخًا طيبًا وعامَلَ المسافرين بلطف شديد. نام خارج منزله في تلك الليلة، وتنازل عن كوخه للفتيات الثلاث، اللواتي رتَّبن أَسِرَّتَهنَّ على الأرض بالبطانيات التي أحضرنها في الكارتَّة الحمراء. انضمَّ ساحر أوز العجيب وبرعم باهر إلى الراعي ونام بجانبه، وكذلك فعل الأسد الخوَّاف والبغل هانك على الجانب الآخر. لكن سكرابس والحصان الخشبي لم يغمض لهما جفنٌ على الإطلاق؛ فهما مخلوقان لا ينامان، مثل الحطَّاب الصفيح وخيال المآتة. وبإمكان الووزي البقاء مستيقظًا لمدة شهر كامل إذا رغب؛ لذلك جلس هؤلاء الثلاثة في مجموعة صغيرة بمفردهم وتبادلوا الحديث معًا طوال الليل.

في ظلام الليل، شعر الأسد الخوَّاف بحيوان صغير يستلقي بجانبه، قال وهو نصف نائم: "من أين أتيت يا دودو؟"، قال الكلب: "من

المنـزل"، وأضـاف بعـد برهـة: "إذا أردت أن تتقلَّـب أثنـاء نومـك، أرجـوك، تدحـرج فـي الاتجـاه الآخـر حتـى لا تسـحقني"، فسـأل الأسـدُ الكلـبَ: "هـل تعلـم دورثـي أنَّـكَ هنـا؟"، اعتـرف دودو: "فـي الحقيقـة، لا.."، ثـم أضـاف بلهجـة قَلِقَـة: "هـل تظـن، يـا صديقـي الأسـد، أننـا بَعُدنـا عـن مدينـة الزمـرد كفايـة، وأصبـح الوقـت مناسـبًا لكـي أكشـف عـن نفسـي للأميـرة دورثـي... أم أنهـا سترسـلني للعـودة لمدينـة الزمـرد فـي القصـر الملكـي؟".

قـال الأسـد الخَـوَّاف: "وحدهـا دورثـي هـي القـادرة علـى إجابـة هـذا السـؤال. بالنسـبة لـي يـا دودو، فأنـا لا أتدخَّـل فـي مثـل هـذه الأمـور. يجـب عليـك التصـرُّف بمـا تـراه الأفضـل لـك"، ثـم غَـطَّ فـي النـوم ثانيـة، واقتـرب دودو منـه واندسَّ فـي جسـد الأسـد الضخـم الدافـئ ونـام أيضًـا. كان كلبًـا حصيفًـا فـي ذلـك التصـرُّف؛ فـلا داعـي للقلـق عندمـا يكـون لديـك شـيء أفضـل لتفعلـه، وهـو النـوم، حتـى تنـام نومًـا عميقًـا هادئًـا.

فـي الصبـاح، أشـعل سـاحر أوز العجيـب نـارًا لتسـتخدمها الفتيـات فـي إعـداد طعـام الإفطـار. أثنـاء التحضيـر اكتشـفت دورثـي الكلـب دودو جالِسًـا بجانـب كومـة الحطـب المشـتعلة، فصاحـت بدهشـة بالغـة: "يـا إلهـي! دودو! أهـذا أنـتَ! مـن أيـن أتيـتَ؟"، قـال بلهجـة عتـاب: "مـن المـكان الـذي تتركيننـي فيـه بقسـوة".

اعترَفَـت دورثـي: "آسـفة يـا دودو... لقـد نسـيتُكَ. ولكـن حتـى لـو تذكَّرتُكَ، كنـتُ سـأعهد بـك إلـى چوليـا جمـب لترعـاك فـي غيابـي. هـذه ليسـت نزهـة مُمتِعـة، بـل عمـل صـارم وخطيـر. ولكـن أنـت هنـا الآن، وأعتقـد أنـك ينبغـي أن تظـلَّ معنـا، إلا إذا كنـت تريـد العـودة... فنحـن علـى الأغلـب سـنُورِّط أنفسـنا فـي المتاعـب فـي هـذه الرحلـة".

هـزَّ دودو ذيلـه وقـال: "لا تشـغلي بالـك... أنـا الآن جوعـان"، ابتسـمت دورثـي وقالـت: "الإفطـار سـيكون جاهـزًا بعـد قليـل، وسـوف تأخـذ نصيبـك منـه كامـلًا"، ففـي الواقـع، هـي كانـت سـعيدة بكلبهـا بالقـرب منهـا مـرة ثانيـة. فقـد خاضـا سَـفريَّات ورحـلات عديـدة مـع بعـض، وتعلـم جيـدًا أنـه رفيـق مخلـص وودود.

عندما تمَّ تقديم الطعام، دعت الفتيات الراعي العجوز لينضم إليهم في الفطور الباكر. انضمَّ لهم، وعندما سمع منهم أين يتَّجهون، قدَّم إليهم نصيحة: "أنتم مقبلون على عبور منطقة شديدة الخطورة، إلا لو توجَّهتم شمالًا أو جنوبًا لتتجنَّبوا المرور بها والهروب من أخطارها".

قال الأسد الخوَّاف مُنزَعِجًا: "في هذه الحالة، دعونا نرجع؛ فأنا لا أتحمَّل مواجهه المخاطر".

استفسَرَت دورثي: "ما المخاطر التي يُمكن أن تواجهنا في تلك البلاد؟"، أجاب الراعي: "خلف منطقة البراري المتموِّجة التي ستقابلونها أمامكم، ستجدون الجبال الدَّوَّارة، والتي تقترب من بعضها البعض وتحيط بها خلجان عميقة لدرجة استحاله عبورها، بعدها هناك منطقة يعيش فيها آكِلو الأشواك والعمالقة".

استمرَّت أسئلة دورثي للراعي: "مَن هؤلاء الناس؟ وما هيئتهم؟"، أجاب الراعي: "لا أحد يعرف؛ فلم يَعبُر أيُّ شخص الجبال الدوَّارة"، ولكنه أضاف بصوت خفيض: "يقولون إن آكلي الأشواك يُخضِعون التِّنانين لجَرِّ مركباتهم، والعمالقة تطيع الهيركوس، حتى أنهم يعملون لديهم عبيدًا".

سألت بيتسي: "مَن يقول تلك الأشياء؟"، قال الراعي بثقة: "إنه أمر معروف. كل الناس تصدِّق وتعرف ذلك". تدَخَّلَت تروت وقالت: "كيف عرفوا تلك الأشياء، إذا لم يذهب أيُّ شخص إلى هناك؟". اكتشفت بيتسي: "ربما الطيور التي تُحلِّق فوق تلك البلاد نقَلَت لنا أخبارهم".

أكمل الراعي: "... لكن لحسن الحظ، بعد عبوركم فرع نهر الوينكلز ستجدون بلادًا لطيفة يسكنها ناس طيبون. وإذا وصلتم إلى هناك لن تواجهكم مخاطر أخرى؛ لأن كل المخاطر تقع في المنطقة من هنا حتى الفرع الآخر من النهر؛ فهي منطقة مجهولة يسكنها ناس أشرار خارجون على القانون".

قال الساحر: "قد يكون أو لا يكون... سنعرف عندما نصل إلى هناك".

أصرَّ الراعي على موقفه: "حسنًا... في بلد خيالية مثل بلدنا، كل مناطق غير مُكتَشَفة غالبًا هي مناطق يسكنها ناسٌ أشرار. فلو هم ليسوا أشرارًا، فسيكشفون عن أنفسهم ويخضعون لحكم الأميرة أوزما ويصبحون مواطنين صالحين ومحترمين. مثل كل شعب أوز الذي نعرفهم".

قال الساحر: "هذه الحجَّة تُقنِعني أن من واجبنا التوجُّه مباشرة إلى تلك المناطق المجهولة، مهما كانت خطورتها؛ لأن -بالتأكيد- شخصًا قاسيًا وشرِّيرًا هو مَن سرق أميرتنا المحبوبة. كلُّنا نعلم أنه من الحماقة البحث عن المجرم بين الناس الطيِّبين. قد تكون أوزما مَخفيَّة في أي مكان سِرِّيٍّ في مقاطعة الوينكلز، لكن من واجبنا التفتيش عنها في كل بقعة، مهما كانت خطيرة".

قال برعم باهر مؤيِّدًا وموافِقًا: "أنت مُحقٌّ أيها الساحر. الخوف من الخطر لن يؤذينا. فقط تلك الأشياء التي تحدث فعليًّا هي التي تؤذينا. أمَّا الخطر فهو احتمالية أن تصيبنا تلك الأشياء أو لا. في بعض الأحيان لا يتعدَّى الأمرُ الشُّعورَ بالصدمة. أنا أصوِّت لنكمل مسيرتنا للأمام ونجرب فرصنا ونجازف".

كان جميعهم لديهم نفس الرأي؛ لذلك حزموا أمتعتهم وودَّعوا الراعي الصديق وشرعوا في طريقهم.

الفصل السابع
الجبال الدوَّارة

لـم يكـن اجتيـاز البـراري المتموِّجـة صعبًـا، علـى الرغـم إنهـا مليئـة بقِمَـمٍ ومنحـدرات كالأمـواج، إلا أن تقدُّمَهـم كان سَلِسًـا لبعـض الوقـت فـي بدايـة اختراقهـم ذلـك المكان المقفـر. بعـد مغـادرة كـوخ الراعـي، لـم يصادفـوا أيَّ كـوخ آخـر علـى الإطـلاق، وكلَّمـا تقدَّمـوا لمسـافة أطـول فـي داخـل البـراري، زادت كآبـة المَشـاهد أمـام عيونهـم.

عنـد الظهيـرة، توقَّفـوا لتنـاول غَـداء خفيـف، ثـم اسـتأنفوا رحلتهـم. جميـع الحيوانـات فـي مجموعـة البحـث خفيفـة الحركـة وسـريعة، فحتـى الأسـد الخـوَّاف والبغـل لـم يجـدا صعوبـة فـي المحافظـة علـى وتيـرة الحصـان الخشـبي والـووزي اللَّذيـن لا يتعبـان أبـدًا.

بحلـول منتصـف مـا بعـد الظهيـرة، شـاهدوا سلسـلة عنقوديـة مـن الجبـال المنخفضـة، كل واحـدة منهـا علـى شـكل مخـروط، ترتفـع مـن قواعد عريضـة إلـى قِمَـمٍ حـادَّة. مـن بعيـد، بَـدَت تلـك الجبـال صغيـرةً، أقـرب

إلى التِّلال[1]، ولكن مع اقتراب المسافرين لاحظوا حالةً غير عادية، تلك الجبال تدور حول نفسها، بعضها يدور في اتجاه عقارب الساعة، والآخر يدور في عكس اتجاه عقارب الساعة.

قالت دورثي: "أعتقد أنها الجبال الدوَّارة التي أخبَرَنا عنها الراعي"، وافقها الساحر: "نعم، هي بالضبط كما قال"، علَّقَت تروت: "إنها تدور حول نفسها، ولكنها ليست مُبهِجةً كما في الملاهي"[2].

امتدَّت صفوفٌ من تلك الجبال يمينًا ويسارًا لعدَّة أميال. كم عدد الصفوف؟ للأسف لا أحد يعرف لأنها تدور بصفة مستمرَّة، يمكن رؤية صَفٍّ من القِمَم خلف الصَّفِّ الأول يدور بانتظام، بعضها يدور مع اتجاه عقاب الساعة والبعض الآخر عكسها، وهكذا دواليك. استمرَّ أصدقاؤنا في الاقتراب أكثر، راقبوا هذه الجبال باهتمام.

زاد من غرابة وصعوبة الجبال اكتشافُ هوَّةٍ عميقة ضيِّقة حول حافَّة كلِّ جبل، كما اقتربت الجبال من بعضها البعض لدرجة أن الهوَّة الخارجية لكل جبل موصولة بالأخرى، ومنعهم ذلك من مزيد من التقدُّم والاقتراب. لم يكن أمامهم غير التوقف عند حافة الخليج الصخري والتطلُّع إلى داخله، العُمق مُظلِم، حتى أن أحدًا منهم لم يبلغ نظَرُه رؤيةَ القاع.

---

(1) الفَرْق الأكثر تمَيُّزًا بين التلال والجبال هو الارتفاع، هناك اختلاف على الارتفاع الذي تكونه التضاريس الأرضية حتى يُسمَّى جبلًا، لكن الموسوعة البريطانية تتَّفق على أن ما زاد عن 610 متر (2000 قدم) فوق سطح الأرض المجاور لها هو جبل، أمَّا أقل من ذلك فيُسمَّى تَلًّا. أمَّا الهضبة (التي يعيش عليها أهل اليبس) فهي غالبًا في ارتفاع التل، لكن قِممها سطحٌ مستوٍ، قد تمتدُّ مساحتها إلى مئات الكيلومترات المربَّعة. يُعَدُّ جبل إفرست أعلى جبل في العالم ارتفاعه (8848م).

(2) الجبال التي يقابلونها في المغامرة اسمها: Merry-Go-Round على اسم لعبة مشهورة في الملاهي، وهي عبارة عن منصَّةٍ دائرية مُزَخرَفة ومضيئة، مُثبَّت عليها أشكال تكون في الغالب أحصِنةً يركبها الأطفال، تدور حول محورها بسرعة معقولة، لها أشكال كثيرة مختلفة، منها العَجَلة الدوَّارة العملاقة، والمعنى الحَرفيُّ للاسم: البهجة تلفُّ وتدور.

بـدا لهـم كأن الجبـال كلهـا قـد وُضِعَـت فـي حفـرة واحـدة عميقـة فـي الأرض كأنهـا خنـدقٌ عريـضٌ مُمتَـدٌّ، وقواعـد الجبـال مُثبَّتـة علـى كُتَـل صخريـة فـي داخلـه. مـن مكانهـم، كان مـن المسـتحيل وضـع قـدم ثابتـة علـى تلـك الجبـال الـدوارة.

أول مـن تَفـوَّه بتعليـق هـو برعـم باهـر، فقـال: "هـذه الهاويـة عريضـة للغايـة؛ فلـن يتمكَّـن أحـد مـن القفـز عليهـا". اكتشـفت دورثـي: "ربمـا يسـتطيع الأسـد؟"، صـاح الأسـد بانزعـاج: "مَـن؟ أنـا... أقفـز مـن هنـا إلـى تلـك الجبـال الـدوَّارة! أنـا آسـف، لكـن يجـب أن أقـول لكـم: لا... وحتـى لـو اسـتطعتُ وهبَطـتُ هنـاك، كيـف سأسـتقرُّ علـى سـفح ذلـك الجبال الـدَّوَّار؟ وحتـى لـو تمكَّنـتُ مـن ذلـك... مـاذا سـيفيد ذلـك؟ هنـاك صفـوف أخـرى مـن الجبـال، واحتمـال أن يكـون هنـاك مزيـدٌ مـن الصفـوف والجبـال... لا أعتقـد أنـه يوجـد مخلـوق حـي يسـتطيع القفـز مـن جبـل دَوَّار إلـى آخـر يـدور فـي اتجـاه معاكـس".

تثـاءب الحصـان الخشـبي وهـو يلـوك فمـه الخشـبي ويحـدِّق بعيونـه فـي الجبـال الـدوَّارة، حتـى أنهـا بـدت كأنهـا تلـفُّ وتـدور مـع حركتهـم، ثـم قـال: "ينبغـي علينـا العـودة"، أمَّـا الـووزي، فهـزَّ ذيلـة المُربَّـع ووافقـه قائـلًا: "أنـا موافـق علـى الرجـوع"، أضـاف البغـل هانـك: "كان ينبغـي علينـا الإنصـات لنصيحـة الراعـي".

الآخـرون فـي الصحبـة، رغـم أنهـم محتـارون أمـام المشـكلة الخطيـرة التـي تواجههـم، إلَّا أن أي شـخص فيهـم لـم يسـمح لنفسـه بالوقـوع فـي فـخ اليـأس. فقـال برعـم باهـر فـي لهجـة مُشـجِّعة: "لـو اسـتطعنا اجتيـاز تلـك الجبـال؛ فعلـى الأرجـح سـنكمل طريقنـا للأمـام". تمسَّـكَت دورثـي بهـذه المقولـة المُشـجِّعة: "صحيـح... يجـب أن نعثـر علـى طريقـة لعبـور تلـك الجبـال، ولكـن مـا هـي، فكِّـروا؟". تنهَّـدَت تـروت: "أتمنـى لـو كان الأورغ[1] هنـا".

(1) الأورغ حيـوان قابَلَتـه تـروت وكابـتن بيـل في مغامـرة الروايـة التاسـعة بعنـوان خيـال المآتـة في أوز، سـاعدهم عـلى العبـور إلى داخـل أرض أوز عـن طريـق الجـو.

قال ساحر أوز العجيب: "لكن الأورغ ليس هنا. ويجب أن نعتمد على أنفسنا لمواجهة تلك المعضلة الصعبة. للأسف، كل أدواتي السحرية سُرِقَت، وإلَّا كُنَّا اجتزنا تلك الجبال بكل سهولة". نظر له الووزي وقال: "للأسف، نحن في أرض سِحريَّة بدون أيِّ سحر على الإطلاق".

توقَّفَت فتاة قصاقيص القماش عن حركاتها الراقصة وكأنها قد خطر على بالها شيء ما، فقالت: "أتذكَّر يا دورثي، إنَّكِ حَكيتِ لنا عن الحزام السحري الذي استوليتِ عليه من ملك النووم..". قاطعها ساحر أوز العجيب: "نعم يا دورثي، لقد رأيتُكِ ترتدينه في بداية رحلتنا عند القصر الملكي، هل ما زال معكِ؟"، قالت دورثي: "نعم، نعم ما زال معي، ولكني لا أعرف كيف سيفيدنا ذلك"، قال ساحر أوز العجيب مُتحمِّسًا: "بالطبع سيفيدنا يا عزيزتي، أنا واثق من قدرته السحرية لتجاوُز تلك الجبال"، ردَّت دورثي: "ممكن... لكن أوزما هي الوحيدة التي تعرف إمكانيات ذلك الحزام السحري. وللأسف لم أهتمَّ بالتعرُّف عليها. كل ما أعرفه أنه طالما ارتديه؛ فلا شيء يؤذيني".

"جَرِّبي أن تتمنَّي أن تعبري تلك الجبال للجانب الآخر، ولنَرَ كيف سيطيعك الحزام وينفذ السحر؟".

"نعم، ولكن ما نَفعُ ذلك. ستظلُّ بقيَّة الصُّحبة هنا، ولن أستطيع تكملة الرحلة ضدَّ هؤلاء العمالقة والتنانين بمفردي".

قال ساحر أوز العجيب بحزن وخيبة أمل: "هذا صحيح... للأسف!".

توقَّف ساحر أوز العجيب ليفكِّر بعمق، استغلَّت فتاة قصاقيص القماش فرصة الصمت وقالت: "وأنتِ يا تروت، أتذكَّر أنَّكِ حكيت لنا عن شيء سحري تملكينه..."، قاطعها ساحر أوز العجيب بلهفة: "ماذا؟ هل لديكِ شيء ما سِحريٌّ يا تروت؟".

قالت تروت: "نعم... إنه خاتم. أهدته لي حوريات البحر. إذا صادَفتُ أي مشاكل أو صعوبات أثناء وجودي في الماء، بحار أو محيطات، أستطيع استدعاء حورية بحر بهذا الخاتم، فيحضرن

لمساعدتي وإنقاذي[1]. لكن حوريات البحر لا يستطعن فِعلَ شيء على اليابسة. أنتَ تعرف ذلك بالطبع، ليس لديهنَّ أرجُلٌ، ويسبَحن فقط".

قال ساحر أوز العجيب بحزن وبخيبة أمل: "هذا صحيح للأسف".

كان تجمُّعهم لمناقشة تلك المعضلة تحت ظلال شجرة كبيرة عريضة مورقة تقع على حافة الخليج، فقد كانت شمس الظهيرة حامية. استمتَعَت بيتسي بظلال الشجرة الوارفة ونظرت لها وقالت: "لو لدينا حبل طويل، كنا سنربط طرفًا منه في هذه الشجرة والطرف الآخر نلقيه في داخل الخندق الصخري".

سأل ساحر أوز العجيب: "حسنًا... وماذا بعد؟".

أكملت الفتاة شرحها: "ثم، لو استطعنا رمي الحبل ليصل للطرف الآخر؛ ربما نتمكَّن من تَسلُّق الحبل فنصل إلى الطرف الآخر".

ردَّ ساحر أوز العجيب: "هناك الكثير من "لو" يا عزيزتي في اقتراحك هذا... يجب أن نتذكَّر أن الجانب المقابل ليس إلا جبالًا دوَّارة، لا تهدأ، وتدور في كلا الاتجاهين؛ لذا لن نستطيع تثبيت طرف حبل هناك حتى لو حصلنا على حبل".

تطلَّعَت فتاة قصاقيص القماش إلى داخل الخندق، بعدما نزلت من على الووزي وقالت: "فكرة الحبل ليست فكرةً سيِّئةً تمامًا، أيُّها الساحر". قالت دورثي: "ماذا تعنين يا سكرابس؟".

التفَتَت سكرابس لهم ونظرت للتَّجمُّع بعيونها المصنوعة من الزرايير وهتفت: "وجدتها"، ثم أشارت للحصان الخشبي: "حسنًا، هل من الممكن أن يفكَّه أحدُكم من الكارتَّة الحمراء، فأصابع يدي المحشوة بالقطن لا يمكنها فكُّ العُقَد في السرج".

---

(1) في مغامرة تروت الأولى في رواية «جنيات البحر» التي نشرها باوم عام 1911 بعد التوقُّف عن سلسلة أوز برواية «مدينة الزمرد»، كان باوم يريد صناعة سلسلة روايات أو حكايات أخرى، ولكنها لم تحقِّق نجاحًا، فعاد برواية فتاة قصاقيص القماش عام 1913، واستكمل السلسلة. أهدت ملكة حوريات البحور **Aquareine** هذا الخاتم الذهبي لتستطيع استدعاءها أو أي حورية بحر قريبة منها لإنقاذها من الأخطار.

التفت برعم باهر لبقية الصُّحبة وسألهم بشكٍّ: "هل أفعل ذلك؟"، ردَّ الساحر: "حسنًا... سكرابس لديها مزيج فريد من العقول، حتى لو هي محشوَّة بالكامل من القطن[1]"، ثم ساعد الساحر برعم باهر في فكِّ الحصان الخشبي.

أخبرتهم فتاة قصاقيص القماش أن يربطوا أجزاء السرج واللجام بعضها ببعض ليصنعوا حبلًا جلديًّا طويلًا، وحين فعلوا ذلك، قال الأسد: "بإمكاني حمل طرف ذلك الحبل الجلدي للجانب المقابل بكل سهولة. رغم أنني لا أعرف كيف سأثبته هناك على تلك الجبال المراوغة".

لم يخطر على بال سكرابس فكرة مجنونة مثل التي خطَرَت على رأسها الفضفاض في هذه اللحظة. طلبت منهم أن يربطوا طرف الحبل في فرع من الشجرة ممتدٍّ لداخل فتحة الهاوية، كان برعم باهر أصغر شخص فيهم حجمًا ومعتادًا على التَّسلُّق، فتسلَّق الشجرة وذهب إلى أبعد فرع منها، حتى أنه أصبح تقريبًا فوق هاوية الخندق الصخري، وتمَكَّن من عَقْد عُقدَة متينة في المكان الذي أشارت له سكرابس، ثم رجع بحرصٍ وهدوء حتى تلقَّفه الساحر، الذي خشي عليه من السقوط.

أمسَكَت سكرابس الطرف الآخر من الحبل الجلدي وانتابتها فرحة لإقدامها على تنفيذ الجزء الأول من مُخطَّطها. أخبرتهم جميعًا أن يبتعدوا عنها مسافة كافية، ثم تراجَعَت للخلف بقدر ما يسمح به طول الحزام، توقَّفَت لثانية ثم جَرَت للأمام بسرعة لحافَّة الخندق وقفزت وتأرجحت فوق الهوَّة، وأثناء طيرانها في الهواء، وبالقرب من الجبل الدوَّار، أفلَتَت الحبل من يديها، وأبحَرَت حُرَّةً خلال المسافة المتبقية بسلاسَةٍ وخِفَّة، حتى هبَطَت برشاقة على الجانب الآخر المقابل.

---

(1) في رواية فتاة قصاقيص القماش في أوز، قبل أن ينثر د. بيبيت عليها مسحوق الحياة، تسلَّل أوچو من وراء زوجة الدكتور وصنع خليطًا من عدَّة مساحيق أثاث الدماغ، بدلًا من المزيج الذي حضَّرَته الزوجة، لا أحد يعرف مكوِّنات ذلك المزيج ولا حتى أوچو نفسه؛ ممَّا نتج عنه أنها أصبحت تارة تتصرَّف بجنون وتارة تتصرَّف بذكاء وألمعيَّة. راجع الفصل الثالث من الرواية السابعة.

فـي اللحظـة التـي لمسـت فيهـا قدمهـا أرض الجبـل الـدوَّار، كان مخـروط الجبـل مـا زال يلـفُّ بشـكلٍ مسـتمر، فرماهـا إلـى الجبـل المجـاور فـي الصـف الثاني، وهنـاك حـدث أيضًـا مـا حـدث منـذ لحظـة، قـذف بهـا الجبـل الـدوَّار إلـى جبـل آخـر فـي الصـف التالـي، ثـم اختفـت عـن الأنظـار.

شـاهَدَت الصُّحبـة مـا حـدث ولـم يتفـوَّه أحدهـم بكلمـة، فلـم يتوقَّـع أحـد المجازفـة التـي فعلتهـا فتـاة قصاقيـص القمـاش، بالإضافـة إلـى أنهـا اختَفَـت عـن أنظارهـم فـي مجـرَّد ثانيتيـن معدودتيـن منـذ كانـت بينهـم. أفـاق الـووزي مـن صدمـة المفاجـأة، ثـم شـرع فـي البـكاء قائـلًا: "راحـت... راحـت ومحـدِّش هيشـوفها تانـي".

صـاح الأسـد: "يـا إلهـي، كيـف انتقَلَـت مـن جبـل لآخـر بهـذه السـرعة؟"، أوضـح سـاحر أوز العجيـب بهـدوء: "لأن تلـك الجبـال تلـفُّ حـول نفسـها بسـرعة أكبـر ممَّـا نظـنُّ. وبالطبـع لـم يكـن لـدى سـكرابس مـا يمكـن أن تمسـك بـه؛ فقذفهـا جبـل لآخـر، وانتقلـت بينهـم حتـى اختفـت عـن الأنظـار. للأسـف لـن نـرى فتـاة قصاقيـص القمـاش مـرة ثانيـة".

حينمـا سـمع الـووزي تلـك الجملـة، لـم يتمالـك نفسـه وقـال بصـوت يشـبه الصريـخ المبحـوح: "لا... سـأراها مـرة ثانيـة. سـكرابس صديقتـي الصَّدوقـة، بـل هـي أول صديقـة، ولـن أتركهـا. إذا كان هنـاك آكِلـو أشـواك وتنانيـن وعمالقـة هنـاك، فسـتحتاج لأحـد لحمايتهـا، ولـن أتركهـا وحيـدة. هـا أنـا ذا قـادم يـا سـكرابس".

وفـي لمـح البصـر قبـض علـى الحـزام الجلـدي بيـن أسـنان رأسـه المربَّعـة وفعـل كمـا فعَلَـت سـكرابس، ولكنـه فـي لحظـة طيرانـه الحـر، بعدمـا أفلـت الحبـل مـن أسـنانه، ضـمَّ قدميـه ورأسـه وجسـده فـي كتلـة واحـدة، فكانـت أشـبه بمربَّـع كبيـر واحـد مُصمَـت.

أعتقـد أن تلـك الحركـة جعلـت الارتطـام بالجبـل الـدوَّار هَيِّنًـا، فجلـده السـميك أصبـح أقـوى، وهكـذا انطلـق كطلقـة الصـاروخ، وفـي ثانيـة واحدة اختفـى عـن الأنظـار وراء الجبـال الـدوَّارة.

أثارت تلك الحركة إعجاب برعم باهر فقال: "يبدو أن الأمر سهل... هيا بنا". أوقف ساحر أوز العجيب ذلك الصبيَّ الأخرق بيده واحتجَّ قائلًا: "مهلًا... انتظر دقيقة. قبل أن يغامر أيٌّ منَّا بالقفز تلك القفزة اليائسة. يجب أن نُقرِّر هل سنذهب كلنا أم أن بعضًا منَّا سيبقى؟ ومَن مِنَّا سيذهب ومَن منَّا سيبقى؟".

قالت تروت: "هل تفترض أن القذف بين الجبال بهذه الطريقة مؤلم؟".

قالت دورثي: "أنا لا أفترض أن شيئًا ضارًّا حدث لفتاة قصاقيص القماش والووزي، ولا أفترض أيضًا أن هناك شيئًا ضارًّا سيحدث لي، فالحزام السحري سيحميني. بما أنني متلهِّفة وقَلِقة للعثور على أوزما، فعن نفسي سأتأرجح مثلهم للجانب الآخر".

قال برعم باهر: "عن نفسي، سأجازف"، أمَّا الأسد الذي ارتجف وارتعد من تلك الفكرة، فقال: "أنا واثق أنها ستكون مؤلمة، وأنا خائف من فِعلها... ولكني سأفعلها لو أن دورثي فعَلَتها".

قال ساحر أوز العجيب: "حسنًا، إذًا سنترك بيتسي وتروت والبغل هانك هنا. فأنا بالطبع سأكمل تلك المجازفة للبحث عن أوزما ورعاية دورثي وحمايتها. هل ممكنٌ يا بنات أن تَعُدن للقصر الملكي؟".

قالت تروت: "أنا لست خائفة. يمكن قليلًا. أنا أرى أن الأمر فيه قليلٌ من المخاطرة. لكني واثقة من تَحمُّل الأمر إذا كان الآخرون يستطيعون تَحمُّله"، قالت بيتسي بلهجة مُتردِّدة: "لولا ترك هانك خلفنا.."، قاطعها هانك: "تقَدَّمي معهم إذا كنتِ ترغبين. سألحق بكم. البغل شجاعٌ مثل أسدٍ في أي يوم من الأيام..".

عقَّب الأسد الخوَّاف: "... تقصد أشجع من الأسد. أنا يا عزيزي ما زلت خوَّافًا. أمَّا أنتَ فلا. لكن بالطبع بالنسبة لصديقنا الحصان الخشبي.."، قاطعه الحصان الخشبي: "آه... لا تشغل بالك بي، فلا يمكن أن أصاب بضرر. مسألة ذهابي معكم ليست محلًّا للنقاش. ولكني لن

أستطيع جَرَّ الكارتة الحمراء معي"، قال الساحر: "لا تهتم بذلك، فلن نأخذها معنا. وللأسف سنترك أيضًا الطعام والبطاطين معها. فنحن لو تمكَّنَّا من مواجهة مخاطر الجبال الدوَّارة، فلن يضيرنا التخلِّي عن بعض الكماليات المريحة".

قال الأسد الخوَّاف بصوتٍ كأنه يكاد يبكي: "لا أحد سيعرف أين سنضع أقدامنا على الأرض مرَّة ثانية"، ردَّ هانك: "ربما لن نهبط على أيِّ أرض على الإطلاق. فالطريقة الوحيدة لمعرفة ما سيحدث لنا، هي أن نتأرجح كما فعَلَت سكرابس والووزي".

قال ساحر أوز العجيب: "سأكون آخر شخص يتأرجح للجانب الآخر... هيا... أيٌّ منكم سيكون الأول؟". قرَّرت دورثي: "أنا"، اعترض برعم باهر: "لا... إنه دَوري أنا..."، خطف الصبي الحبل الجِلديَّ في لمح البصر، وجرى بسرعة ناحية الخندق، وتأرجح في الهواء، حينما لمست قدماه أرض الجبل الدوَّار، قذفته إلى الجبل في الصف الثاني، وبعد المرة الثانية اختفى عن أنظارهم.

أرهف الجميع السمع، ولكن لم يصدر صراخٌ من الصبي، ولكن بعد ثانيتين من اختفائه، سمعوا صوت فرحة: "هيييييه" يأتي من بعيد، فافترضوا أنه أصبح بأمان هناك.

تلك الصيحة منحتهم قليلًا من شجاعة والأمل، فقبضت دورثي على الكلب دودو تحت ذراعها وباليد الأخرى أمسَكَت الحبل الجلدي، واتَّبعت خطوات برعم باهر.

حينما خبَطَت أول جبل دوَّار، شعرَت بطراوة ونعومة على عكس ما توقَّعَت من أرض صخرية، وقبل أن يستولي عليها شعور بالاندهاش، حلَّقَت في الهواء في اتجاه الجبل الدوَّار التالي، وخبطت عليه بنعومة أيضًا، ثم طارت ثانية، بعد خمس مرات متتالية، وجَدَت نفسها تتدحرج على مرج عشبي أخضر طري.

قعدت على الأرض تستجمع أفكارها وما حدث في تلك الرحلة ما بين جبل دوَّار وآخر، فأفلتَ دودو من تحت إبطها، وقعد بجانبها يلهث من الإثارة. وهنا شعرت بشخصٍ ما يساعدها على الوقف على قدميها. إنه برعم باهر، التفتت حولها فوجدت سكرابس بجانب الووزي ينظران لها بابتسامة عريضة.

فور وقوفها نظرت خلفها ناحية الجبال، فشاهَدَت تروت الصغيرة تطير من أقرب جبل دوَّار وتتدحرج على العشب الأخضر، وكادت أن تصطدم بالكلب دودو، ولكنه انتبه وفرَّ سريعًا من طريق تدَحرُجها.

شعرت تروت بالدوخة لدرجة أنها لم تستطع الوقوف بنفسها في البداية، لكنها لم تُصَب بأذى على أي حال. في الوقت الذي كانت تروت تحاول الوقوف مُجدَّدًا، جاءت بيتسي سالمة آمِنةً، وسرعان ما ساندتها على الوقوف. ثم، في تتابُعٍ سريع، جاء الأسد وهانك والحصان الخشبي، مُتَّجهين من جبل إلى جبل ليسقطوا بأمان على المرج الأخضر. الآن جاء دور الساحر، انتظروه طويلًا حتى بدأت دورثي تشعر بالقلق.

لكنه جاء فجأة مُحلِّقًا من جبل بعيد، لحسن الحظ، خطرت له فكرة لفِّ نفسه ببطانيَّتين في آخر لحظة، لحماية نفسة من نتوءات الجبل، وربط البطانيات ببعض الأشرِطَة الاحتياطية من سرجٍ جلديٍّ كان متروكًا داخل الكارتة الحمراء.

الفصل الثامن

المدينة الغامضة

على العشب الأخضر، عانى الجميع من دوخة من تلك المغامرة الفريدة. لفترة، ظلَّت نظراتهم زائغة وحائرة. لكن حينما نهض كل شخص منهم على قدميه على الأرض الثابتة، نفض عن نفسه الدوخة واستعاد تفكيره السليم، فأول شيء هو الاطمئنان أنَّ جسده سليم ولم يُصَب بضرر؛ لهذا قال الأسد الخوَّاف بعد تنهيدة ارتياح: "مَن كان يظنُّ أن تلك الجبال الدوارة مصنوعة من المطَّاط؟".

فسألت تروت: "أحقًّا هي من المطَّاط؟"، ردَّ الأسد: "يجب أن يكون... وإلَّا لم نكن سنخرج سالمين من القذف والنط بين جبل وآخر؟"، قال الساحر وهو يفكُّ البطانيات من عليه: "هذا تخمينٌ... لم يبقَ أيٌّ منَّا على تلك الجبال فترة كافية ليستكشف مكوِّناتها... على أي حال، أين نحن؟".

قالت بيتسي: "نحن على الأرض التي يسكنها آكِلو الأشواك والعمالقة"، ردَّت فتاة قصاقيص القماش: "هذا أيضًا تخمين... الراعي الذي قال تلك الأشياء لم يضع قدَمًا هنا"، علَّقت دورثي: "الراعي قال إن آكِلي الأشواك يُخضِعون التنانين لجَرِّ مركباتهم، والعمالقة تطيع الهيركوس، حتى أنهم يعملون لديهم عبيدًا".

قال الووزي: "كيف ذلك؟ التنانين لديها ذيول طويلة، والتي بالتأكيد ستعيق عجلات المركبات التي تجرُّها"، وأضافت تروت: "وإذا كان الهيركوس يُخضِعون العمالقة عندهم كعبيد، فهم بالتأكيد أضعاف حجمهم، وبالتالي هم أكبر شعب في العالم أجمع".

وافَقَها الساحر: "ربما... وربما لا يعرف الراعي عمَّا يتكلَّم... هيا لنكمل رحلتنا تجاه الغرب ونستكشف مَن هم هؤلاء الشعب حقًّا بنفسنا".

نظروا حولهم، بعيدًا عن الجبال الدوَّارة، فشاهدوا مناظر طبيعية جميلة حقًّا، شجيرات هنا وهناك، أزهارٍ ملوَّنة بين العشب الكثيف، وعلى امتداد ما يقرب من ميل، حتى تلٍّ صغير، كان كل شيء جميلًا لطيفًا حقًّا.

في غياب الكارِثَة الملَكيَّة، كان عليهم ترتيب أمر وسائل التنقُّل في هذه المنطقة، سمح الأسد للأميرة دورثي بالركوب على ظهره كما كانت تفعل دائمًا، والووزي أخبرهم أن باستطاعته حمل تروت وفتاة قصاقيص القماش معًا، أمَّا بيتسي فركبَت على بغلها هانك، وتَشارَك برعم باهر مع ساحر أوز العجيب في ركوب الحصان الخشبي، وكان عليهم تليين مقاعدهم بالبطَّانيَّات أوَّلًا قبل الركوب، ولم يمانع الحصان في ذلك أبدًا.

هكذا رتَّب المغامرون أنفسهم لصعود التل الصغير لاستكشاف ما خلفه، وما خلفه كان مُدهِشًا: مدينة ذات أسوار، يظهر منها أبراجٌ وقِبابٌ تحمل رايات مُبهِجة ترفرف عاليًا في الهواء. لم تكن مدينةً كبيرة، لكن أسواراها عالية وسميكة.

مـن الوهلـة الأولـى، ومـن منظـر تلـك الاسـوار، تبيَّـن لهـم أن أهـل المدينـة يخشـون هجـوم عـدوٍّ رهيـب، وإلا مـا كانـوا يصنعـون ويحيطـون أنفسهم بهـذا الحاجـز القـوي. والمُلاحَـظ أيضًـا أنـه لـم يكـن هنـاك طريـق علـى الأرض يـؤدِّي إلـى المدينـة؛ ممَّـا يـدلُّ أن النـاس نـادِرًا مـا تـزور تلـك البـلاد مـن ناحيـة الجبـال الـدوَّارة.

لحسـن الحـظ، المدينـة واضحـة أمامهـم، فلـم يكـن هنـاك قَلـقٌ مـن أن يتوهـوا عـن طريقهـم. عندمـا اقتربـوا مـن الأسـوار، حمـل النسـيمُ صـوتَ الموسـيقى إلـى آذانهـم- خافتًـا فـي البدايـة، لكـن بصـوت أعلـى كلمـا تقدَّمـوا.

قالـت دورثـي: "لا يبـدو أنـه مـكان مُرعِـب"، ردَّت تـروت: "نعـم، هـذا صحيـح، لكـن كمـا يقولـون، المظاهـر خدَّاعـة"، اعترَضَـت سـكرابس: "المظاهـر يمكـن الوثـوق بهـا؛ فهـي ليسـت خادعـة، مظهـري هـو قصاقيص قمـاش، وأنـا فتـاة قصاقيـص القمـاش، لا أحـد غيـر بومـة عميـاء يمكنـه إنـكار أننـي لسـت فتـاة قصاقيـص القمـاش"، ثـم نزَلَـت مـن علـى ظهـر الـووزي وتَبَختَـرَت لتسـتعرض هيئتهـا أمـام الجميـع.

ردَّت تـروت بهـدوء: "وهـل البـوم أعمـى؟"، أجـاب برعـم باهـر: "نعـم، دائمًـا، فـي النهـار[1]... لكـن صديقتنـا سـكرابس تسـتطيع الرؤيـة فـي النهـار وفـي الليـل بعيونهـا العجيبـة المصنوعـة مـن الأزرار. أليـس هـذا غريبًـا؟"، أسـرَعَت تـروت قائلـةً: "كابتـن بيـل أخبَرَنـي أن البـوم يمكنـه أن يصطـاد فـي النهـار ولكنـه لا يفعـل؛ لـذا أعتقـد أن البـوم يـرى فـي النهـار. مـا يدهـش

(1) عيـون البـوم مُتَّصِلـة بجمجمتهـا مبـاشرة؛ لـذا يجـب عليهـا تحريـك رأسـها بالكامـل لمتابعـة الأجسـام المتحركـة، بإمـكانِ البـوم أن تُديـرَ رؤوسَـها في حركـةٍ شـبهِ دائريـةٍ تصـل إلى 270 درجـة حـول محـور عنقهـا. البـوم تـرى في النهـار، ولكـن الرؤيـة غالبًـا مـا تكـون مُشوَّشـة ومُضبَّبـة ولا تسـتطيع تَمَيُّـز الألـوان؛ لـذا فهـي تسـتخدم جفونهـا عـلى أعينهـا لتحـدَّ مـن ضـوء النهـار القـوي، فهـي حيوانـات ليليـة بالأسـاس، فيبـدو للبعـض أنهـا نائمـة بينمـا هـي متحفِّـزة ومتأهِّبـة ومنتبهـة؛ لـذا هـي تصطـاد ليـلًا عـلى الأغلـب، وتسـتعين بالأصـوات لتحديـد الفريسـة.

أن مُجـرَّد أزرار علـى كيـسٍ قُطنـيٍّ يمكنهـا الرؤيـة"، ثـم قطَعَـت كلامهـا وأطلقـت شـهقة قصيـرة قائلـة: "يـا إلهـي... مـاذا حـدث للمدينـة؟".

قالت دورثي: "كنتُ سأقول نفس الشيء... لقد اختفت".

توقَّفَـت الصُّحبَـة فجـأة مـع كلمـات دورثـي، فالمدينـة اختفـت مـن أمامهـم بالكامـل: الجـدران والأسـوار والأبـراج والرايـات وكل شـيء، وامتـدَّ أمـام ناظريهـم مسـاحة شاسـعة خضـراء تكمـل بقيـة المشـهد الـذي يمشـون فيـه.

صـاح سـاحر أوز العجيـب منزعجًـا: "يـا إلهـي... هـذا أمـر بغيـض، أن تمشي فـي طريـق لمـكان مـا، ثـم فجـأة لا يعـود موجـودًا". سـألت دورثـي بنفـس انزعـاج السـاحر: "إذًا أيـن المدينـة؟ بالتأكيـد هـي كانـت هنـاك منـذ دقيقـة... كلنـا رأيناهـا"، لكـن برعـم باهـر قـال متعجِّبًـا: "لكنـي مـا زلـتُ أسـمع الموسـيقى"، فأنصـت الـكل وكان واضحًـا أن صـوت الموسـيقى مـا زال مسـتمرًّا.

فجـأة صاحـت فتـاة قصاقيـص القمـاش: "آه... هـا هـي ذي... إنهـا هنـاك علـى اليسـار"، التفـت الجميع ناحية اليسـار فوجـدوا المدينة هناك، بالأسـوار والأبـراج والقِبـاب والرايـات. فقالـت دورثـي مُؤنِّبـةً: "أعتقـد أننا فقدنـا الطريق الصحيـح"، احتـجَّ الأسـد: "هـراء... أنـا -وبقيـة الحيوانـات- نسـير فـي اتجـاه مسـتقيم واحـد للأمـام منـذ أن وقَعَـت أعيننـا علـى المدينـة".

قالـت بيتسـي: "إذًا مـاذا حـدث؟.."، قاطعهـا السـاحر: "لا تشـغلي بالَـكِ... نحـن لا نبتعـد كثيـرًا عـن وجهتنـا، كل مـا فـي الأمـر اتجـاهٌ مختلـف، هيـا بنـا نسـرع إلـى هنـاك قبـل أن تهـرب منَّـا رؤيتهـا مـرَّةً ثانيـة"،

وسـرعان مـا غيَّـروا اتجاههـم تجـاه المدينـة، بالتقديـر لـم يبعـدوا عنهـا إلَّا بضعـة أميـال، وبعـد مُضـيِّ مسـافة ميـلٍ واحـد آخـر، اختفـت عـن أعينهـم فجـأة. توقَّفـوا، ومـرَّةً ثانيـة اكتشـف برعـم باهـر وفتـاة قصاقيـص القمـاش المدينـة فـي اتجـاه آخـر، إنهـا خلفهـم، فـي المـكان الـذي أتـوا منـه.

صاحت دورثي: "يا إلهي. هناك شيء غير سليم في تلك المدينة... هل هي على عجلات؟". أخرج الساحر تليسكوبًا ونظر فيه، وردَّ عليها: "ربما هي ليست مدينةً على الإطلاق؟".

سألت دورثي متعجِّبة: "إذًا، ماذا يمكن أن تكون؟"، أجاب ساحر أوز العجيب: "إنها وَهمٌ، خداع بصري".

سألت تروت: "وما هو هذا الوهم؟"، ردَّ قائلًا: "شيء تعتقد أنك تراه ولكنك لا تراه فعلًا"، قال برعم باهر منفعلًا: "لا أصدِّق أنه وَهمٌ. لو أننا رأيناه فقط؛ فاحتمالٌ أن نكون مخطئين... لكننا رأيناه وسمعناه أيضًا، إذًا فلا بُدَّ أن يكون موجودًا".

سألت فتاةُ قصاقيص القماش: "أين؟"، أصرَّ برعم باهر على موقِفه:" مكان ما قريب"، تنهَّد الووزي وقال: "إذًا ينبغي علينا العودة للخلف، أظنُّ ذلك".

غيَّرَت الصُّحبة اتجاهها وسارت عكس مسارها الأول، في الاتجاه الجديد للمدينة، وبعد مسافة ميل، اختفت وظهرت مرة ثانية على يمينهم. على الرغم من تَغيُّر موقعها كل مسافة ميل تقريبًا، إلا أنهم مدركون لحقيقة أنهم يقتربون منها فعلًا؛ لذا غيَّروا اتجاههم مع الاتجاه الجديد للمدينة.

لم يوقف تلك "اللخبطة" إلَّا صريخ الأسد الخَّواف "أي"، من الألم، وبالطبع توقَّفَت الصحبة كلها؛ فقد كان الأسد هو ما يقود الموكب. صاحت دورثي: "ماذا حدث؟ هل أنتَ بخير؟"، لم يُجِبها، فقد أطلق صرخة أخرى "أي" وفي هذه المرة انتفض بعُنفٍ حتى كادت دورثي تقع من عليه.

في نفس الوقت تقريبًا، انطلقت من حنجرة هانك البغل صرخة ألم أخرى "أي" وتراجع للخلف عدَّة خطوات، وهنا أجابت بيتسي على سؤال دورثي: "إنها الأشواك، لقد وخزتهم في أقدامهم" وأشارت بيدها للأرض.

نظر الجميع تحت أقدامهم، فشاهدوها المساحة أمامهم بأكملها مُغطَّاة بالأشواك الممتدَّة من حيث يقفون حتى أسوار المدينة. انتهت مساحة العشب الأخضر الطري وبدأت مساحة الأشواك البُنِّيَّة الكثيفة، بالإضافة إلى أنه لا توجد ممرَّات مُمهَّدة على الإطلاق.

زمجر الأسد بغضب: "إنها أشدُّ الأشواك وخزًا صادَفتهُا في حياتي. تألَّمَت قدمي بشدَّة، رغم أنني تراجَعتُ في الوقت المناسب بأسرع ما أستطيع".

قال الساحر بنبرة حزن: "ها هي صعوبة أخرى... صحيح أن المدينة توقَّفَت عن التحرك والمراوغة، لكن كيف علينا أن نعبر تلك الأكوام من الأشواك؟". تقدَّم الووزي إلى داخل حقل الأشواك وقال: "لا يمكن أن تؤذيني"، وأضاف الحصان الخشبي: "ولا أنا".

قالت دورثي مُجادِلَة: "لكن الأسد والبغل لا يمكنهم تحمُّل الأشواك، ونحن لا يمكننا تركهم خلفنا هنا"، ردَّ برعم باهر بحسم: "بالطبع لا يمكننا... دائمًا عندما تواجهنا مشاكل، نجد طريقة للخروج منها إذا تمَكَّنَّا من العثور على حلٍّ مناسب".

وقَفَت فتاة قصاقيص القماش على رأسها مرتكزة على ظهر الووزي المربَّع وقالت: "كنت أتمنى لو خيال المآتة بصحبتنا... فعَقله الرائع سيعثر بكل تأكيد على حلٍّ مناسب للتغلُّب على حقل الأشواك"، فسألها برعم باهر ببراءة: "وما المشكلة مع عقولنا؟ أليست أيضًا قادِرةً على إيجاد حلٍّ مناسب؟".

نزلت فتاة قصاقيص القماش من ظهر الووزي وخَطَت في حقل الأشواك لا مبالية بالوخزات واللسعات التي لا تؤثِّر فيها، وقالت: "لا توجد مشكلة في عقولكم... نعم هي قادرة بالطبع على حلِّ المعضلات... لكن مَن منكم استطاع تجاوز الجبال الدوَّارة قبلي... يمكنني إخباركم بعد نصف دقيقة على الأكثر طريقة للتَّغلُّب على الأشواك". قالت دورثي متوسِّلةً: "إذًا أرجوكِ يا سكرابس... أخبرينا كيف!"، قالت فتاة قصاقيص القماش بلا مبالاة: "لا أرغب في إرهاق عقلي بالتفكير في حلٍّ مناسب".

قالت بيتسي باستعطاف: "ألا تحبين أوزما؟ ألا ترغبين في العثور عليها؟"، تنقَّلَت فتاة قصاقيص القماش بين الأشواك كلاعب أكروبات في السيرك: "بالطبع"، فأكمَلَت دورثي: "إذًا لكي نعثر عليها يجب أن نعبر حقل الأشواك إلى داخل المدينة"، استمرَّت فتاة قصاقيص القماش في القفز والنَّطِّ بين الأشواك، وأخيرًا قالت: "لا تنظروا إليَّ أيُّها الاغبياء... انظروا إلى البطاطين".

لمعت عيون ساحر أوز العجيب على الفور وقال: "صحيح... كيف لم نفكِّر في البطاطين؟"، ضحكت فتاة قصاقيص القماش: "لأنكم لا تملكون عقلًا سحريًّا مثلي. عقول عادية مثل التي تمتلكونها نَمَت داخل رؤوسكم، كما ينمو العُشب في الحديقة. أشعر بالأسف عليكم أيُّها البشر، إن عليكم أن تولدوا لكي تكونوا على قيد الحياة".

لم يهتمَّ ساحر أوز العجيب بخطبتها وشرع في العمل، أخذ البطاطين من على ظهر الحصان الخشبي وفرد البطانية الأولى على مساحة الأشواك أمامه، بالضبط بعدما انتهت مساحة العشب الطري. سَماكة البطانية ساعدت في احتواء السنون المدبَّبة للأشواك؛ لذا استطاع الساحر المشي فوقها، ثم فرد البطانية الثانية في المساحة الأمامية بعد انتهاء البطانية الثانية، وهكذا دواليك.

ثم أخبرهم أثناء انهماكه في العمل: "تلك المساحات المغطَّاة بالبطاطين مُخصَّصة لسَيْر الأسد والبغل، أمَّا الووزي والحصان الخشبي لن يتأثَّرا بالمشي على الأشواك".

تمشَّى الأسد والبغل على المساحة المغطَّاة حتى انتهت وانتظرا حتى يلمَّ الساحر البطانية الأولى ويفردها مرة ثانية أمامهم في اتجاه تقدُّمهم للمدينة الغامضة. كرَّر الساحر ذلك الروتين عدَّة مرَّات، ثم قال: "إنه عمل بطيء، ولكن بقليل من الصبر سنصل إلى هناك".

قال برعم باهر: "ما زال أمامنا نصف ميل إلى هناك". أضافت تروت: "كما أنه عملٌ مُرهِق للساحر". اكتشفت دورثي: "لماذا لا يعتلي

الأسد ظهر الووزي؟ الووزي له ظهرٌ كبيرٌ وعريض ومستوٍ، وأعتقد أنه قوي كفاية. احتمال أن الأسد لن يقع من عليه".

قال الووزي للأسد الخوَّاف: "يمكنك المحاولة إذا رَغِبتَ... أعتقد أنني أستطيع حملك للمدينة في لحظة والعودة لحمل البغل". كان الأسد في ضِعف حجم الووزي، فقال متردِّدًا: "أنا... أنا.."، دفعت دورثي الأسد وقالت في حماس: "هيا... حاوِل".

اقترب الووزي منه، وفجأة نطَّ الأسد على ظهره وتمكَّن من حفظ توازنه بعد ثانية، فقد تطلَّب الأمر أن يضمَّ أرجُلَه الأربعة بالقرب من بعضهم البعض على مساحة صغيرة بالمقارنة بحجمه. لكن الغريب أن الوزن الكبير للأسد لم يُمثِّل مجهودًا كبيرًا على الووزي، الذي قال للراكب على ظهره: "اثبَتْ مكانك.."، وانطلق بخفَّةٍ فوق الأشواك تجاه المدينة.

وقف الآخرون فوق مساحة البطانية يُطالعون ذلك المشهد المثير، بالطبع تمكَّن الأسد بصعوبة من الثبات في مكانه حسب تعليمات الووزي، لكن لم تكن المسافة المتبقية كبيرةً على سرعة وخفَّة الووزي، وفور أن وصلا إلى أسوار المدينة، قفز الأسد على الأرض، وفي الثانية التالية انطلق الووزي عائدًا للصُّحبة.

أخبر الووزي صحبة المغامرين حين عاد لهم أن هناك رصيفًا ضيِّقًا خاليًا من الأشواك هناك، بإمكانهم الوقوف عليه، وتوجَّه بالكلام للبغل هانك، إن عليه الدور لعبور حقل الأشواك.

قال هانك: "ابدأ بالآخرين أوَّلًا"، وهكذا تمَكَّن الووزي والحصان الخشبي من القيام بعدَّة رحلات قصيرة حاملين بقيَّة الصُّحبة بأمان لهناك. حينما تجمَّعَت صُحبَة المغامرين على الرصيف كان أمامهم مباشرة سور طويل سميك، فقال الساحر: "أعتقد أن البوابة يجب أن تكون على أحد جوانب السور. هيا بنا نمشي مع انحناءة الجدار لنعثر على بوَّابة الدخول".

قالت دورثي: "في أي اتجاه؟"، ردَّ الساحر: "أقترح أن نتَّخِذ الجانب الأيسر. أي اتجاه هو اتجاه مناسب". كوَّن فريق البحث طابورًا طويلًا من صحبة المغامرين ليسير مع محيط سور المدينة.

إنها مدينة كبيرة، ألم أقُل لكم ذلك، ولكنَّ مُغامرينا شعروا أنها كبيرة حقًّا، وبكثير من المبالغة، فلم يصلوا لأي شيء، ولا أثر لمدخلٍ أو بوَّابة أو نافذة، الجدار استمرَّ في الامتداد والدوران حتى وصلوا إلى النقطة التي بدؤوا منها.

قال برعم باهر: "أليس هذا غريبًا؟"، عقَّبَت دورثي: "يجب على أهل المدينة الدخول والخروج منها. هل تعتقد أن لديهم مُعدَّات طيران للانتقال أيها الساحر؟"، ردَّ ساحر أوز العجيب: "لا... فلو لديهم تلك الإمكانية؛ فسيطيرون فوق أرض أوز كلها... وكنَّا سنسمع عنهم ونعرفهم... الطائرات غير معروفة هنا... أعتقد أن الناس هنا يستخدمون السلالم لتسلُّق الجدران".

قالت بيتسي: "سيكون مُرهِقًا وشاقًّا تسلُّق ذلك الجدار المصنوع من الصخر"، ردَّت فتاة قصاقيص القماش بتعجُّب، بينما ما تزال تتحرَّك بخطوات راقصة بخفَّة: "... من الحجر؟"، أجابت بيتسي: "نعم، من الحجر... ألا ترينه؟"، اقتربت سكرابس قليلًا من الجدار وقالت: "نعم أراه، ولكني لا أستطيع لمسه"، ثم مدَّت يدها للأمام.

فحدث شيءٌ عجيب أمام جميع الصُّحبة. غاصت يدها داخل الجدار ودخلت فيه واختفت.

صاحت دورثي مذهولةً: "رُحماكَ يا رب".

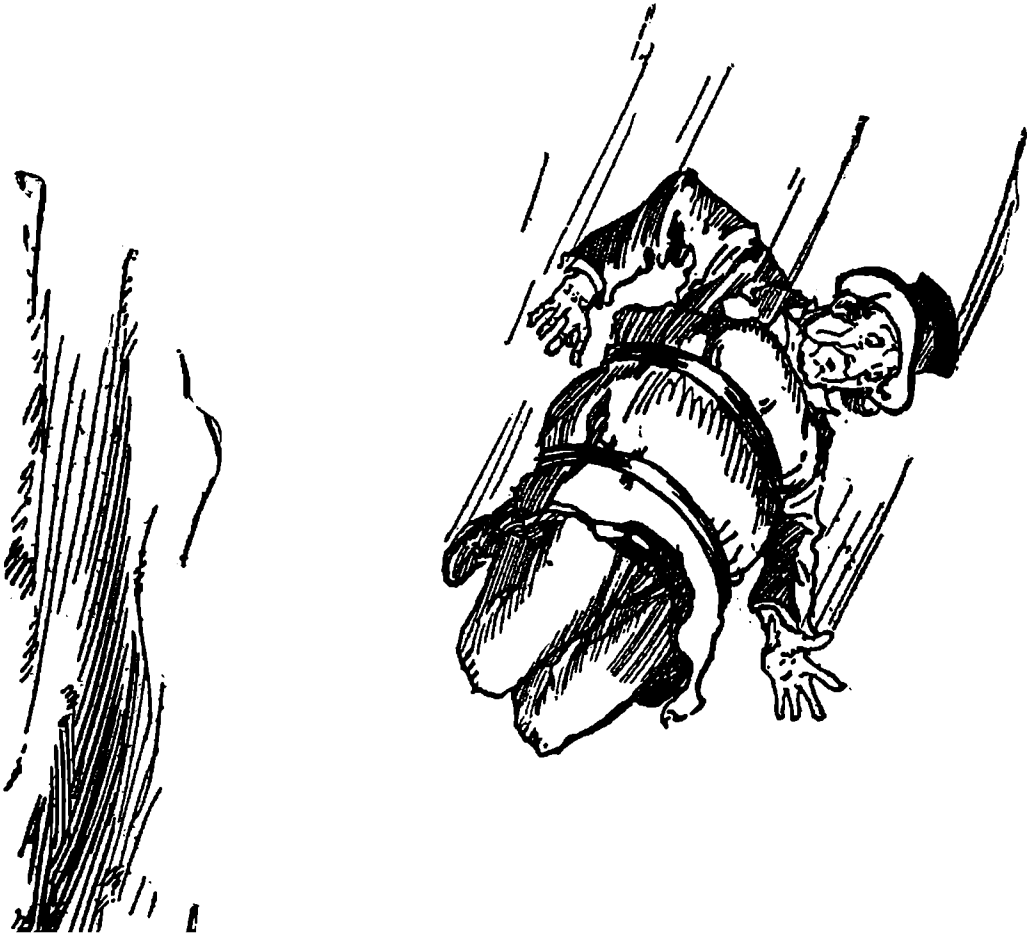

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الفصل التاسع

فخامة "كوكو- قلوب" من "آكلو".

قبل أن يتلاشى ذهول الصُّحبة، عادت فتاة قصاقيص القماش من داخل الجدار وقالت مبتهجة: "تعالوا. ليس هناك جدار أو سور على الإطلاق". قال الساحر مُنذَهِشًا: "ماذا؟ ألا يوجد جدار؟!"، قالت سكرابس ضاحِكةً: "لا يوجد شيء... لا شيء على الإطلاق... إنه وهم يجعلك تعتقد أنه موجود. ألا ترى! لا شيء هنا... لا يوجد جدار. تعالوا لداخل المدينة. لقد ضيَّعنا وقتًا طويلًا".

فور انتهائها من دعوتهم للدخول، دخلت في الجدار مرة ثانية، غاصت واختفت. أول مَن تجرَّأ لاتِّباعها بدون تردُّد هو برعم باهر، الذي كان لديه حِسٌّ فِطريٌّ للمغامرة، لكنَّ الآخرين تبعوها بقليل من الحذر، فكل واحد مدَّ يديه أوَّلًا ليختبر ذلك الجدار، فلم يجد أيٌّ منهم حاجِزًا يعوقهم، فتقدَّموا ببُطء وبخطوات حَذِرَة، حتى بانت لهم شوارع وطرقات المدينة من الداخل.

حينما نظر الساحر خلفه بعدما دخل المدينة، رأى الجدار ما زال قائمًا، يحجب حقل الأشواك، الذي اجتهدوا في عبوره، فأدرك أن السور ما هو إلَّا خيالٌ ووهمٌ مصنوع لإبعاد الغُرَباء عن المدينة.

معضلة الجدار نُسِيت سريعًا؛ فقد واجههم موقف آخر: أمامهم مباشرة وقف حشد من الناس الغريبة يُحدِّقون فيهم باستغراب، كأنهم يتساءلون كيف وصل هؤلاء إلى هنا. كان الموقف مربكًا ومفاجئًا؛ فلم يَقُم أيٌّ من الصحبة بمهمَّة تعريف وتقديم أنفسهم لأهل المدينة الذين يحدِّقون فيهم بتَوَجُّس؛ فهؤلاء الناس لم يتم اكتشافهم أبدًا من قبل، رغم وجودهم في أرض أوز؛ لذا ينبغي على أصدقائنا التحلِّي ببعض اللياقة الواجبة في زيارة أهل المكان.

ممَّا زاد من تعقيد الموقف أن شكل هؤلاء الناس كان عجيبًا، رؤوسهم على أشكال ماسات، وأجسادهم على أشكال قلوب، وشعورهم عبارة عن خصلات قليلة على قِمَم رؤوسهم ماسيَّة الشَّكل، عيونهم كبيرة جدًّا ومستديرة، وأنوفهم وأفواههم صغيرة جدًّا. ملابسهم ضيقة وذات ألوان زاهية، ومُصمَّمة بأشكال جذَّابة، ومُطرَّزة بخيوط ذهبية وفضية، يرتدون أحذيةً بلا جوارب. لكن من الواضح أن ملامح وجوههم لطيفة، على الرغم من الدهشة البادية عليهم من ظهور الغرباء؛ مما جعل أصدقاءنا يعتقدون أنهم غير مؤذين.

قال الساحر، متحدِّثًا باسم الصُّحبة: "أيها السادة، أستميحكم عُذرًا... لتَطفُّلنا عليكم بدون دعوة، لكننا في مَهمَّة غاية في الأهمية، وكان لزامًا علينا أن نزور مدينتكم. هلَّا تفضَّلتم بأن تخبرونا باسم مدينتكم؟".

نظر كلٌّ واحد للآخر، كأن كل واحد فيهم يتوقَّع أن يبادر بالإجابة. أخيرًا تقدَّم واحدٌ منهم -قصير القامة، لكن جسده بشكل قلب عريض- وقال: "لم نجد أيَّ داعٍ لإطلاق اسمٍ على مدينتنا. إنها المكان الذي نعيش فيه، هذا كل شيء".

أصرَّ الساحر على البحث عن إجابة فكرَّر السؤال بطريقة أخرى: "لكن ما الاسم الذي يطلقه الآخرون على مدينتكم؟"، قال الرجل: "نحن لا نعرف أيَّ آخرين"، وأضاف بتعجُّبٍ شديد: "هل وُلِدتُم بهذه الأشكال الغريبة، أم أن ساحِرًا شقيًّا شرِّيرًا حوَّلَكم لهذه الأشكال؟".

ردَّ الساحر: "هذه هي هيئاتنا الطبيعية... ونحن نعتبر أنفسنا في أحسن شكل".

ازداد حجم حشد التجمُّع من أهل المدينة أثناء الحوار، وبدا على الجميع القلق من هؤلاء الغرباء الذين اقتحموا مدينتهم. هنا بادرت دورثي بسؤال، فقد شعرَت أنه من الأفضل التحدُّث مع شخص مسؤول: فقال: "هل عندكم مَلِك؟"، ردَّ نفس الرجل الذي جاوب على أسئلة الساحر: "ما هو الملك؟".

استفسر الساحر: "ألا يوجد شخصٌ ما يحكمكم؟"، جاء الرَّدُّ سريعًا: "لا"، ثم أضاف آخر: "كل واحد يحكم نفسه بنفسه، أو على الأقل يحاول أن يفعل ذلك. أنت تعلم بالتأكيد، أنه ليس أمرًا هيِّنًا وسهلًا أن تفعل ذلك بمفردك".

تمهَّل الساحر وفكَّر قليلًا وسأل: "إذا حدَثَت خلافات بينكم، فمَن يحلُّها ويحسم الخلاف؟".

أجاب كل الحشد في نَفَسٍ واحد: "فَخامَة كوكو- قلوب".

قال الساحر: "مَن يكون؟"، أجاب شخصٌ يقف في أول صف: "القاضي الذي يُطبِّق القانون"، قال الساحر: "إذًا هو الشخص المسؤول هنا!"، أجاب الشخص بطريقة مُحيِّرة: "حسنًا... لا يمكننا وصفة بذلك... فَخامَة كوكو- قلوب هو موظَّف مدنيٌّ. ومع ذلك، فهو يُمثِّل القوانين التي يجب علينا جميعًا الالتزام بها".

أخيرًا توصَّل الساحر لقرارٍ، وقال بصوتٍ عالٍ: "أعتقد أنه ينبغي علينا مقابلة فَخامَة كوكو-قلوب والتَّحدُّث معه. مَهمَّتنا تتطلَّب أن

نتحدث مع شخصٍ له سُلطة ومسؤول. أتمنَّى أن يكون فَخامَة كوكو-قلوب رجُلًا ذا أهمية لنتمكَّن من التحدُّث معه".

اعتبر السكان هذا الاقتراح معقولًا؛ لأنهم أومَؤوا برؤوسهم الماسية الشكل موافقين. وتقدَّم الشخص العريض وقال: "اتبعوني"، وقادهم على طريقٍ لمنزل فخامة كوكو- قلوب، وخلفهم سار سكان المدينة. من الملاحظ أن المساكن التي مرُّوا بها مُخطَّطة بشكل مناسب لتكون مريحة وملائمة لهم، فقط.

بعد مسيرة مسافة بضع بنايات، توقَّف أمام منزل لم يكن أفضل ولا أسوأ من الآخرين. بُني المدخل بطريقة خاصَّة للسماح بهيئة هؤلاء الناس المتشكِّلة بشكل غريب للمرور: ضيِّقة من الأعلى، وعريضة في الوسط، ومُستَدقَّة في الأسفل. بُنِيَت النوافذ بنفس الطريقة تقريبًا؛ ممَّا منح المنزل مظهرًا أكثر غرابة. عندما فتح مُرشِدُهم البوابة، تصاعَدَت موسيقى رتيبة من صندوق موسيقى مَخفيٍّ في البوابة، وكأنها جرس تنبيه.

انتبه كوكو- قلوب للصوت، وتطلَّع للخارج من نافذة مفتوحة وهتف: "مَن هناك الآن؟"، وحين وقَعَت عيناه على الغرباء، سارع إلى فتح الباب ودعاهم للدخول- جميعهم، باستثناء الحيوانات، التي تُرِكَت بالخارج مع حشد من السكان المحليين الذين تجمَّعوا أكثر حولهم بحلول ذلك الوقت، إلا الكلب دودو الذي تسلَّل وراء دورثي.

كان عدد السكان كبيرًا بالنسبة لمدينة صغيرة، ومعظمهم حدَّق بفضول في الحيوانات الغريبة.

دخل أصدقاؤنا غرفة كبيرة في الجزء الأمامي من المنزل، ودعاهم كوكو- قلوب للجلوس، وقال بلهجة قَلِقَة: "آمل أن تكون مَهمَّتكم هنا سلميَّة؛ لأن هؤلاء الناس ليسوا مقاتلين جيدين، وهم عُرضة للغزو". ومن هنا بدأ الحديث بينهم، سألت دورثي: "هل شعبك يُسمَّى "آكِلو الأشواك"؟"، "نعم. أعتقد أنَّكِ تعرفين ذلك. ونحن نُسمِّي مدينتنا "آكلو"، لقد سَمَّينا مدينتنا آكلو؛ لأننا نأكل الأشواك".

استفسر برعم باهر بتعجُّب: "هل صحيح تأكلون تلك الأشياء الجامدة المشوكة".

"ولِمَ لا؟ هذه الأشياء الجامدة المشوكة لا تؤذينا، فنحن مبطَّنون بالذهب من الداخل".

" مُبَطَّنون بالذهب؟".

"نعم، على طول الطريق من الفم والحلق إلى البطن والمعدة مُبطَّن بالذهب. في الحقيقة، نحن نستطعم الأشواك ونجدها مُغذِّية. في كل أنحاء مدينة "آكلو" تنمو الأشواك، وكل ما علينا فِعلُه هو جمعها وأكلها. لو رغبنا في شيء آخر لنأكله، فعلينا أن نزرع، ونحصد؛ ممَّا يعني كثيرًا من المجهود والتعب. وهي مهنة لا نحبُّها".

"حسنًا... هل بإماكنك أن تخبرنا لماذا تقفز وتتنقَّل مدينتكم من مكانٍ لآخر؟".

"المدينة لا تقفز. إنها لا تتحرك بالطبع. إنها الأرض التي تحيط بالمدينة التي تحتوي على سِرٍّ لخداع طرق المسافرين. إذا وقف المسافر على الأرض الخضراء العُشبيَّة المنبسطة ويواجه الشمال، فعلى الأرجح وفجأة سيجد نفسه يواجه الشرق أو الغرب. ولكنك بمجرد وصولك إلى حقل الأشواك، فستنتهي تلك الخدعة. وتشعر بالأرض ثابتة مرة ثانية بدون لخبطة الاتجاهات".

هزَّ الساحر رأسه وقال: "آه... الآن بدأت أفهم ما حدث لنا. ولكن اسمح لي بسؤالٍ آخر. كيف لا يكون لشَعبِ آكلي الأشواك ملك يحكمهم؟".

همس فخامة كوكو- قلوب: "هششش"، ثم التفَتَ حوله بقلق ليضمن أن أحدًا لا يسمعه، وقال: "في الحقيقة، أنا الملك، لكن الناس لا يعرفون. إنهم يظنُّون أنهم يحكمون أنفسهم. لكن في الواقع، كل شيء يمشي كما أريد وأخطِّط. لا أحد يعرف أي شيء عن قوانيننا؛ لذا فأنا مَن أقوم بوضع القوانين المناسِبة. إذا عارَضَني أحدٌ أو شكَّك في

أفعالي، فأقول إن القانون هو ما يحسم الأمر. أمَّا لو أطلقتُ على نفسي اسم ملك، وارتديت تاجًا وعِشتُ بطريقة مَلَكيَّة، فلن يحبَّني الناس، وقد تُسبِّب لي تلك التصرُّفات ضررًا. عمومًا، بصفتي صاحب الفخامة في مدينة "آكلو"، فأنا أُعتَبر شخصًا محبوبًا ومقبولًا للغاية".

"على ما يبدو، هذا ترتيبٌ جيِّد وذكيٌّ. والآن، بما أنَّكَ الشخص المسؤول في "آكلو"، هل ممكن أن تخبرنا هل الأميرة أوزما أسيرة في مدينتكم ؟".

أجاب الرجل ذو الرأس مثل الألماسة: "لا... لا يوجد لدينا أسرى ولا غُرَباء، نحن فقط مَن نعيش هنا. بالإضافة إلى أننا لم نسمع أبدًا عن أميرة اسمها أوزما".

قال دورثي: "إن لها سُلطَة وحُكمًا على جميع أنحاء أرض أوز، بما يعني أن لها سُلطَة عليك وعلى مدينتكم؛ لأنكم ضمن مقاطعة الوينكلز، وهي مقاطعة ضمن أربع مقاطعات في أرض أوز".

"ربما... فنحن لا نعرف شيئًا عن الجغرافيا ولم نشغل أنفسنا بموقعنا في أرض أوز. عن نفسي أنا مُرحِّبٌ بأيِّ شخص يُنصِّب نفسه حاكِمًا علينا طالما هو بعيد عنَّا. ولكن ما حدث لتلك الأميرة أوزما؟".

قال الساحر: "لقد سُرِقَت... هل لديك معرفة بشخص لديه موهبة في عالَمِ السحر، شخص ذكي وماهر، من ضمن شعبك؟".

"لا... لا أحد ماهر وذكيٌّ هنا... نحن نقوم ببعض السحر، لكنه سحر من النوع العادي البسيط. لا أعتقد أنه يوجد هنا شخصٌ ما يطمح لسرقة حاكِمَة، سواء بالسحر أو بأي طريقة أخرى".

صاحت تروت بأسف: "إذًا قطعنا شوطًا طويلًا بدون نتيجة".

ثنت فتاة قصاقيص القماش جسدها المحشوَّ للخلف حتى لامس شَعرُها الأرض ثم تحرَّكَت في انحاء الغرفة على يديها وقدميها في الهواء، وقالت: "لكن ما يزال أمامنا طريق أطول"، نظر لها فخامة

كوكـو- قلـوب بإعجـاب، وقـال: "نعـم... مـن الممكـن التقـدُّم للأمـام والذهـاب أبعـد مـن ذلـك. ولكنـي لا أنصحكـم بذلـك، يعيـش هيركـوس خلفنـا، مـا وراء الأشـواك والسـهوب المراوغـة، وهـم ليسـوا أشـخاصًا لُطَفـاء، أؤكِّـد لكـم".

سألت بيتسي: "هل هم عمالقة؟".

"إنهـم أسـوأ مـن العمالقـة. إنهـم يُخضِعـون العمالقـة للعمـل عندهـم كعبيـد؛ فهـم أقـوى بمراحـل منهـم، لدرجـة أن العبيـد العمالقـة المسـاكين لا يجـرؤون علـى التمـرُّد خوفًـا مـن أن يمزقوهـم إربًـا".

سألت سكرابس: "وكيف عرفت ذلك؟".

أجاب فخامة كوكو- قلوب: "الجميع يقول ذلك".

استفسَرَت دورثي: "هل رأيتَ هؤلاء العمالقة أو الهيركوس؟".

"لا... لكـن بمـا أن الجميـع يقـول نفـس الـكلام، فهـو بالتأكيـد كلام صحيـح، وإلَّا مـا فائـدة انتشـار هـذا الـكلام".

قالـت الفتـاة الصغيـرة: "لقـد قيـل لنـا مـن قبـل إنكـم تربطـون التنانيـن لجَـرِّ مركباتكـم".

قـال فخامـة كوكـو- قلـوب: "نعـم، نحـن نفعـل ذلـك... وهـذا يُذكِّرنـي أنـه ينبغـي علـيَّ بمـا أنكـم غربـاء وضيوفـي أن أصطحبكـم فـي جولـة فـي أنحـاء مدينتنـا الرائعـة "آكلـو"، ثـم ضغـط علـى زِرٍّ فـي مسـند الطاولـة، فتصاعَـدَت موسـيقى مختلفـة عـن التـي سـمعوها فـي أول دخولهـم.

حينمـا شـعر أنهـم حائـرون قليـلًا عـن مصـدر الصـوت، قـال: "هـذه النغمـة الموسـيقية هـي أمـر للسـائس ليُجهِّـز المركبـة التـي يجرُّهـا التنيـن"، وأضـاف قبـل أن يدخـل السـائس مُعلِنًـا حضـور المركبـة: "كل مـرة أصـدر أمـرًا، يكـون عـن طريـق نغـم الموسـيقى. هـذه طريقـة أفضـل لإصـدار الأوامـر عـن إلقائهـا بكلمـات صارمـة بـاردة".

سأل برعم باهر: "هل التنانين تعضُّ؟".

"يا إلهي، طبعًا لا... هل تظنُّ أني أخاطر بأمان وسلامة ناس أبرياء باستخدام تنانين خَطِرَة تعضُّ؟ أنا أفتخر بأن تِنِّيني لا يؤذي، ما لم تتعطَّل مُعدَّات التوجيه الخاصة به، وهي حالة نادرة جدًّا؛ فقد تمَّ تصنيعه في مصنع التنانين المعتَمَد في مدينة "آكلو". هيا بنا... لتروا بأنفسكم".

سَمِعوا صوت ضجيج خفيف وصرير حادٍّ، فخرجوا من المنزل، فشاهدوا مركبةً يجرُّها تِنِّين مُرصَّع بالجواهر تقترب، ورأس التنين يتحرَّك يمينًا ويسارًا بطريقة ميكانيكية وعيونها تضيء مثل المصابيح الأمامية. أطلَقَت المركبة صريرًا مُزعِجًا حين توقَّفَت أمام المنزل.

نبح دودو على الوحش الضخم، ولكن التنين لم يلتفت لنُباحه، فحتَّى الفتاة تروت الصغيرة عرفت أن هذا التنين ليس على قيد الحياة، فالحراشيف، المصنوعة من رقائق الذهب المزينة بالأحجار الكريمة، تضوي وتتلألأ حينما يتحرَّك بطريقة حادة ومنتظمة، بطريقة لا يمكن أن تصدر إلَّا عن آلة.

كانت المركبة مُزيَّنة بتصاميم وزخارف رائعة، وعندما دخلوها، اكتشفها عدم وجود مقاعد، فقد كان من المفترض أن يقف الراكبون طوال الرحلة. ركب سائق العربة الضئيل على ظهر التنين الآلي وحرَّك بضع رافعات ليستعدَّ للانطلاق.

قال فخامة كوكو- قلوب بفخر: "ها هو ذا... اختراعنا المدهش... نحن فخورون بتنانيننا الآلية، والتي يستخدمها سُكَّاننا الأثرياء لقيادة مركباتهم... هيا أيُّها السائس... تَقدَّم بنا للأمام".

لكن قائد المركبة لم يتحرَّك. فهمست دورثي مقترحة: "لقد نسيتَ أن تُصدِر أمرًا بالموسيقى"، فردَّ بارتباك: "آه... نعم... صحيح"، وضغط على زِرٍّ في مسند العربة، وعلى الفور تصاعَدَت نغمة مختلفة، فاستجاب قائد المركبة وشدَّ الرافعات وشرع التنين في التحرُّك، ببطء

شديد وصرير مزعج، كان الصرير أشدَّ إزعاجًا في داخل العربة، حتى أن تروت نزلت وهروَلَت بجانب العربة.

ولم يبذل أيٌّ من الحصان الخشبي أو الووزي أو الأسد الخوَّاف أي مجهود للحاق بمسيرة العربة. وأخبَرَهم برعم باهر أن الموسيقى التي سمعها أثناء عبورهم السُّهوب المراوغة الخضراء لم تَكُن سوى تلك المركبات تتحرَّك في شوارع المدينة.

كل المغامرين من مدينة الزمرد توصَّلوا لشعور أن تلك الرحلة هي أكثر رحلة مُضجِرة وكئيبة مرَّت عليهم، لكن فخامة كوكو- قلوب تصرَّف كأنها مُمتِعة ورائعة، فظلَّ يشير لهم إلى المباني والمتنزَّهات والنوافير المختلفة بنفس الطريقة التي يقوم بها قائد السيارات في "عربة مشاهدة معالم المدينة الأمريكية"، ولأنهم ضيوفٌ اضطرُّوا للخضوع لهذه المحنة بصمتٍ وأدب. لكن أصابهم قلقٌ عندما أخبرهم مضيِّفهم أنه أمر بإعداد مأدبة لهم في قاعة المدينة. سأل برعم باهر بريبة: "ماذا سوف نأكل؟".

كان الرد: "الأشواك. أشواك جميلة طازجة، حصدناها صباح هذا اليوم"، الوحيدة التي ضحكت هي سكرابس، رغم أنها لم تأكل أي شيء في حياتها، وأسرَعَت دورثي بالرد: "داخل أجسادنا ليس مُبطَّنًا بالذهب مثلكم". قال فخامة كوكو- قلوب: "كم هذا مُحزن!"، وأضاف بلهجة مبهجة: "ولكن بإمكاننا تقديمها لكم مسلوقةً أو مغليَّة، إذا كنتم تُفضِّلونها طرية".

قالت تروت: "نحن في غاية الأسف؛ فنحن لا نستطعم الأشواك على الإطلاق. ألا يوجد لديكم أي طعام آخر تُقدِّمونه لنا؟"، هزَّ فخامة كوكو- قلوب رأسه الماسيَّة، وقال: "حسبما أعرف... لا... لكن لماذا علينا البحث عن طعام آخر بينما لدينا الأشواك؟ عمومًا لو لم تأكلوا ما نأكل، لن نشعر بالإهانة. المأدبة على شرف حضوركم ستكون مبهجة وممتِعَة".

بالطبع كان ساحر أوز العجيب يعرف أن صحبته جائعة، فتدخَّل قائلًا: "نحن واثقون أنها ستكون مأدبة رائعة، ونُقدِّر تمامًا أنها على شرف حضورنا. لكن كما تعلم وأخبرناك، أوزما ليست في مدينة الزمرد، ونحن على سفر في مَهمَّة للعثور عليها. وينبغي علينا الانصراف للبحث عنها في مكان آخر".

أضافت دورثي ردًّا للتأكيد على كلام الساحر: "نعم... يجب علينا الانصراف الآن"، ثم قالت هامسة بحيث لا يسمعها غير بيتسي وتروت: "بالتأكيد أُفضِّل الجوع في مكان آخر عن هذه المدينة. ربما نجد في طريقنا شخصًا عاديًّا يأكل طعامًا عاديًّا يعطينا بعضًا منه".

انتهت رحلتهم السياحية في أنحاء المدينة، وحذَّرهم فخامة كوكو-قلوب قائلًا: "قريبًا... سيحلُّ الظلام" ردَّ الساحر: "نحن لا نخاف من الظلام". استمرَّ في التحذير قائلًا: "ربما يقابلكم هيركوس"، فسألت دورثي: "هل تظنُّ أن الهيركوس يُمكِنهم أذيَّتنا؟"، أجاب فخامة كوكو-قلوب: "لا أستطيع الجزم بذلك... لم أحصل على شرف معرفتهم بشكل شخصي. لكن يقال إنهم أقوياء لدرجة أنه إذا كان لديهم أي مكان آخر يقفون عليه، فيمكنهم رفع العالم".

قال برعم باهر بتعجُّب: "كلهم مع بعض!؟"، قال فخامة كوكو-قلوب كأنه العليم بمواطن الأمور: "أي واحد منهم يكفي"، تجاهَلَ الساحر ذلك التعليق وسأله: "هل علمتَ أو سَمِعتَ بوجود سَحَرة بينهم؟".

قال فخامة كوكو- قلوب: "لقد قيل لي إنها بلد سحرية، والسحر في العادة يقوم به السَّحَرة. لكني لم أسمع أن لديهم اختراعًا سحريًّا يعادل أو يتفوَّق على تنانيننا الرائعة الآلية".

ثم شكروه على لطفه، وركبوا حيواناتهم الخاصة إلى الجانب الأبعد من المدينة، وعبروا جدار الوهم إلى خارج المدينة. قالت

بيتسي: "أنا سعيدٌ لأننا أفلتنا بسهولة، لم يعجبني هؤلاء الأشخاص ذوو الشكل الغريب".

ووافَقَت دورثي على ذلك قائلة: "ولا أنا. يبدو أمرًا مروِّعًا أن تكون مُبطَّنًا بألواح من الذهب الخالص وليس لديك ما تأكله سوى الأشواك".

قال ساحر أوز العجيب: "ومع ذلك، فهم سعداء وراضون بما لديهم. ما زلتُ مؤمنًا أن هؤلاء الذين يتحلَّون بفضيلة القناعة، ليس لديهم ما يندمون عليه ولا شيء يتمنَّونه أكثر ممَّا لديهم".

الفصل العاشر

دودو يفقد شيئا ما

لـم يكـن هنـاك حقـل أشـواك فـي المـكان الـذي خرجـوا منـه، لكنهـم دخلـوا منطقــة السـهوب المراوِغَــة، ولفتــرةٍ كاد المغامــرون يفقــدون اتجاهاتهــم، إلَّا أنهــم حافظــوا علــى أن تكــون المدينــة خلفهــم، مهمــا تغيَّـر الاتجـاه. بذلـوا مجهـودًا ليـس بسـيطًا للتغلُّـب علـى خـداع السـهوب المراوِغـة حتـى وصلـوا إلـى منطقـة حجريـة، لا ينمـو عليهـا عشـب أخضـر، تتناثـر فيهـا شـجيرات قصيـرة، وهكـذا انتهـت منطقـة السـهوب المراوغـة، ولـم يشـاهدوا أي شـيئًا آخـر؛ فالليـل بـدأ يهبـط عليهـم..

نجَحَـت الفتيـات فـي العثـور علـى تـوتٍ برِّيٍّ أصفـر لذيـذ، قبـل انتشـار الظـلام، واسـتطعن تجميـع الكثيـر منـه، يكفـي لعشـاء مُناسـبٍ لهـم كلهـم، ولحسـن الحـظ خفَّفَـت تلـك الوجبـة مـن التُّـوت مـن شـعورهم بالجـوع لفتـرة معقولـة. وبمـا أن عتمـة الليـل أجبرتهـم علـى عـدم التقـدُّم، فقـرَّروا أن يخيِّمـوا هنـا حتـى الصبـاح.

تمدَّدَت الفتيات الثلاث على بطانية، بجانب بعضهن البعض، وفرد ساحر أوز العجيب البطانية الثانية فوقهم. بينما تكَوَّم برعم باهر تحت إحدى الشُّجَيرات واستفاد من أوراق الشجيرة ليغطِّي نفسه من طَلِّ الليل، ولم تمرَّ نصف دقيقة، حتى غطَّ في النوم.

أمَّا ساحر أوز العجيب فقد جلس القرفصاء على الأرض وأسند ظهره على صخرة كبيرة وتَطلَّع للسماء يتأمَّل النجوم ويُفكِّر في خطورة المغامرات التي خاضوها وسوف يخوضونها، كل ذلك للعثور على الأميرة أوزما المحبوبة. على مقربة منهم، استلقت الحيوانات على الأرض الصخرية في مجموعة بالقرب من بعضهم البعض.

دودو، رغم كل ما حدث، ظلَّ صامِتًا ورصينًا طوال اليوم، ولكنه قال بدون أي مُقدِّمات: "لقد فقَدتُ صوت الزَّمجرة! ماذا ينبغي عليَّ أن أفعل؟". اعتبر الأسد الخوَّاف أن السؤال مُوَجَّهٌ له، فرَدَّ بينما هو نصف نائم: "لو طلبتَ منِّي اقتفاء أثر زمجرتك، فربَّما أستطيع إخبارك أين اختفت. لكن بصراحة يا دودو، ينبغي عليك الحرص على أشيائك أفضل من ذلك".

هزَّ دودو ذيله بمزيدٍ من القلق وأكمل كأنَّما لم يسمع الأسد: "إنه شعور مخيف أن تضيع صوتُ زمجَرَتِكَ، إنها طبقة صوتية منخفضة من النباح تدلُّ على تحذيرٍ عدوانيٍّ"، ثم وجَّه كلامه للأسد الخوَّاف أخيرًا: "ماذا لو فقدتَ زئيرَكَ يا أسد؟ ألا تشعر حينها بالانزعاج والرهبة؟".

رفع الأسد رأسه من وضع الاسترخاء والنوم وأدارها ناحية الكلب وأجاب: "زئيري! إنه أعنف ما أملك. إنه الأداة التي أعتَمِدُ عليها بشدَّة لتخويف أعدائي، حتى لا يجرؤ أيٌّ منهم على القتال والعراك معي". تدَخَّل البغل وقال: "ذات مرة، فقَدتُ نهيقي، فلم أستَطِع مناداة بيتسي، لتعرف كم أنا جوعان. بالطبع حدث ذلك قبل مقدرتي على الكلام، أي قبل وصولي إلى أرض أوز. وقتها شعرتُ بشعورٍ غير مريح ومُرعِب، ألَّا أكون قادرًا على إحداث بعض الجلبة والضوضاء".

قال دودو: "أنتَ الآن تثير ضوضاء بصوتك. لكن لا أحد منك أجاب على سؤالي: أين فقدتُ زمجرتي؟"، قال الووزي مُحتَدًّا على هذا السؤال: "فتِّشني... فتِّشْ... أنا لا أهتمُّ بتلك الأشياء، فأنا ليس لديَّ تلك الأصوات الحيوانية"، قال دودو بغيظ: "أنت تشخر بصوت مزعج".

ردَّ الووزي ببساطة: "ربما... ما يفعله المرء أثناء نومه، ليس مسؤولًا عنه. أتمنَّى من أحدكم أن يوقظني حينما أشخِّر، حتى أسمع صوت شَخيري. حينها سأُقرِّر إذا كان مُزعِجًا أم مُمتِعًا".

تثاءب الأسد وقال: "إنه ليس ممتِعًا، خُذْ كلامي ثقة"، وأضاف البغل هانك: "عن نفسي، أراه شيئًا غير ضروري على الإطلاق"، وقال الحصان الخشبي: "يجب أن تتخلَّى عن تلك العادة القبيحة. أنت لا تسمعني أشخر؛ لأني لا أنام أبدًا. أنا حتى لا أُصدِر صوتَ صهيلٍ مثل تلك الأحصنة المصنوعة من اللحم والعظم. في أوقاتٍ أتمنَّى أن الذي سرق زمجرة الكلب دودو، كان عليه أن يسرق نهيق البغل هانك وزئير الأسد الخوَّاف وشخير الووزي في نفس الوقت".

"إذًا أنتَ تعتقد أن زمجرتي سُرِقَت؟".

حدَّق الحصان الخشبي في الكلب الضئيل: "هل فقدتَ نباحك سابقًا؟".

"مرَّة واحدة... حينما التهب حلقي من كثرة النباح على القمر".

سأل الووزي: "هل حَلْقُكَ مُلتَهِب الآن؟".

"لا".

عقَّب هانك: "أنا لا أفهم، لِمَ تنبح الكلاب على القمر؟ من الواضح أنهم لا يُخيفونه، والقمر لا يعيرهم أو حتى نباحهم أي اهتمام. إذًا، لماذا تنبح الكلاب على القمر؟".

"هل كنتَ كلبًا من قبل؟".

أجاب هانك بدون تردُّد: "بالطبع لا... أنا مُمتَنٌّ لِكَوني خُلِقتُ على هيئة بغل. إننا أجمل البهائم. كنتُ -وسأظلُّ- بغلًا على الدَّوام".

قعد الووزي على خلفيَّته المُربَّعة وتفحَّص البغل باهتمام: "إمممم... تقول أجمل البهائم... إنها مسألة أذواق... لا أقول إن حُكمَكَ غير صحيح، يا صديقي هانك، أو أنك مُبتَذَل لدرجةٍ تجعلك مغرورًا. ولكن إذا كنتَ من مُحبِّي الأذنين الكبيرتين والمرتعشتين، والذيل مثل فرشاة البلاط، والحوافر كبيرة بما يكفي لفيل، وعنق طويل وجسم نحيف للغاية بحيث يمكن للمرء أن يَعُدَّ الأضلاع بعين واحدة مغمضة- إذا كانت هذه هي فكرتك عن الجَمال، يا عزيزي هانك، فإمَّا أن تكون أنت المخطئ أو أنا".

شعر البغل بنبرة السخرية في كلام الووزي، فقال: "وأنت كلُّك زوايا وأركان حادَّة. إذا كنتَ مُربَّعًا، فأفترض أنَّكَ ستعتبرني جميلًا مثلك. أليس كذلك؟"، ردَّ الووزي بهدوء: "ظاهريًّا، نعم يا عزيزي هانك. لكن على المرء أن يكون جميلًا من الداخل والخارج".

لم يَستَطِع البغل الرَّدَّ أو إنكار تلك المقولة؛ لذا أطلق نَخرةً قويَّةً وأدار ظهره للووزي بغيظ. توجَّه الأسد الخوَّاف بعينيه الواسعتين الصفراوين للكلب دودو: "يا عزيزي دودو، هؤلاء الأصدقاء علِّمونا درسًا في التواضع. فإذا كانوا مخلوقات جميلة كما يظنون، فنحن بالتأكيد مخلوقات قبيحة".

احتجَّ الكلب دودو، الذي يتصف بالذكاء الفطري، وقال: "نحن لسنا مخلوقات قبيحة. أنت وأنا، يا صديقي الأسد، من أفضل النماذج في سلالاتنا. أنا أرقى كلب في فصيلة الكلاب، وأنت أرقى أسد في فصيلة الأسود؛ لذا يجب أن نقارن بمثيلنا من فصائلنا وسلالاتنا، هكذا يكون الحكم الجيد. هنا سأترك الحُكم في تلك المسألة للحصان الخشبي ليحكم أيٌّ مِنَّا أجمل حيوان بيننا. الحصان الخشبي مصنوع من الخشب، فلن يكون متحيِّزًا، وسيقول الصدق ويحكم بالعدل".

هزَّ الحصان الخشبي ذيله المصنوع من فرع شجرة: "طبعًا سأحكم بالعدل... لكن أوَّلًا هل تقبلون وتوافقون على حُكمي؟"، قال الكلب والأسد والبغل والووزي بتتابُع: "نعم... موافقون".

تَراجَع الحصان الخشبي بضع خطوات ليصبع على مسافة متساوية من الجميع: "إذًا، يجب أن أشير إلى حقيقية أنكم كلكم مخلوقون من لحم وعظم. أنتم مخلوقات تتعب وتعاني الوهن والإرهاق إلَّا لو ارتاحت في النوم، وتجوع وتعطش إلَّا لو شبعَت بالطعام وارتوت بالماء. مثل تلك المخلوقات ليست مخلوقات كاملة، ولا يمكن لمخلوقات ناقصة أن تكون جميلة. الآن، لقد أصدرتُ حُكمي الخشبي".

قال البغل ساخِرًا ومُغتاظًا: "صحيح، إن لك رأسًا خشبيًّا".

"نعم. لي رأس خشبي وجسد خشبي وأرجل خشبية، وأسابق الريح بخفَّة ولا أتعب. يومًا سَمِعتُ دورثي تقول "الوسامة هي وسامة الفِعل"[1]، وبالتأكيد أنا أقوم بمهامِّي وواجباتي بأفضل وأجمل ما يكون؛ لذلك، لو أردتم حُكمي الصادق الأمين، فسأعترف لكم أن أجمل شخص فيما بيننا هو أنا".

نخر البَغلُ، وضحك الووزي، ودودو الذي فقد زمجرته، لم يكن أمامه غير النظر بشرَرٍ وازدراء للحصان الخشبي، أمَّا الأسد فقد تمطَّى وتثاءب وقال بهدوء: "لو كُنَّا كلنا مصنوعين من الخشب، فسنكون كلنا حيوانات خشبية مثل الحصان الخشبي، وسنكون كثيرين من نفس النوع. أمَّا لو كُنَّا مثل هانك، فسنصبح قطيعًا من البغال. أمَّا لو كُنَّا مثل دودو، فسنصبح قطيعًا من الكلاب. أمَّا لو كُنَّا في شكل وهيئة الووزي، فلن نصبح مُميَّزين بشكلنا الفريد. أخيرًا لو أصبحتم كُلُّكم

---

(1) تلك المقولة قالها المتشرِّد، وليس دورثي، في رواية فتاة قصاقيص القماش، الفصل الرابع عشر، والتعبير بالإنجليزية هو Handsome is as handsome does، يعني أن شخصيَّةً وأخلاق المرء أهم من وَسامَته، أو حرفيًّا: "الوسامة هي وسامة الفِعل"، وأقرب مقابل عربي لها: "الجمال جمال الروح"، وتَرجَمتُها حرفيًّا لتناسب السياق، في حين تَرجَمتُها سابقًا بالمقابل العربي لتناسب السياق في رواية فتاة قصاقيص القماش.

مثلي، فسأعتبركم كلكم عاديِّين وشائعين، لدرجة أنني سأُقرِّر أن لا أحد منكم سيكون جديرًا بمرافقتي. أن تكون نفسك، يا أصدقائي، هو أن تكون مُختلفًا عن الآخرين. هذا هو السبيل الوحيد لتُميِّز نفسك عن القطيع. لِنَكُن سعداء أننا مختلفون عن بعضنا البعض في الشكل والشخصية. التنوُّع هو نكهة وطعم الحياة. نحن متنوِّعون بما يكفي، لكن نستمتع بالحياة وصحبتنا. لِنَكُن راضين وقانعين".

قال دودو: "هناك الكثير من الصحة فيما قاله الأسد"، ولكنه أضاف قَلِقًا: "لكن ماذا عن زمجرتي المفقودة؟".

أجاب الأسد: "إن الهدير والزمجرة مُهمَّان بالنسبة لك فقط؛ لذا فإنه شأن من شؤونك الخاصَّة أن تقلق بشأن فقدانه، وليس من شأننا. إذا كنتَ تُحبُّنا، فلا تُثقِل كاهلنا بهذا العبء".

قال الكلب الصغير: "إذا كان نفس الشخص الذي سرق أوزما هو الذي سرق زمجرتي. آمل أن نجده قريبًا ونعاقبه كما يستحق. لا بُدَّ أنه أكثر الأشخاص قسوةً في العالم، لمنع كلب من الزمجرة. فطبيعة الكلاب النباح والزمجرة، ومنعه من حق طبيعي لَهُوَ أمرٌ وَضيع، في رأيي، مثل سرقة كل السحر في أوز".

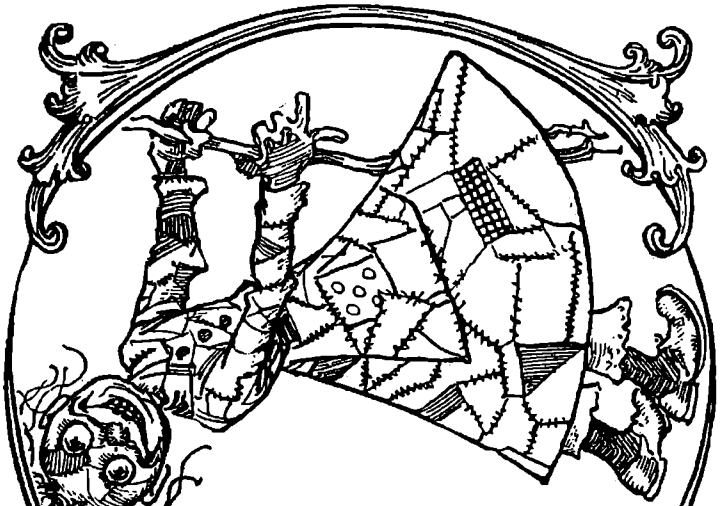

الفصل الحادي عشر

برعم باهريتوه

كما تعرفون، فتاة قصاقيص القماش لا تنام ويمكنها الرؤية بوضوحٍ في الظَّلام؛ لذا أمضت تلك الليلة في التجوُّل بين الصخور والشُّجَيرات، والنتيجة أنها تمكَّنَت من إخبار أصدقائها أخبارًا سارَّة في صباح اليوم التالي: "فوق قمَّة التَّلِّ الذي أمامنا، يوجد بستان فاكهة كبير. إذا ذهبنا هناك سنجد طعامًا يكفي فطورًا لطيفًا". تحمَّسَت الصُّحبة في استكمال المسير، وبمجرَّد طيِّ البطانيات وربطها على ظهر الحصان الخشبي، ركب الجميع على الحيوانات وانطلقوا إلى البستان الكبير الذي أخبرتهم به سكرابس.

سكرابس عندها حقٌّ فعلًا، فالبستان يمتدُّ أميالًا يمينًا ويسارًا، وفور أن شاهدوه على مبعدَة، حتى أسرعوا الخُطى للأمام. ولم يتردَّد أيٌّ منهم في دخول البستان، أولى الأشجار حملت فاكهة السَّفَرجل ولم يستسغ أيٌّ منهم طعمه، لكنهم قابلوا بعدها أشجارًا متناثرة من

النارنج والتفاح "المز" الصغير، وبعده صفوف من الموالح الحِمضيَّة والحلوة. ثم ظهر أمامهم حقلٌ مُمتدٌّ صغير، داخل البستان الكبير، من البرتقال الناضج المثمر الذهبي، وهنا الفاكهة مُدلَّاة على الأغصان جاهزة للقطاف بسهولة، توقَّف الساحر ليصنع حقيبةً من إحدى البطانيتين، وملأها بثمار البرتقال ووضعها على ظهر الحصان الخشبي. فور خروجهم من بستان البرتقال، وجدوا حقلًا آخر من التفاح الأحمر الطيب الشهي، فتوقَّف الساحر مرة ثانية ليصنع حقيبة من البطانية الأخرى وملأها بثمار التفاح ووضعها على ظهر الحصان الخشبي، بحيث تتوازن الحقيبتان على ظهره.

قال: "لا نعرف ماذا سيحدث مستقبلًا، بعدما نغادر ذلك البستان الكبير. فمن الأفضل حمل ما يكفينا من التفاح والبرتقال؛ فهو بالتأكيد سيؤمِّننا من الجوع".

لم تَعُد سكرابس تركب الووزي منذ دخولهم البستان، فقد أمضت مسيرتها في تسلُّق الأشجار والتأرجح بين الأغصان، من شجرة لأخرى، بالإضافة إلى أنها ظلَّت مشغولة بجمع والتقاط أفضل الثمار من أعلى الأغصان، ثم تقذفها لأصدقائها على الأرض.

فجأةً، توقَّفَت تروت وهتفت بانزعاج: "أين برعم باهر؟"، وحين بحث الأصدقاء حولهم، اكتشفوا أن الصبيَّ اختفى. صاحت دورثي: "يا إلهي. أعتقد أنه تاه مرَّةً ثانية، وهذا يعني أن ننتظر هنا حتى نعثر عليه"، سنَدَت بيتسي يدها على شجرة برقوق والتفَتَت ثمرة ناضجة، وقالت موافِقةً: "هذا المكان مناسب وجيِّد لننتظر فيه".

وتعَلَّقَت فتاة قصاقيص القماش بأحد الفروع السميكة ودلَّت نفسها كالفاكهة فوق رؤوس الفتيات الثلاث، وسألتهم بينما تتأرجح فوقهم: "كيف ننتظر هنا ونبحث عنه في نفس الوقت؟"، أجابت دورثي: "احتمال يعود لنا من تلقاء نفسه"، قالت تروت: "إذا حاول العودة، قد يعثر علينا. لكنه غالبًا فقَدَ طريقه بدون أن ينتبه. أنا أعرفه من

فترة طويلة، وهو معتاد على تلك الحركات. السبب في توهانه، أنه ضلَّ طريقه، وسار في طريق آخر".

قال ساحر أوز العجيب: "صحيح تمامًا. من فضلكم، انتظروني هنا وسأذهب للبحث عنه". فسألته بيتسي: "ألن تتوه أنتَ أيضًا في هذا المكان؟"، ردَّ مُطَمئنًا: "أتمنى ألَّا يحدث ذلك يا عزيزتي".

نزَلَت فتاة قصاقيص القماش على الأرض وقالت: "سأذهب أنا؛ فأنا لا أتوه. من المرجَّح أن أعثر على برعم باهر أكثر من أي شخص منكم". وبدون انتظار ردٍّ أو تعقيب، اندفعت بعيدًا عبر الأشجار واختفت عن أنظارهم.

اعتبر دودو أن هذا وقت مناسِبٌ ليخبر صديقته عن مشكلته، فقال: "يا دورثي، لقد فقَدتُ زمجرتي؟"، فسألت مُتعجِّبةً: "كيف حدث ذلك؟"، ردَّ الكلب: "لا أعرف... أمس حينما كاد الووزي يصطدم بي، حاوَلتُ أن أزمجر لأُعبِّر عن غضبي، لكني فوجئت أني لا أستطيع إصدار صوت زمجرة. أجزُّ على أسناني لكن لا يصدر مني صوت (جررررر) على الإطلاق"، استفسرت دورثي: "ولكنَّكَ ما زِلتَ تستطيع النباح... أليس كذلك؟".

"أوه، نعم... بالطبع".

"إذن ليس عليك القلق بشأن الزَّمجرة".

"ولكن ماذا سأفعل حينما أرجع للقصر وأقابل القطة الزجاجية، بانجل، والقطة الوردية، إريكا؟".

"أعتقد أنهم لن يهتمَّا بأن تزمجر أم لا... بالطبع يا دودو، أشعر بالأسف على خسارتك... ربما قبلما نرجع للقصر الملكي ونقابل القطة الزجاجية والقطة الوردية، تكون استعدت زمجرتك ثانية".

"هل تعتقدين أن الشخص الذي سرق أوزما هو الشخص الذي سرق زمجرتي".

ابتسمت دورثي وقالت: "احتمال يا دودو... احتمال".

صاح الكلب بغيظ: "يا له من مجرم حقير"، وافَقَت دورثي وقالت بحزن: "أي شخص يسرق أوزما مِنَّا هو مجرم حقير. وحين نتذكر صديقتنا المحبوبة، الأميرة الحاكمة، ونتذكر أنها مفقودة وضائعة منَّا؛ يجب ألَّا نقلق من مجرد ضياع زمجرة كلب. مصابنا في ضياع الأميرة أشد وطأةً".

لم يكن دودو راضيًا تمامًا عن هذه الملاحظة؛ فكلَّما فكَّر في زمجرته المفقودة، ازداد شعوره بفداحة مصيبته. عندما انشغل عنه الجميع، تسلَّل بعيدًا بين الأشجار وبذل قصارى جهده لإصدار صوت زمجرة، حتى بأقل نبرة، لكنه لم يتمكَّن من القيام بذلك. كل ما أمكنه فِعلُه هو النُّباح فقط، ولا يمكن للنباح أن يحلَّ مَحلَّ الزمجرة؛ لذلك عاد للآخرين آسِفًا.

في البداية، لم ينتبه برعم باهر لوضعه المؤسف أنه تائه فعلًا، فقد كان يتجوَّل بين الأشجار يبحث وينتقي أفضل الثمار، حتى اكتشف أنه يسير وحيدًا في هذا البستان الكبير، لكن حين اكتشف ذلك لم يَقلَق أو ينزعج، بالعكس، خطفت أشجار المشمش انتباهه، فتوجَّه إليها، في الطريق وجد أشجار كرز، فتمهَّل ليلتقط بعضًا منه، فرأى بجواره أشجار اليوسفي، فقال لنفسه: "لقد وجدتُ أنواعًا كثيرة من الفاكهة، إلا الخوخ... أعتقد أن أشجار الخوخ هناك، إذًا يجب أن أذهب في هذا الاتجاه حتى أعثر عليها".

بحث هنا وهناك، ولم يهتم بتحديد طريقه، حتى اكتشف أن الأشجار المحيطة به لا تحمل إلا عين الجمل، فتناول منها وملأ جيوبه، وواصل البحث، وأخيرًا -بين أشجار الجوز- صادف شجرة خوخ واحدة منعزلة. كانت شجرةً رشيقة وجميلة، ولكن على الرغم من أنها كانت كثيفة الأوراق، إلا أنها لم تأتِ بأيِّ ثمار، باستثناء ثمرة خوخ واحده كبيرة رائعة ورديه وغامضة وشهية.

انتابته بعض الشكوك قليلًا، فهي شجرة وحيدة منعزلة، على عكس باقي الشجر في البستان، المزروع في تجمُّعات وحقول وبساتين، لكن منظر الشجرة الفاتن أغراه بقطف تلك الثمرة، وأكل لحمها الشهي بتلذُّذ حتى البذرة الصلبة.

وكاد يرمي نواتها بعيدًا، حينما لاحظ أنها من الذهب الخالص. بالطبع، اندهش، ولكن مثل كل تلك الأشياء العجيبة على أرض أوز، لم تشغل تفكيره كثيرًا؛ كيف لثمرة خوخ أن تحتوي على نواة ذهبية. فوضعها في جيبه ليريها -مُستقبَلًا- للفتيات. وبعد مرور خمس دقائق على تلك الحادثة، نسي الأمر كله واستمرَّ يتجوَّل في البستان.

بعد فترة أدرك أنه أصبح بعيدًا للغاية عن رُفقائه؛ ممَّا سيتسبَّب في قلقهم؛ وبالتالي سيعطِّلهم عن الرحلة. فلم يجد حلًّا سوى أن ينادي عليهم بأعلى صوت ممكن، للأسف لم يتمكن صوته من الانتشار واختراق كثافة الأشجار حوله، فبعد عشرات المرات، لم يتلقَّ ردًّا، جلس على الأرض وقال: "حسنًا. لقد تُهتُ ثانية. هذا أمر سيئ بالتأكيد، ولكني لا أعرف ماذا أفعل".

سند ظهره على شجرة، يستريح وينتظر، فنَدَّت منه نظرة لأعلى، فرأى عصفور حسُّون أزرق يهبط من السماء، واستقرَّ على فرع شجرة بالقرب منه. حول العصفور نظره بين شجرة الخوخ والصبي التائه، وقال: "إذًا لقد أكلتَ الخوخة المسحورة، أليس كذلك؟"، سأل برعم باهر: "هل كانت مسحورة!"، قال الطائر: "بالطبع. لقد سحرها أكوه الإسكافي".

"لماذا؟ لماذا سحر تلك الثمرة؟ وكيف هي مسحورة؟ وماذا يحدث إذا أكلها شخصٌ ما؟".

"اسأل أكوه الإسكافي. هو الوحيد الذي يعرف".

"ومَن هو أكوه الإسكافي؟".

"الشخص الذي سحر الثمرة ووضعها هنا، في منتصف البستان الكبير بالضبط؛ حتى لا يعثر عليها أي شخص. نحن الطيور لا نجرؤ على أكلها. نحن نتَّصِف بالحكمة كي لا نفعل ذلك. لكن أنت يا برعم باهر من مدينة الزمرد فَعَلتَها، وأكلتها! أكلتَ الخوخة المسحورة! ويجب عليك أن تفسِّر له لماذا فعلتَ ذلك".

وقبل أيِّ ردٍّ أو تفسير من برعم باهر، طار العصفور الأزرق وتركه وحيدًا. لم يقلق الصبي كثيرًا من الحقيقة التي أخبره بها العصفور لتَوِّه، فالخوخة كان طعمها لذيذًا وشهيًّا حقًّا، وبطنه لم يُصِبها الوجع حتى الآن. فعاد تفكيره للانشغال بالبحث عن أفضل طريقة ليعود مرة ثانية لأصدقائه. وأخيرًا قال لنفسه: "أي أتجاه سأسير فيه، سيكون على الأغلب، الطريق الخطأ. فأنا كما قال عصفور الحسون الأزرق في منتصف البستان الكبير. إذًا فالأفضل الجلوس مكاني هنا وأدعهم هم مَن يبحث عني؛ ففرصة نجاحهم أكبر".

لم تمرَّ دقيقة، حتى جاء أرنبٌ أبيض يتقافز على الأرض عبر أشجار البستان ووقف على مسافة من الصبي التائه، وحوَّل نظراته بين شجرة الخوخ المسحورة وبينه، فبادر برعم باهر وقال له: "لا تخَفْ... لن أؤذيك"، قال الأرنب الأبيض: "أوه... أنا لست خائفًا منكَ... بل خائف وقَلِقٌ عليكَ". قال الصبي: "نعم... فأنا تائه"، ردَّ الارنب: "نعم بالطبع أنت تائه... أعرف ذلك... لكن لماذا أكلتَ الخوخة المسحورة؟".

ركَّز الصبي نظرات عينه في عين الأرنب وقال: "لسببين، الأول: أني أحب الخوخ، والثاني: لم أعرف أنها مسحورة"، فجاء الردُّ سريعًا: "هذا العذر لن يحميَكَ من أكوه الإسكافي"، وانسلَّ في غمضة عينٍ بعيدًا قبلما يردُّ أو يُعقِّب الصبي التائه.

فكَّر برعم باهر قليلًا وقال لنفسه: "الأرانب والعصافير مخلوقات خجولة، وعلى ما يبدو هم خائفون من هذا الشخص الذي يُدعَى أكوه الإسكافي، ومهما كان هذا الشخص، فلو وجدت خوخةً مثلها أو

حتى في نصف طعامتها، سآكلها، بصرف النظر عن دَستَةٍ من التعاويذ السحرية ومئات من الجزمجيَّة".

لم تمرَّ دقيقة أخرى، وجاءت سكرابس بخطواتها الراقصة تتبختر بين الأشجار، فوجدت الصبي جالسًا على الأرض سانِدًا ظهره على شجرة، فقالت: "آه، ها أنت هنا... هل عُدتَ إلى عاداتك القديمة؟ ألم تعلم أنه تصرُّفٌ غير مُهذَّب أن تتوه هكذا وتجبر الآخرين على انتظارك!؟ هيا، قُم... تعال... سأرشِدُكَ وأعيدك إلى دورثي ورفاقها". نهض برعم باهر ببطء وقال بمرح: "لم أتسبَّب في خسارة كبيرة يا سكرابس، فقد تُهتُ لمدة نصف نهار فقط... لم يحدث ضررٌ كبير من ذلك".

على الرغم من ذلك، حينما عاد برعم باهر للصُّحبة، وجَّهَت له الأميرة دورثي توبيخًا شديدًا: "عندما نقوم بمَهمَّة خطيرة مثل البحث عن أوزما، يكون من سوء التصرُّف أن تَشرَد بمفردك وتُعطِّل تَقدُّمنا. افرِضْ أنها سجينة في زنزانة! هل يرضيك أن تظلَّ في السجن وقتًا أطول بدون محاولتنا مساعدتها".

استفسر الصبي: "إذا كانت في زنزانة، فكيف سنُخرِجها؟".

"لا تهتم. سنترك ذلك للساحر. ومن المؤكَّد أنه سيجد طريقة".

لم يَقُل الساحر شيئًا؛ لأنه يعرف أنه بدون أدواته السحرية لا يمكنه فعل شيء أكثر من أي شخص آخر. لكن لا فائدة من تذكير رفاقه بهذه الحقيقة؛ فقد تثبِّط عزيمتهم. وأشار إلى أن "الشيء المهم الآن هو العثور على أوزما، وبما أنه تمَّ لَمُّ شمل صُحبتنا مرَّةً أخرى بسعادة، فإنني أقترح المضيَّ قُدُمًا".

عندما وصلوا إلى حافة البستان الكبير، كانت الشمس تغرب، وأدركوا أن الظلام سيحلُّ قريبًا؛ فقرَّروا التخييم تحت الأشجار، فبعد خطوات قليلة سينتهي البستان الكبير ويبدأ سهل عريض؛ لهذا فرد الساحر البطانيات على سرير من الأوراق الناعمة.

خـلال دقائـق غَـطَّ الجميـع فـي النـوم، عـدا فتـاة قصاقيـص القمـاش والحصـان الخشـبي. نـام دودو بالقـرب مـن صديقـه الأسـد، بينمـا الـووزي اسـتمرَّ يُصـدِر شـخيره المعتـاد أثنـاء النـوم، وبصـوتٍ أعلـى مـن المعتـاد، لدرجـة أن سـكرابس غطَّـت رأسـه المُربَّـع بمريلتهـا لكتـم الصـوت.

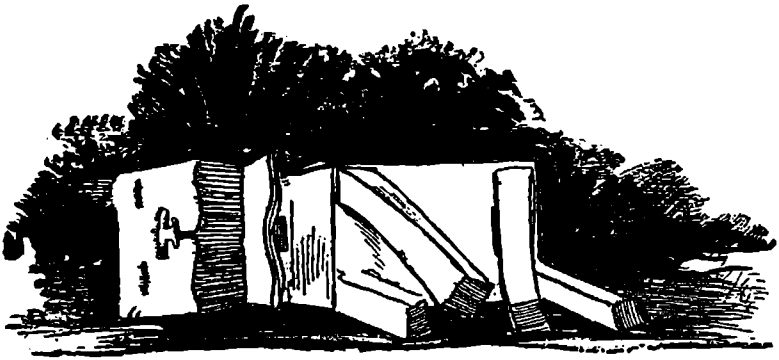

الفصل الثاني عشر

قيصر هيركوس

استيقَظَت تروت مع شروق الشمس، وانسلَّت من تحت البطانيات، وتسلسلت إلى حافَّة البستان الكبير، ونظَرَت للسهل الواسع الممتدِّ المنبسط أمامها، وفي ضوء الشمس شاهَدَت شيئًا يلمع على مبعدَةٍ، قالت لنفسها بصوت مسموع: "يُخيَّل لي أنها مدينة أخرى".

سمعت فتاة قصاقيص القماش تردُّ عليها: "نعم، هي بالفعل مدينة أخرى"، ثم رأتها تزحف من مرقَدِها على الأرض وتنهض واقفة بجانبها، وأكملت الحكي: "أنا والحصان الخشبي قمنا برحلة إلى هناك في الليل، بينما جميعكم نائمون، ووجدنا هناك مدينة أكبر من "آكلو". يوجد حولها أسوار أيضًا، لكن لها بوَّابات والكثير من الممرَّات".

سألت تروت: "هل دخلتِ هناك؟".

"لا... البوابات كانت مُغلَقةً في الليل، والأسوار هي جدران حقيقية؛ لذا رجعنا إلى هنا مرة ثانية. إنها ليست مدينة بعيدة، من المفترض الوصول لها في غضون ساعتين، بعد أن تتناولوا فطوركم بالطبع".

عادت تروت للصحبة، فرأت دورثي وبيتسي قد استيقظا، فأخبرتهم بالحديث بينها وبين سكرابس، وعن المدينة الجديدة المقبلون عليها. أسرعوا لتناول الفطور المكوَّن من برقوق وكمِّثرى، فقد كان هذا الجزء من البستان مليئة بتلك الفاكهة. شرد البغل هانك بالقُرب منهم وتناول فطوره من العُشب الأخضر المندَّى. أمَّا الأسد فذهب بعيدًا عن عيونهم وتناول فطوره كما يحب، وكالعادة لم يخبرهم ماذا أكل، لكن دورثي كانت دائمًا ما تتمنَّى أن تبتعد الأرانب الصغيرة والفئران عن طريقها في وقت إفطاره. كما حذَّرَت دورثي كلبها دودو من مطاردة الفراشات ومضايقة الطيور وأعطته بضع تفاحات صغيرة ليأكلها. لم يكن الووزي مُغرمًا بأي نوع فاكهة مثل أي طعام يقدِّم له باستثناء العسل.

ثم ركبوا الحيوانات وشرعوا في استكمال رحلتهم نحو المدينة الغريبة الجديدة. صحيح كان لديهم قلقٌ دائم ومستمرٌّ على مصير أوزما، إلَّا أنهم في حالة معنوية جيدة هذا الصباح استعدادًا للمغامرة الجديدة التي بانتظارهم. لم يَكُفَّ دودو عن القلق على زمجرته الضائعة ولكنه مثل كلب حكيم احتفظ بقلقه لنفسه. لم يمُرَّ وقتٌ طويل، حتى ظهرت المدينة لهم، وكلَّما تقدَّمَت الصحبة، بانت أسوارها وأمكنهم رؤيتها بشكل أوضح.

المظهر الخارجي للمدينة أفضل وأروع من مدينة "آكلو"، فهي عبارة عن مدينة مُربَّعة، يحيط بها سورٌ رُباعيُّ الأضلاع، وعلى كل جانب بوابة مُربَّعة من النحاس المصقول. بدا كل شيء في المدينة صلبًا وكبيرًا، رغم أنه لم تكن هناك رايات ترفرف، وارتفعت أبراج فوق سور المدينة خالية من أي زخرفة مهما كانت.

لحسن الحظ، ظهر أمامهم طريق من بستان الفاكهة يقودهم مباشرة إلى واحدة من بوابات المدينة؛ ممَّا جعلهم يعتقدون أن سُكَّان تلك المدينة يُفضِّلون الفاكهة على الأشواك. ساروا فيه حتى وصلوا لبوابة وجداها مغلقة، فتقدَّم ساحر أوز العجيب ودقَّ عليها بقبضته وصاح بأعلى صوت: "افتح".

في الحال، أطلَّ من أعلى الجدار عدد من الرؤوس الهائلة، نظرت لهم بنفس النظرة المليئة بالتعجُّب والاستفهام من هؤلاء الدُّخَلاء. كان حجم الرؤوس مُذهِلًا؛ فأدرك أصدقاؤنا على الفور، إن هذه الرؤوس رؤوس عمالقة يسكنون خلف تلك الأسوار. لهم شُعورٌ كثيفة وشواربهم مشعثة، والبعض لهم شعور بيضاء وآخرون شعورهم لونها أسود أو أحمر أو أصفر، في حين كان القليل منهم لهم شَعرٌ رمادي؛ ممَّا يدلُّ على أن العمالقة من جميع الأعمار. مهما بدت الرؤوس شرسة، إلَّا أن عيونها متسامحة، كما لو كانت تلك المخلوقات مكبوتة لفترة طويلة، ووجوهها تُعبِّر عن الصبر بدلًا من القسوة.

سأل عملاقٌ عجوز بصوت خفيض غاضب: "ماذا تريدون؟"، ردَّ الساحر: "نحن غرباء ونرغب في دخول المدينة؟"، سأل آخر: "هل أتيتم للحرب أم للسلم؟"، قال الساحر: "في سلامٍ بالطبع"، ثم أردف بنفاد صبر: "هل نبدو لكم كجيش غزاة؟"، ردَّ العملاق العجوز: "لا... تبدون مثل متشرِّدين أبرياء، ولكن لا يمكن الحكم من المظهر. انتظروا هنا حتى نقدِّم تقرير إلى أسيادنا. لا أحد يُسمح له بدخول المدينة، إلا بإذن من القيصر ڤجوه".

"ومَن يكون؟".

لكن الرؤوس تراجَعَت واختفت خلف الجدران؛ لذلك لم تتلقَّ دورثي جوابًا على سؤالها. انتظروا فترة طويلة قبل أن تُفتح البوابة بصرير مُزعِج، وهتف أحدهم بصوت عالٍ: "ادخُلوا! لا تضيِّعوا وقتًا في الاستفادة من الدعوة".

على جانِبَيْ الطريق العريض الذي يخترق المدينة من البوابة انتصب صفَّان من العمالقة، عشرون على كل جانب، ويقفون متجاورين، حتى أن أذرعهم تلامَسَت. جميعهم يرتدون زيًا موحَّدًا من الأزرق والأصفر، ومُسلَّحين بهراوات هائلة في حجم جذوع الأشجار. كل عملاق يرتدي طوقًا ذهبيًّا حول رقبته مُثبَّتًا بإحكام؛ لتدلَّ على كونه عَبدًا.

استدار الصفان من العمالقة العبيد نصف استدارة وتحرَّكوا بانتظام، مُحافِظين على ترتيبهم في مشية شبه عسكرية على جانِبَيْ الطريق، بينما يتقدَّم موكب صحبة الأصدقاء إلى داخل المدينة. لكن دورثي رأت في مُرافَقَتِهم للصُّحبة على الطريق كأنهم أنفسهم سجناء؛ فكل فردٍ من صحبتها يركب على حيوان: دورثي على الأسد، الساحر وبرعم باهر على الحصان الخشبي، سكرابس وبيتسي على الووزي، تروت على البغل، بالكاد يبلغ طول الواحد فيهم رُكبَة عملاق من العبيد المرافقين لهم.

كانت الفتيات وبرعم باهر متلهفين لمعرفة نوع المدينة التي يسيرون في طرقاتها، وشكل أهل المدينة الذين استطاعوا إخضاع هؤلاء العمالقة. من بين أرجل العمالقة، تمكَّنَت دورثي من مشاهدة صفوف من المنازل حولها حشودٌ من الناس مُتجمِّعين على جانِبَيْ الطريق، لكن المدهش أنهم ناس عادية وحجم كل شخص فيهم يماثل حجمهم تقريبًا، والمميَّز فيهم أن كلهم تقريبًا نُحَفاء وضامرون بشكل رهيب، فلا يوجد أي لحم أو شحم ما بين العظام والجلد، وكان معظمهم مُحدَودب الظهر وأكتافهم منحنية، حتى الصغار والأطفال منهم.

كلَّما كثرت مشاهدات دورثي، تعجَّبَت كيف خضع هؤلاء العمالقة لهؤلاء النُّحَفاء العُجَفاء، لكن بالطبع لم تكن هناك أي فرصة لسؤال أي شخص. أخيرًا وصلوا إلى قصر كبير في قلب المدينة، فشكَّل العمالقة أنفسهم صفَّين على مدخل القصر، ووقفوا صامتين متأهِّبين، وأكمَلَت الصُّحبةُ عبور البوابة لفناء القصر وحدهم، ثم أُغلِقَت البوابة

خلفهم، وظهر أمامهم رجل نحيفٌ ضئيلٌ وانحنى بأدبٍ، وقال في نبرة صوت حزينة: "إذا تفضَّلتُم وترَجَّلتُم عن الحيوانات، فسيسعدني دعوتكم للمثول في حضرة الحاكم الأعظم للعالم، القيصر ڤجوه".

قالت دورثي بسخط: "أنا لا أصدِّق ذلك"، سأل الرجل: "ما الذي لا تصدِّقينه؟"، قالت بغيظ: "لا أصدق أن قيصركم ڤجوه قادرٌ حتى على حمل شمعة لأميرتنا أوزما".

ردَّ الرجل بجدِّيَّة شديدة: "قيصر ڤجوه لا يحمل شمعةً تحت أي ظرف من الظروف، لأيِّ كائن حيٍّ مهما كان؛ لأنه يملك عبيدًا يقومون بفعل أي شيء يريد، كما أن العظيم الجبار ڤجوه مُتعالٍ ومبجَّل للغاية ليقوم بفعل أي شيء. حتى أنه يجبر عبيده على العطس بدلًا منه، إذا أصابه برد. على الرغم من ذلك، إذا تجرَّأتم على مقابلة حاكِمنا الجبَّار، فعليكم أن تتبعوني".

قال الساحر: "نعم... لدينا الجرأة... هيا بنا".

عبر عدة ممرَّات رخامية وأسقف فخيمة، قادهم الرجل الضئيل، وأثناء مرورهم لاحظوا خدمًا ينتصبون بصرامة على كل مدخل ممرٍّ، وهؤلاء الخدم هم بشَرٌ عاديُّون نُحَفاء "معضَّمين"، وليسوا عمالقة. أخيرًا وصلوا إلى قاعة كبيرة دائرية سقفها قبَّة سماوية عليها زخارف بديعة، بينما القيصر يجلس على عرش مصنوع من قطعة واحدة من الرخام الأبيض ومُزيَّنة بغزل من خيوط الحرير الأرجواني و"شَراريب» ذهبية.

كان حاكم هؤلاء الناس يُمشِّط حاجبيه حينما دخلت الصُّحبَة غرفة العرش، فوضع المشط في جيبه وحدج الغرباء بنظرة متفحِّصة فضولية. ثم قال: «يا إلهي... يا لها من مفاجأة مدهشة! لقد أصابتني الدهشة حين أخبروني بوجود غُرَباء على بوابات المدينة. لم يسبق لأيِّ غريب دخول مدينة هيركوس على الإطلاق. ولا أتخيَّل أي شخص يغامر بفعل ذلك أبدًا».

بدأت الأميرة دورثى حديثها بسؤال في لهجة رسمية حادة:

«نحن نبحث عن أوزما، الحاكمة الأسمى والأعلى على كل أرض أوز؟».

«هل رأيتموها في أي مكان هنا؟».

«لا... ليس بعد... لكن ربما تخبرنا أين هي».

«لا... أنا مشغول في تتبُّع أفراد شعبي، وهي مَهمَّة صعبة؛ نظرًا لأن كل شخص لديه قوَّة هائلة».

«لا يبدو عليهم أنهم أقوياء... أعتقد أن مُجرَّد ريح قوية تكفي لنفخهم وطردهم من المدينة بأكملها لو لم تكن تلك الأسوار موجودة».

«إممم... بقى كده... بقى كده... إنهم يبدون حقًّا كما وصَفتِ، لكن يجب عليك يا آنسة ألَّا تنخدعي بالمظاهر، التي لها طُرُق كثيرة للتضليل. ربما لَفَتَ انتباهك أنني منعتكم من مقابلة أفراد شعبي، بأن حرصتُ على جعل العمالقة يحمونكم في طريقكم إلى هنا من على بوَّابة المدينة».

«هل أفراد شعبك خطيرون لتلك الدرجة؟».

«للغُرَباء نعم، لكن بطريقة ودِّيَّة فقط. فلو صافَحتِ أيَّ شخص منهم، فعلى الأرجح سيحطِّمون كفَّكِ ويسحقون أصابِعَكِ وتصبح مهروسة كالچيلي».

تدخل برعم باهر في الحوار وسأل باستغراب شديد:

«لماذا؟».

«لأنهم أقوى البشر على وجه الأرض».

«بووووه... هراء... إنهم متبجِّحون، وعلى الأرجح لا يعرفون شكل الأقوياء. لقد رأيتُ يومًا شخصًا مفتول العضلات في فيلاديلفيا، أقوى من الآخرين، استطاع ثني عامود من الحديد بيديه العاريتين فقط».

نظر القيصر للصبي باهتمام ونهض من على العرش وقال بجدية صارمة: «أوه... ليس هناك أي غَرابة في ثني عامود حديدي... أخبِرْني، هل هذا الشخص قادِرٌ على سحق كتلة حجرية بيديه العاريتين؟».

قال برعم باهر بتعجُّب: «لا أحد يستطيع فِعلَ ذلك.

قال القيصر: «لو لديَّ هنا كتله حجرية، كنت فرَّجتك»، ثم تلفَّتَ حوله في أنحاء القاعة، وأخيرًا قال: «آه، ها هو عرشي، صحيح ظهره عريضٌ قليلًا، لكن لا يهم. سأحطِّمه إلى قِطَعٍ صغيرة على أي حال»، رفع قدمه وركل الظهر العريض، فانكسر العرش لكُتَلٍ صغيرة تناثَرَت على الأرضية تحت أقدامهم. أكمل حديثه: «وهكذا حطَّمتُ العرش المصنوع من رخام صَلدٍ للغاية، وهو بالطبع أصلب وأقسى من الحجر العادي. بالرغم من أنني أستطيع تفتيت تلك الصخرة بأصابعي، وهذا بالطبع يُبَرهِن لكم كم أنا قويٌّ».

حتى أثناء كلامه، شرع في القبض على الكتل الحجرية المتناثرة وتفتيتها بين أصابعه. أراد الساحر أن يصدق العجب الذي يشاهده، فتناول كُتلَةً رخاميَّةً تناثرت من التحطيم واختبر صلابتها بين يديه، فوجدها صلبة صلدة حقًّا كما يقول.

دخل أحد العبيد العمالقة فجأة القاعة وصاح: «يا جلالتك... الطَّبَّاخ أحرق الطعام! ماذا عليَّ أن أفعل؟»، هدر القيصر فيه وزعق: «كيف تَجرؤ على الدخول بدون إذن؟»، ثم قبض على إحدى ساقي العملاق الهائل ورفعه في الهواء وألقاه من نافذة مفتوحة.

ثم عاد ووجَّه كلامة للصبي بهدوء: «حسنًا، الآن، هل يمكنك أن تخبرني هل رَجُلُكَ في فيلاديلفيا قادر على سحق وتفتيت الحجارة بيديه العاريتين؟»، قال برعم باهر، الذي انبهر بقوَّة فخامته: «أعتقد... لا». استُفِزَّت دورثي ممَّا يحدث أمامها فقالت: «ما الذي يجعلك قويًّا لهذه الدرجة؟».

قـدَّم القيصـر تفسـيره بـكل بسـاطة: «إنـه الـزوزول. إنـه مـن اختراعـي. أنـا وكل أفـراد شـعبي نشـرب الـزوزول، إنـه يعطينـا قـوَّةً هائلـة. هـل ترغبيـن فـي تنـاول بعـض منـه؟».

ردَّت الفتاة بانزعاج: «لا شكرًا... لا أريد أن أكون رفيعة نحيفة مثلكم».

قـال القيصـر: «حسـنًا بالطبـع. لا يمكـن للمـرء أن يحصـل علـى القـوة والعضـلات فـي نفـس الوقـت. الـزوزول هـو طاقـة صافيـة. وهـو مُركَّـب فريـد مـن نوعـه فـي الوجـود كلـه. لا أسـمح للعمالقـة أن يتناولـوه، أنـتِ بالطبـع تتوقَّعيـن، إنهـم قـد يصبحـون أسـيادًا لنـا؛ فهـم بالطبـع أكبـر حجمًـا منَّـا؛ لـذا أُخـزِّن كل المـادة فـي مختبـرٍ سـرِّيٍّ خـاص. مـرة كل عـام، أسـمح لأفـراد شـعبي أن يتنـاول ملعقـة شـايٍ صغيـرة واحـدة منـه، رجـالًا ونسـاءً وأطفـالًا. فيصبـح كل شـخص فـي المدينـة فـي مثـل قوتـي.» ثـم وجهـه كلامـة لسـاحر أوز العجيـب: «هـل ترغـب فـي جرعـة يـا أسـتاذ؟»

قـال السـاحر: «حسـنًا... لـو أعطيتنـي قليـلًا مـن الـزوزول فـي زجاجـة، سـأكون شـاكرًا للغايـة؛ فنحـن علـى سـفر كمـا تعلـم، وربمـا يكـون مُفيـدًا فـي بعـض الأحيـان»، قـال القيصـر: «لـكَ مـا طلبـت. فـي الواقـع سـأعطيك مـا يكفـي لسِـتِّ جرعـات مـن الـزوزول»، ثـم أضـاف مُحـذِّرًا: «لكـن كُـن حريصًـا علـى ألَّا تأخـذ أكثـر مـن مقـدار معلقـة شـاي صغيـرة، أي جرعـة واحـدة فقـط، فـي المـرة الواحـدة. ذات يـوم تنـاول أكـوه الإسـكافي مقـدار ملعقَتَيْـن؛ ممَّـا جعلـه فـي غايـة القـوة، حتـى أنـه عندمـا سـند بيـده علـى جـدار سـور المدينـة مـال وتحطَّـم، واضطررنـا لبنائـه مـرَّةً ثانيـة».

أثـار اسـم أكـوه الإسـكافي انتبـاه برعـم باهـر، فسـأل فـي فضـول: «مَـن هـو أكـوه الإسـكافي؟»؛ فقـد تذكَّـر تحذيـرات الطائـر والأرنـب عـن الخوخـة المسحورة.

قـال القيصـر: «إنـه حـاوٍ كبيـر، كان يسـكن هنـا، لكنـه ذهـب بعيـدًا»، سـأل السـاحر بلهفـة: «أيـن ذهـب؟»، ردَّ القيصـر: «قيـل لـي إنـه يعيـش فـي قلعـة مـن الخـوص فـي الغـرب مـن هنـا. أكـوه أصبـح حاويًـا قويًّـا للغايـة،

فلم يَعُد يهتم بالعيش في مدينتنا؛ خوفًا من أن نكتشف أسراره. إن قلعته منيعة للغاية، لدرجة أنني ومعي أفراد من شعبي لا نستطيع اقتحامها».

قال الساحر مسرورًا: «هذه أخبار جيِّدة. فأنا أعتقد أنه الشخص الذي نبحث عنه. لكن لماذا يُطلَق عليه إسكافي؟»، قال القيصر: «يومًا ما، كان مجرَّدَ مواطِنٍ عادي في مدينتنا، ويُصلح الأحذية كمهنة يعيش منها. انحدر من سلالة قديمة من السَّحَرة والمشعوذين الذين عاشوا هنا منذ زمن بعيد للغاية. ذات يوم اكتشف الكتب السحرية والوصفات والتعاويذ الذي تركها أجداده المشهورون، فخبَّأها في قَبْو منزله، وعكف على دراستها وقراءتها والتعلُّم منها، حتى أصبح ماهرًا وحاذِقًا في ممارسة السِّحر، وفي فترة وجيزة أصبح حاويًا ماهرًا. وكما قلتُ لكم... ازدرى مدينتنا وبنى لنفسه قلعةً مُنعَزِلة من الخوص».

سألت دورثي بقلق: «هل تعتقد أنه شرير كفاية ليخطف أميرتنا المحبوبة أوزما؟»، وأضافت تروت: «... واللوحة السحرية؟»، وأضافت بيتسي: «... وكتاب السِّجلَّات السِّحري المملوك للساحرة جلينداالطيبة؟»، وأضاف ساحر أوز العجيب: «... وحقيبتي الجلدية التي تحتوي على أدوات السحر».

ردَّ القيصر: «حسنًا... أنا لم أقُل إن أكوه شرير. يمكن أن يكون عنده بعض الطموح الزائد ليصبح أكبر وأقوى ساحر في العالم. وأعتقد أنه لن يكون فخورًا بسرقة أشياء سحرية مملوكة للغير، حتى لو استطاع فعل ذلك».

طرَحَت دورثي تساؤلًا على القيصر: «إذًا ماذا حدث لأميرتنا أوزما؟ لماذا يريد أن يسرقها؟»، ردَّ القيصر: «لا تسأليني يا عزيزتي... أكوه لم يخبرني بما يفعل أو لماذا يفعل ما فعل... أؤكِّد لكِ».

هتفت الفتاة بحسم: «إذًا يجب علينا أن نذهب مباشرة له ونسأله؟». قدَّم القيصر نصيحة هامَّةً قائلًا: «لو كنت مكانك، لَمَا فعلت ذلك»،

ثم تطلَّع إلى الثلاث فتيات والصبي والساحر العجوز، وأخيرًا تفحَّص فتاة قصاقيص القماش وقال: «لو أنه صحيح سرق أميرتكم أوزما، فهو في الأغلب سيُبقيها حبيسة، بالرغم من تهديداتكم أو توسُّلاتكم؛ فهو شخص خطير للغاية بكل المعرفة السحرية التي يحوزها، ولا يمكنكم مواجهته بسهولة. دعوني أقدِّم لكم نصيحة، هي العودة إلى منازلكم من حيث أتيتم واختيار أميرة جديدة على أرض أوز. واحرصوا على ألَّا يكون أكوه الإسكافي الذي سرق أميرتكم».

أصرَّ الساحر وقال بعناد: «الطريقة الوحيدة لحسم هذا الأمر، هي الذهاب لقلعة أكوه ونرى إذا كانت أوزما هنا. إذا كانت هناك بالفعل، فسوف نقدِّم تقريرًا للمشعوذة الطيبة جلينـدا عمَّا حدث. وأنا واثق تمام الثقة أنها ستعثر على طريقة لإنقاذها من براثن ذلك الإسكافي».

قال القيصر: «حسنًا، كما تشاؤون... لكن لو حوَّلكم لطيور طنَّانة أو يرقات، فلا تلوموني. لقد حذَّرتُكُم».

مكثت الصحبة بقيَّةَ اليوم في قصر القيصر لمدينة هيركوس. قدَّم القيصر لهم ضيافة بأفضل ما يكون، فجهَّز لهم مائدة مَلَكيَّة عامرة، ووفَّر لهم غرف نوم مريحة حتى الصباح. وبعد الإفطار الملوكي، قدَّم القيصر قنينة ذهبية فيها سِتُّ جرعات من الزوزول، ليستخدمها كما يشاء أو أي شخص في صحبته إذا أراد قوة فائقة.

حتى آخر لحظة، حاول القيصر إقناعهم بعدم الاقتراب من قلعة أكوه، لكنهم كانوا مصمِّمين على استكمال المغامرة. فلم يجد القيصر الودود إلا توديعهم توديعًا حارًّا بأن أمر عددًا من العمالقة ليرافقوهم إلى خارج المدينة من البوَّابة الغربية ناحية الجبال، حيث انطلقت الصحبة عازمين على مواجهة أكوه الإسكافي.

الفصل الثالث عشر
ينبوع الحقيقة

بلا ريب، مرَّ وقت طويل من أخر مرة سمعنا أخبار عن ضفدعون والطاهية كيكة صانعة البسكويت، الذين تركا بلد اليبس في مهمة للبحث عن صينية ذهبية مرصعة بالماس. تلك الصينية المملوكة للسيدة كيكة سُرقت بشكل غامض في نفس الليلة التي اختفت فيها أوزما من مدينة الزمرد. لكنك يا عزيزي القارئ يجب أن تتنبه إن الوقت الذي نزلا فيه من الهضبة، وحتى حينما مرا في طريقهم على مزرعة الزوجان نيلر وويلر في مقاطعة الوينكلز، كان في نفس التوقيت الذي خاضت دورثي ورفقائها مغامراتهم السابقة الذكر في الفصول السابقة.

ولنكن أكثر تحديدًا، ففي ذلك الصباح الذي غادرت فيه صُحبةُ المسافرين مدينة هيركوس، كان هو الصباح الذي استيقظت الطاهية كيكة وضفدعون في مكان تخييمهم على حافَّة واحة صغيرة. ولحسن الحظ كان الجو لطيفًا، فقضَيَا فيه ليلتهما على سرير من أوراق الأشجار.

للأسف لم يكن هناك الكثير من المزارع في تلك الأنحاء بعدما قابَلَا مزرعة الزوجين نيلر وويلر؛ ولهذا قضى ضفدعون والطاهية ليلتهما تحت الأشجار حينما حلَّ عليهما الظلام.

استيقظ ضفدعون أوَّلًا، وذهب للشجرة الظليلة التي تنام تحتها السيدة كيكة، فوجدها ما زالت تغطُّ في النعاس، فتركها وقرَّر التمشية قليلًا ليبحث عن إفطار مناسب. قادته قدماه إلى نهاية الواحة، وهناك لاحظ مساحة ممتدَّة من الأرض المنبسطة، وعلى بُعد حوالي نصف ميل منزل أصفر جميل محاط بسياج أصفر قصير برَّاق. تمَشَّى إلى هناك وحينما دخل من بوابة السياج، رأى امرأةً من الوينكلز تجمع بعض الحطب وقطع الأخشاب لإشعال نار لازمة لطهي طعام الإفطار.

صاحت المرأة حينما وقعت عيناها على الرجل الضفدع: «رحماك يا رب... ماذا تفعل خارج بحيرة الضفادع يا هذا؟»، أجاب بنفخة كبيرة من الفخر والاعتزاز بالنفس: «أسافر بحثًا عن صينية ذهبية مرصَّعة بالماس»، قالت بخشونة: «لن تجدها هنا... نحن نمتلك صواني من الصفيح، وهي صَوانٍ عادية لأي شخص؛ لذا اذهب وارجع لبحيرة الضفادع التي خرجتَ منها».

كان من الواضح للرجل الضفدع أنها تتكلم بقدر كبير من عدم الاحترام لشخصيته؛ فقال: «اسمحي لي أن أُخبِرَكِ يا سيدتي، أنني بالرغم من كوني ضفدعًا، فأنا أفضل وأرقى ضفدع في العالم. بالإضافة إلى أنني أمتلك حكمةً أكثر من أي مواطن وينكلز، سواء رجلًا أم امرأة. أينما أذهب، ينحني لي الناس احترامًا ويقدِّمون تحيات إجلالٍ للضفدع العظيم. لا أحد يملك معرفة مثلي، لا أحد رائع مثلي، لا أحد عظيم مثلي».

فأجابت: «إذا كنتَ تعرف الكثير، فلماذا لا تعرف أين توجد صينيتُكَ الذهبية بدلًا من البحث عنها في جميع أنحاء البلاد؟»، أجاب بثقة: «حاليًا، أنا في مَهمَّة إلى حيث أعثر عليها، لكنني حاليًا على سفرٍ،

ولـم أتنـاول الإفطـار؛ لذلـك هـل مـن فضلـك وكرمـك أن تعطينـي شـيئًا لآكلـه».

قالـت المـرأة بـازدراء: «أوه! الضفـدع العظيـم جائـع مثـل أي متشـرِّد، أليـس كذلـك؟ هيـا... اجمـع قطـع الخشـب تلـك وسـاعِدني فـي إشـعال النـار». صـاح فـي دهشـة ممزوجـة بفـزع: «مَـن... أنـا! الضفـدع العظيـم.. أجمـع الحطـب؟»، ثـم أكمـل فـي غضـب: «فـي بلـد اليبـس لـديَّ مكانـة بالشـرف والقـوة أكثـر مـن أي ملـك، تنهمـر دمـوع النـاس فرحًـا عندمـا أطلـب منهـم إطعامـي». قالـت المـرأة فـي لا مُبـالاة وأكمَلَـت عملهـا: «إذًا... هـذا هـو المـكان المناسـب لـك... اذهَـبْ وتنـاوَلْ إفطـارك هنـاك».

جـادل ضفدعـون: «أخشـى يـا سـيدتي أنَّـكِ لا تدركيـن أهميتـي. حكمتـي المتزايـدة تجعلنـي أرقـى وأسـمى مـن أن أشـتغل تلـك الأعمـال اليدويـة الشـاقَّة». حملـت المـرأة حطبهـا للمنـزل بينمـا تقـول: «هـذا يجعلنـي أتعجَّـب كيـف أن حكمتـك لا تخبـرك أنـك لـن تحصـل علـى إفطـارٍ هنـا». ودخَلَـت منزلهـا وأغلَقَـت البـاب خلفهـا.

شـعر ضفدعـون أنـه تلقَّـى إهانـة، فأطلـق نقنقـة عاليـة مـن السَّـخط واسـتدار مبتعـدًا عـن المنـزل. بعـد مسـافة قصيـرة، وجـد ممـرًّا باهتًـا غيـر واضـح المعالـم يقـود إلـى داخـل مَـرجٍ فـي اتجـاه بسـتان صغيـر من أشـجار وارفـة جميلـة. فكَّـر ضفدعـون أن دائـرة المـرج التـي تحـوي البسـتان الصغيـر يجـب أن تشـتمل علـى منـزلٍ يسـكنه نـاس لطيفـة؛ فقـرَّر اتِّبـاع الممـر، شـيئًا فشـيئًا، عبـر المـرج ودخـل البسـتان واختـرق الأشـجار الوارفـة، لكنـه لـم يعثـر علـى أي منـزل، ولكنـه رأى ينبوعًـا بديعًـا مـن الميـاه الصافيـة.

ضفدعـون، بالرغـم أن حجمـه كبيـر وعلـى درجـة مـن الثقافـة والعلـم، ويقلِّـد عـادات وطـرق البشـر فـي المشـي والـكلام، إلا أنـه مـا زال ضفدعًـا. بمجـرَّد رؤيتـه لينبـوع بديـع منعـزل ومهجـور مثـل هـذا، رجـع عشـقه للسـباحة والمـاء بشـكل جامـح، وقـال لنفسـه بصـوتٍ عـالٍ حماسـيٍّ: «إذا كنـتُ لا أسـتطيع الحصـول علـى إفطـار، فعلـى الأقـل يمكننـي الاسـتمتاع بالسـباحة فـي هـذا المـاء الرائـق الصافـي».

اقترب من شاطئ الينبوع وخلع ملابسه، ووضع بحرصٍ قُبَّعته الأرجوانية البرَّاقة وعصا عكَّازه ذي الرأس الذهبية بجانب ملابسه. أخذ وضع الاستعداد للسباحة، وفي الثانية التالية قفز بمهارة داخل الينبوع، وغطس ببراعة إلى عمق البحيرة.

كان الماء باردًا ومُنعِشًا على جلد الضفدع السميك والقاسي، فاستمتع بالسباحة والعوم والغطس فعلًا، كما لم يفعل من قبل، بعد أن سبح عدَّة مرات في كل جوانب الينبوع، صعد إلى سطح الماء وعام على ظهره ليستريح قليلًا. وهنا فكَّر في أنه ينبغي له استكشاف هذا المكان المدهش بدقَّةٍ أكبر. في الجانب الذي تتبثق فيه المياه الرقراق وتنزل في بركة الينبوع، لاحظ لوحة فضية مثبَّتة على جانب الينبوع أسفل سطح المياه، فاقترب وغطس ليقرأ الكلمات المحفورة:

هذا هو ينبوع الحقيقة

مَن يستحم فيها يجب أن يقول الحقيقة دائمًا وأبدًا

هذه الكلمات أذهلت الضفدع، حتى أنه قد غَمَرَه قلق وفزع رهيب، فقفز من الماء على سطح الأرض بقفزة واحدة وشرع في ارتداء ملابسه على عَجَلٍ وهو يقول لنفسه: «يا لها من مصيبة كبيرة وقعت عليَّ... فمن الآن لن أستطيع إخبار الناس كم أنا حكيم؛ لأنها ليست الحقيقة. الحقيقة أن حكمتي المزيَّفة قائمة كلها على الخداع، ألَّفتُها لتضليل وغشِّ الناس، لجعلهم يحترمونني. في الحقيقة، لا يوجد كائن حي يعرف أكثر من زملائه الأحياء؛ فالمرء قد يعرف عن أشياء والآخر يعرف عن أشياء أخرى، ولا يوجد شخص يعرف كل شيء؛ وبالتالي تنتشر الحكمة والمعرفة في كل أنحاء الأرض. آه... يا له من مصير مخيف أنني حتى لن أستطيع الكذب على السيدة كيكة، وعاجِلًا ستكتشف أنني لا أعرف بأكثر ممَّا تعرف هي. فللأسف لقد سبحتُ في ذلك الينبوع المسحور، فلن أستطيع الكذب أو الغش بعد ذلك أبدًا».

هذا هو ينبوع الحقيقة
مَن يستحم فيها
يجب أن يقول الحقيقة دائمًا وأبدًا

لـم يشـعر ضفدعـون بالخـذلان فـي حياتـه مثلمـا شـعر أثنـاء عودتـه للسـيدة كيكـة، عـاد الرجـل الضفـدع إلـى البسـتان حيـث تـرك الطاهيـة كيكـة تغـطُّ فـي النـوم، وهنـاك وجدهـا قـد اسـتيقظت وتغسـل وجههـا مـن ميـاه غديـر صغيـر، فقالـت لـه: «أيـن كنـتَ يـا مُبجَّـل؟»، أجـاب فـي تَـردُّد: «عنـد مزرعـةٍ؛ لأطلـب شـيئًا نأكلـه... لكـن المـرأة رفَضَـت طلبـي». قالـت بانزعـاج: «يـا لهـا مـن امـرأة بخيلـة... لكـن لا يهـم... هنـاك منـازل ومـزارع أخـرى فـي طريقنـا سـتقابلنا، وسـتكون سـعيدة لإطعـام أكثـر المخلوقـات حِكمـةً فـي كل الدنيـا».

سألها: «هل تقصدين نفسَكِ؟».

أجابت: «لا... أقصدُكَ أنت يا مُبجَّل».

شـعر ضفدعـون برغبـة عامـرة لقـول الحقيقـة، لكنـه كبحهـا وأخمدهـا بقـوة. أقنـع نفسـه بعُـذر أنْ لا فائـدة مـن أن تعـرف أنـه غيـر حكيـم كمـا تظـن؛ فحينهـا سـيفقد احترامهـا.

فـي كل مـرة يفتـح فمـه ليتكلـم، ويـدرك أنـه علـى وشـك قـول الحقيقـة، يغلـق فمـه ثانيـة بأسـرع مـا يكـون قبـل التلفُّـظ بـأي شـيء. حـاوَلَ التَّحـدُّث عـن أي شـيء آخـر، لكـن الكلمـات اللازمـة لكشـف الخـداع والضَّـلال اللذيـن يسـيطران علـى عقـل السـيدة كيكـة تجبـره علـى فتـح فمـه ليقولهـا بالرغـم مـن محاولاتـه اليائسـة والبائسـة لكتمهـا. أخيـرًا، أدرك أنـه إمَّـا أن يظـلَّ أبكـمَ، لا يتكلَّـم أبـدًا، أو يـدع الحقيقـة تنتصـر وتخـرج مـن بيـن شـفتيه. لـم يجـد مفـرًّا مـن إطـلاق تنهيـدة يـأس والاعتـراف للرفيقـة فـي السـفر: «يـا سـيدة كيكـة... أنـا لسـتُ أكثـر المخلوقـات حكمـة، أنـا لسـتُ حكيمًـا أصـلًا».

اعترَضَـت وقالـت: «أوه... يجـب عليـك أن تكـون. أنـت بنفسـك قلـتَ لـي ذلـك مـن قبـل، مسـاء أمـس». اعتـرف ضفدعـون وبانـت علـى وجهـه كل ملامـح الخجـل: «مسـاء أمـس، فشـلتُ فـي قـول الحقيقـة. أنـا آسـف لأنـي كذبـتُ عليـك. يـا أيَّتهـا السـيدة الطيبـة. إذا رغبـتِ فـي معرفـة الحقيقـة، الحقيقـة الكاملـة، ولا شـيء غيـر الحقيقـة. أنـا لسـتُ حكيمًـا... أنـا لا أملِـكُ من الحكمة أكثر ممَّا تملكين أنتِ».

انصدَمَت الطاهية كيكة من هذا الاعتراف؛ فقد تحطَّمَت واحدة من أكبر أوهامها في ثانية واحدة. مرَّت فترة صمت، ثم قالت وهي تحدِّق في الرجل الضفدع الأنيق: «ما الذي جعلكَ تغيِّر رأيك هكذا فجأة؟».

«لقد سبَحتُ في ينبوع الحقيقة، وكلُّ مَن يسبح فيه؛ يصبح مُلزَمًا بقول الحقيقة دائمًا».

انساب سريعًا ردُّها: «إنه لمن الحمق أن تفعل ذلك»، ثم أكمَلَت بعد تفكير: «غالبًا، هو أمر مُحرِج أن تقول الحقيقة دائمًا وأبدًا... من حسن حظي أني لم أسبح في ذلك الينبوع».

تفحَّص ضفدعون رفيقته بحذر وقال لها: «يا كيكة، أريد منك أن تأتي معي إلى ينبوع الحقيقة وتسبحي هناك؛ فنحن على سفر، وسنخوض مغامرات لا نعرف عنها شيئًا. أعتقد أنه ليس عدلًا أن أكون مُلزَمًا وحدي بقول الحقيقة، بينما تستطيعين قول ما تشائين. إذا سبحنا نحن الاثنان في المياه المسحورة؛ لن تكون لدينا فرصة في المستقبل لأن يخدع أحدنا الآخر».

هزَّت رأسها برفضٍ قاطِعٍ وأصرَّت قائلة: «لا. لن أفعل ذلك. أيها المبجَّل؛ لأني لو أخبرتك بالحقيقة، أنا واثقة أنها لن تعجبك. لن أذهب لينبوع الحقيقة. سأظل كما أنا، امرأة شريفة تقول ما تريد قوله طالما لا يؤذي مشاعر الآخرين».

اضطرَّ ضفدعون إلى أن يرضى بهذا القرار، ولكنه شعر بالأسف لأن السيدة كيكة لم تستمع لنصيحته.

الفصل الرابع عشر

المراكبي التَعيس

أكمل ضفدعون وكيكة سفرهما تجاه الشرق من البستان الذي قضيا فيه ليلتهما بحثًا عن منزل آخر، بعد مسافة قصيرة، اقتربا من منزل استقبلهما بالترحاب والود. صحيحٌ حدَّق الأطفال في الرجل الضفدع الكبير، ولكن حينما طلبت السيدة كيكة بعضًا من الطعام من سيدة المنزل، لم تتردَّد في تقديم لهما ما لذَّ وطاب، وقالت: «قليل من المسافرين يمرُّ علينا هنا ويطلب المساعدة. فمواطنو الوينكلز ناجحون ويحبُّون الاستقرار في موطنهم. أعتقد أنَّكِ لستِ من الوينكلز يا سيدتي؟»، أجابت السيدة كيكة: «لا... أنا من اليبس، أسكن في هضبة عالية في الجنوب الغربي من هنا»، فسألت سيدة المنزل: «ورجل الضفدع، هل هو أيضًا من اليبس؟».

أجابت الطاهية كيكة: «أنا لا أعرف من أين موطنه. كل ما أعرفه أنه مخلوق مُميَّز ومتعلِّم تعليمًا عاليًا، لقد عاش بين شعب اليبس

سنوات طويلة. وعرفنا فيه حكمته وذكاءه، ودائمًا ما نذهب إليه طلبًا للنصيحة». سألت سيدة المنزل: «أتسمحين لي بسؤالك لماذا تَرَكتِ موطنك؟ وإلى أين أنتِ ذاهبة؟».

حكت لها عن الصينية الذهبية المرصَّعة بالماس التي سُرِقَت بشكل غامض من منزلها، ثم كيف اكتشفت أنها لم تعد قادرةً على صنع البسكويت الممتاز التي اعتادت عمله لسنوات بعد اختفاء صينيتها السحرية الثمينة؛ لذا قرَّرَت القيام بمَهمَّة بحث عنها؛ فالبسكويت الذي تصنعه بدون تلك الصينية السحرية ليس له فائدة أو طعم. وأكملت بجدِّيَّة: «أمَّا الرجل الضفدع، فقد رغب في استكشاف العالم، وتفضَّل مشكورًا ليسافر معي مُرافِقًا ويساعدني في مَهمَّة البحث».

استمعت سيدة المنزل للحكاية باهتمام وسألتها: «إذًا ليس لديك أي فكرة عمَّن سرق صينيتك؟»، أجابت: «كل ما أعرفه أنه يجب ان يكون جنِّيًّا خبيثًا، أو حاويًا، أو شخصًا قويًّا للغاية؛ فلا أعتقد أن أحدًا غيرهم قادر على تسلُّق سفح هضبة اليبس. وأيضًا مَن يستطيع حمل صينيتي الجميلة الرائعة بدون أن يُرى؟».

قعَدَت سيِّدة المنزل على كنبة وثيرة في رُكنِ منزلها تفكِّر في هدوء، وتركتهم يتناولون الطعام. بعدما شَبِعَا وانتهَيَا من وجبة الإفطار. سألتهما: «إلى اين أنتما ذاهبان؟»، أجابت الطاهية كيكة: «لم نقرِّر بعدُ!». شرح ضفدعون بكل جدية: «خطَّتنا أن نسافر من مكان الى آخر؛ حتى نتعرَّف على مكان اللص، ثم نجبره على إعادة الصينية إلى مالكتها الأصلية».

قالت سيدة المنزل: «خطة جيدة. لكنها قد تستغرق وقتًا طويلًا قبل نجاحها. طريقتكما بها لمسة من ضربة الحظ والعشوائية. ورغم ذلك أنصحكما بالسفر تجاه الشرق».

سأل ضفدعون: «لماذا؟».

قالت: «لأنكما إذا سافرتما تجاه الغرب، ستصلان إلى الصحراء المميتة، وهي حدود أرض أوز، ولن تستطيعا عبورها، بالإضافة إلى أن هذا الجزء من مقاطعة الوينكلز لا يَسكُن به أيُّ سارق. أمَّا إذا سافَرتُما تجاه الشرق، بعد النهر، هناك يعيش ناسٌ غريبة، لا أضمن صِدقَهم وأمانتهم. بالإضافة إلى أنه لو سافَرتما في هذا الاتجاه وعبرتُما الفرع الثاني من النهر؛ ستصبحان قريبين للغاية من مدينة الزمرد، حيث يوجد هناك الكثير من السِّحر والشعوذة. في مدينة الزمرد تسكن حاكمة أوز الأميرة أوزما، إنه مقرُّ حُكمها، وهي تفرض نفوذها على إمبراطور مقاطعة الوينكلز وعلى كل أرض أوز. وبما أن أوزما جنِّيَّة طيبة، فهي قادرة على إخباركما مَن سرق صينتيك الثمينة. على افتراض، أنكما لم تعثرا عليها قبل وصولكما إلى هناك».

قال ضفدعون موافِقًا: «هذه نصيحة جيدة»، ووافَقَت السيدة كيكة أيضًا.

أكمَلَت المرأة: «الأمر الأكثر منطقيَّة لكِ، هو أن ترجعي إلى موطنك ومنزلك وتستخدمي صينيَّةً أخرى، وتتعلَّمي كيفية الطهي كما يطهو بقية الناس، بدون مساعدة السحر. لكن إذا لم يُرضِكِ هذا الحلُّ ولن تكوني سعيدة بدون صينتيك السحرية التي فقدتِها، ربما يمكنك التعرُّف أكثر عنها في مدينة الزمرد أكثر من أي مكان آخر».

قدَّما جزيل الشكر لسيدة المنزل الطيبة، وخرجا متَّجِهَيْن ناحية الشرق ليستكملا سفرهما إلى مدينة الزمرد؛ عملًا بنصيحتها. مع اقتراب المساء، رأت الطاهية كيكة الفرعَ الغربي لنهر الوينكلز وأخبرت ضفدعون الذي أشار إلى منزل أصفر صغير على جانب النهر، وحين اقتربا من المنزل وجدا مراكبيًّا من الوينكلز له رأس صغيرة وجسد كبير جدًّا يجلس على عتبة منزله، الغريب أنه لم يلتفت لهما حتى عندما وقفا أمامه.

قال ضفدعون: «مساء الخير يا مراكبي»، ولكن المراكبي لم يرُدَّ. أكمل ضفدعون: «نرغب في تناول العشاء وأن تسمح لنا بالمبيت في

منزلك المتواضع لليلة واحدة، وفي الصباح بعد تناوُل الإفطار، تجدِّف بنا عبر النهر للناحية الأخرى».

لم يتحرَّك المراكبي أو يرد. ظلَّ جالِسًا على عتبة الباب ينظر للأمام باستقامة. همَسَت السيدة كيكة لرفيقها: «أعتقد أنه أبكم وأحمق». ثم تقدَّمَت خطوات وقرَّبَت فمها من أذن المراكبي، وزعقت بأعلى صوت قائلة: «مساء الخير».

فَزِع المراكبي وتجهَّم وجهه وسألها: «لماذا تزعقين، يا امرأة؟»، فأجابت في صوتٍ معتدل طبيعي: «ألَا تسمع ما نقول؟»، ردَّ المراكبي: «بالطبع»، أكملت السيدة كيكة: «إذًا لماذا لا تجاوب على الرجل الضفدع».

أجاب: «لأني لا أفهم لغة الضفادع».

ردَّت السيدة كيكة باندهاش: «لكنه يتكلم بنفس الكلمات التي أتكلَّم بها، وبنفس الطريقة التي أتكلَّم بها»، قال المراكبي: «ربما... لكنَّ صوته يبدو كأنه نقيق ضفادع. أنا أعرف أن في أرض أوز، تتكلَّم الحيوانات لغتنا، تمامًا كما تفعل الطيور والحشرات والأسماك. لكن في أذني، أسمع تلك الأصوات كأنها نقيق وزقزقة ونعيق».

ازداد اندهاش السيدة كيكة وسألت: «لماذا؟».

حكى: «منذ سنوات، قطَعتُ ذيل ذئب كان يطاردني. وفي يوم آخر، سرَقتُ بيضًا من عُشِّ طائرٍ لأصنع أومليت. وفي يوم آخر، أخرجت سمكة من النهر وتركتها ترقد على الشاطئ تشهق من عدم وجود ماء حتى ماتت. أنا لا أعرف لماذا أفعل تلك الأشياء الشريرة، لكني أفعلها على أيِّ حال؛ لذا عاقبني إمبراطور الوينكلز، الحطَّاب الصفيح الذي يملك أطيبَ قلبٍ صفيح، بحرماني من التواصُل مع أي حيوان أو طائر أو سمكة. أنا لا أفهمهم حين يتحدثون إليَّ، بالرغم من أن الآخرين يفهمونهم، كما أن هؤلاء المخلوقات لا تفهم ما أقول. في كل مرة

أقابل أيَّ حيوان منهم، أتذكَّر قسوتي السابقة عليهم؛ وهو ما يُسبِّب لي التعاسة».

قالت الطاهية كيكة: «حقًّا... أنا آسفة لحالك. على الرغم من أنني لا يمكنني لوم إمبراطور الوينكلز على العقاب الذي أنزَلَه عليكَ».

سأل ضفدعون: «بماذا يغمغم ويتمتم به هذا الرجل؟»، ردَّت على رفيقها: «إنه يتحدَّث إليَّ. لكنَّكَ لا تستطيع فهم ما يقول»، ثم أخبرته عن عقوبة المراكبي، ثم شرَحَت للمراكبي أنهم يريدون تناول الطعام والمبيت عنده الليلة.

أعطاهم فاكهةً وخبزًا فقط، للأسف كان هذا هو نوع الطعام الوحيد الذي يملكه المراكبي في منزله، وسمح للسيدة كيكة بالنوم في الغرفة الوحيدة بمنزله، ورفض دخول ضفدعون، قائلًا إن السبب هو أن النظر له سيجعله حزينًا وبائسًا. وطوال الوقت، حرص المراكبي على عدم النظر مباشرة للرجل الضفدع، وتعمَّد تجاهُلَه دائمًا؛ خوفًا من أن تنهمر دموعه بكاءً على جرائمه السابقة وعقابه الحالي.

فلم يجد ضفدعون مَفرًّا من الاستلقاء والنوم على ضفة النهر، حيث ظلَّ يستمع طوال الليل لنقيق الضفادع، ولكن هذا لم يُقلِقْه أو يبقيه مستيقظًا، بالعكس، كانت تلك الأصوات بمثابة تهدئة جعلته يغطُّ في نوم عميق؛ فقد أدرك كم هو متفوِّقٌ عليهم وأرقى منهم.

مع شروق شمس اليوم التالي، جدَّف المراكبي بهم عبر النهر. ظلَّ محافظًا على أن يكون ظهره في مواجِهًا للرَّجُل الضفدع؛ حتى لا ينظر إليه، وحينما وصلا وشكرته السيدة كيكة؛ ودَّعها وجدف عائدًا لمنزله.

على هذا الجانب من النهر، لم يكن هناك ممرَّات؛ ممَّا يدلُّ على أن هذه المنطقة لا يطرقها مسافرون، كان هناك مستنقع في جنوبهم، وتلال رملية على شمالهم، وشجيرات قصيرة منتشرة كالمفرش على الأرض تؤدي إلى غابة في شرقهم؛ لذا كان اتجاه الشرق هو الطريق الأقل صعوبة للسفر، وكان هو بالفعل الطريق الذي قرَّرا السير فيه.

حاليًا، وعلى الرغم من أن ضفدعون يرتدي حذاء أخضر بإبزيم مُرصَّع بالياقوت، ولديه قدم كبيرة ومفلطحة، إلا أنَّه يدوس على الشجيرات قصيرة، ويسحق بثِقَل وزنه الأغصان الجافَّة، صانِعًا ممرًّا للسيدة كيكة لتتبعه وتسير فيه. حتى وصلا للغابة، حيث الأشجار متباعدة ومورقة صانِعةً مظلَّةً من أوراق الأشجار والأغصان، فقالت السيدة كيكة: «حسنًا... ليس هنا أغصان جافة على الأرض، وهناك مسافات معقولة بين الأشجار؛ لذا يمكننا السير بشكل أسرع وبراحة أكبر».

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الفصل الخامس عشر

الدبدوب الأرجواني الكبير

كان التجول بين الطبيعة لطيفًا، فتقدَّم المسافران بوتيرة سريعة لداخل عمق الغابة في خط مستقيم، حتى سمِعَا فجأة صوت يصرخ: «قِف!». امتثَلَا للأمر، على الرغم أنهم لم يرَيَا المنادي، في الواقع لم يكن هناك أي شخص. بعد ثانيتين، خطا من خلف شجرة دبدوب بني زغبي، يصل ارتفاع رأسه إلى ارتفاع خصر السيدة كيكة، وأنت تعلم بالطبع أن السيدة كيكة امرأة ضئيلة الحجم.

كان دبدوبًا بدينًا ومغطًّى كله بالوبر، كما أن ساقيه وذراعيه موصولة بجسده المنتفخ، والركبتين والمرفقين مثبَّتة بدبابيس أو أسلاك، أذناه مستديرتا الشكل وملتصقتان في رأسه بطريقة كوميدية، بينما عيناه المستديرتان السوداوان برَّاقتين ومتألِّقتين كالخرز. كان يحمل على كتفه بندقية بماسورة من الصفيح، مسدودة بقطعة فلِّين، موصولة بخيط مربوط في مقبض البندقية.

حـدَّق كلٌّ مـن ضفدعـون والسـيدة كيكـة فـي الدبـدوب العجيـب، والدهشـة عقـدت لسـانيهما لبعـض الوقـت، وأخيـرًا أفـاق ضفدعـون مـن صدمـة المفاجـأة وقـال: «يبـدو أنـك مجـرد دميـة محشـوَّة بنشـارة الخشـب ولا يفتـرض أن تكـون حيًّـا»، أجـاب الدبـدوب بصـوت كالصفيـر: «أهـذا كل مـا تعرفـة عنـى!... أنـا محشـو بنوعيـة جيـدة جـدًّا مـن الشَّـعر المجعَّـد، وبشـرتي هـي أفضـل قطيفـة صُنِعَـت علـى الإطـلاق. أمـا بالنسـبة لكونـي علـى قيـد الحيـاة، فهـذا شـأني الخـاص، ولا يخصُّـك فـي شـيء، إلا أنـه يمنحنـي الامتيـاز لأقـول إنـك سـجيني».

قـال ضفدعـون بغضـب: «سُـجَناء! لمـاذا تقـول مثـل هـذا الهـراء؟ أتظـن أننـا نخـاف مـن دبـدوب لعبـة يحمـل بندقيـة لعبـة!»، ردَّ الدبـدوب بثقـة: «ينبغـي عليكمـا أن تخافـا! لأنـي حـارس الطريـق لمدينـة الدِّبَبـة، وهـي مدينـة تضـم المئـات مـن عِرقـي، يحكمهـا مُشـعوذٌ قـوي يسـمَّى الـدب الأرجوانـي. أعتقـد أنـه ينبغـي أن يكـون لونـه بنفسـجيًّا؛ بمـا أنـه ملـك، لكـن لونـه بنفسـجيٌّ فاتـح، وهـو بالطبـع لـون قريـب مـن اللـون البنفسـجي الملكـي... إذا لـم تأتيـا معـي طواعيـةً كسـجناء، سـأضطر لإطـلاق النـار مـن بندقيتـي، وأسـتدعي المئـات مـن الدباديـب مـن كل الأحجـام والألـوان ليقبضـوا عليكمـا».

اسـتمع ضفدعـون لـكلام الدبـدوب البنـي فـي اندهـاش وقـال متعجبًـا: «لمـاذا تريـد أن تقبـض علينـا؟»، ردَّ: «أنـا لا أريـد القبـض عليكمـا، بـل مـن واجبـي القبـض عليكمـا. إنهـا مـن مهامـي كحـارس للطريـق؛ لأنكمـا الآن تعدَّيتمـا ودخلتمـا بـدون إذنٍ منطقـةَ نفـوذ مَسْـكَن الدباديـب، التـي يسـيطر عليهـا جلالـة الملـك الـدب الأرجوانـي ملـك الدباديـب. بالإضافـة إلـى أننـي أعتـرف أن الأمـور هادئـة ومسـتقرَّة فـي مدينتنـا حاليًـا، والإثـارة التي سـيخلقها القبـض عليكمـا وأسـركما ومحاكمتكمـا، وبعدهـا إعدامكمـا- سـتشـعل الأحـوال الراكـدة وتزيـد مـن المتعـة وتحـرِّك الجمـود فـي مَسْـكَن الدباديـب».

قـال ضفدعـون: «سـنتحدَّاك!». مالـت السـيدة كيكـة علـى رفيقهـا وهمسـت متوسِّـلةً: «آه، لا، لا تفعـل ذلـك. إنـه يقـول إن ملكهـم مشـعوذ.

ربما هو أو أحد الدباديب من رعيته هو الذي غامر لسرقة الصينية الذهبية. هيا بنا نذهب معه إلى مَسْكَن الدباديب ونستكشف إذا كانت صينيتي هناك؟».

رغم ذلك سمعها الدبدوب البُنِّيُّ وعقَّب على كلامها وارتسمت على ملامحه علامات ارتياح واضح: «ها... الآن أستطيع تسجيل تُهمَة جديدة ضدَّكما في المحاكمة. أنتما تتهماننا بالسرقة، وهذا أمر مُشين للغاية لتقولاه في حقِّنا. وأنا متأكد أن ملكنا سوف يأمر بإعدامكما».

استفسَرَت السيدة كيكة: «وكيف ستعدموننا؟».

قال بتردُّد: «لا أعرف»، ثم أكمل بحماس: «لكن ملكنا مخترع رائع ومدهش، وهو بلا شك سيجد طريقة مناسبة لتدميركما. الآن، أخبراني هل ستقاومان، أم ستسلمان طواعية لمصيركما المحتوم؟».

كان الموقف مُضحِكًا لدرجة أن السيدة كيكة انفجرت في الضحك بصوت عالٍ، حين انتهى من تهديده، وحتى ضفدعون ارتسمت ابتسامة واسعة بطول فمه الواسع؛ فلم يكن أيٌّ منهما يخاف من الذهاب لمَسْكَن الدباديب، وبتفكير بسيط منطقي، بدا أن هناك احتمال للعثور على الصينية المفقودة هناك؛ لذا قال ضفدعون: «هيَّا، قُدنا إلى هناك، وسنتبعك دون مقاومة».

قال الدب البني الصغير بارتياح: «هذا تصرُّف سليم... هذا تصرُّف منطقي حقًّا»، ثم أكمل بصرامة: «هيا إلى الأمام... مارش»، وفور إصداره هذا الأمر استدار ومشى بمشية عسكرية على طول ممرٍّ بين الأشجار. على الرغم من أن السيدة كيكة وضفدعون تبعاه بحرص، إلا أنَّهما لم يمنعا نفسيهما من الضحك بصوتٍ مكتوم على مشية الدبدوب العسكرية؛ فقد كان يحاول بكل جهده تحريك قدميه المحشوَّتين بسرعة وانتظام كالعسكريِّين، إلا أن خطواته قصيرة أصبحت بطيئة للغاية.

بعد فترة وصلوا إلى مساحة دائرية كبيرة في وسط الغابة، خالية من أي جذوع أو شجيرات، والأرض مغطَّاة بطحلب رمادي ناعم لطيف. بدت جميع الأشجار في هذه المساحة مجوَّفة وفي جذوعها فتحات مستديرة، بالقرب من سطح الأرض، ولكن بخلاف ذلك لم يكن هناك شيء غير عادي في المكان، في رأي الأسيرَيْن، لم يكن هنا أي دليل على وجود مستعمرة أو مساكن.

وقف الدبدوب البني الصغير وقال بفخرٍ وحماسة، على الرغم من أنه ما زال صغيرًا وصريرًا: «ها هنا مدينة الدباديب المعروفة بـ 'مَسْكَن الدببة'»، قالت السيدة كيكة باستغراب: «لكن لا يوجد منازل، ولا يوجد دببة تعيش هنا».

صاح: «آه... بالطبع»، ورفع بندقيته للسماء وضغط على الزناد، فطارت الفِلَّة في ماسورة البندقية وانطلق معها صوت فرقعة «بوم»، وعلى الفور خرجت من الفتحات المستديرة لجذوع الأشجار رؤوس دباديب من كل الألوان ومن كل الأحجام، وكلها مصنوعة كالدبدوب البني الصغير الذي قبض عليهم وأسَرَهم.

تصاعَدَت عدَّة أصوات مختلطة من التذمُّر، لكنها خفتت وسُمِع صوت حادٌّ مميَّز من بينها يقول: «ماذا حدث أيُّها العرِّيف دبادي؟»، أجاب دبادي بطريقة عسكرية: «أسرى يا سيدي جلالة الملك»، ثم أضاف بصوت أعلى: «إنهما دخيلان على منطقة نفوذك، ومُتَّهمان بالافتراء على اسمك الطيب»، أجاب الصوت: «آها... هذا أمر مهم».

ثم نزل من كل فتحة دبدوب محشو، مُكوِّنين حشدًا كبيرًا من كل الأحجام والألوان، بعضهم يحمل سيوفًا، والبعض الآخر يحمل بنادق، وآخرون يحملون رماحًا، وكلها أسلحة متنوِّعة الأشكال والأحجام. شكَّل حشد الدباديب دائرة حول السَّجينين، ولكنهم تركوا مساحة دائرية ليتحرك، ويقف ضفدعون والسيدة كيكة.

حاليًا، انشقَّت دائرة الحشد ليظهر دبدوب كبير «حَبُّوب» أرجواني اللون، ودخل عليهم بمشية متهادية بطيئة، يرتدي تاجًا من الصفيح مُرصَّعًا بالألماس والجمشت، ويحمل في يديه عصا قصيرة من معدن برَّاقٍ فضي، ولكنه ليس فضة وليس صفيحًا.

حينما دخل للدائرة الداخلية التي تضمُّ السَّجينين، أغلق حشد الدباديب الدائرة عليهم وهتف العريف دبادي: «جلالة الملك!»؛ فانحنى جميع الدباديب، وانحنى البعض بشكل منخفض للغاية لدرجة أن بعضهم فقَدَ توازنه ووقع، لكنهم استعادوا وقفتهم العسكرية داخل الحشد بأسلحتهم المشهرة.

جلس الدبدوب الملك القرفصاء على ركبتيه أمام الأسيرين ونظر إليهما بثَباتٍ بعينيه الورديَّتين اللامعتين.

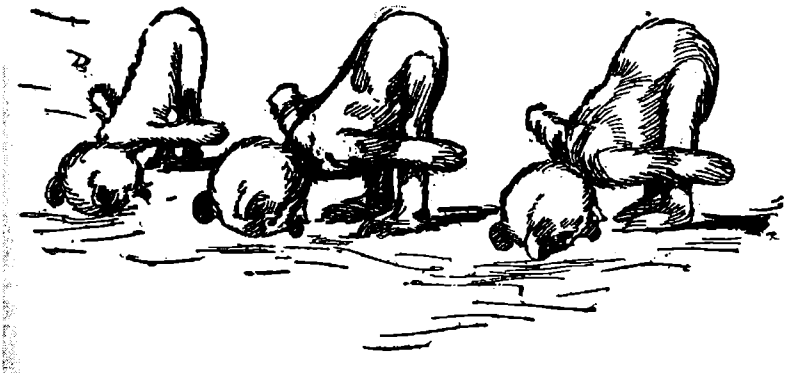

الفصل السادس عشر

الدببوب الوردي الصغير

تفحَّصَهم الدببوب الملك بحرص وقال: «شخص واحد ومسخ واحد». ردَّ ضفدعون: «أنا آسف لسماع أن الطاهية المسكينة كيكة يُطلَق عليها مسخ». أصرَّ الملك الدببوب: «هي الشخص. إلَّا إذا لم أكن مخطئًا، أمَّا أنتَ فهو المسخ». سكت ضفدعون ولم يَرُدَّ؛ فلم يكن يستطيع معارضة تلك الحقيقة.

وجَّه الملك حديثة للطاهية كيكة: «لماذا تجرَّأتما وتطفَّلتُما على غابتي؟»، قالت: «لم نكن نعرف أنها غابتك، كُنَّا في طريقنا إلى أقصى الشرق، إلى مدينة الزمرُّد»، قال الملك: «آها... إنه طريق طويل لمدينة الزمرُّد، إنه مكان بعيد للغاية، بالطبع، لا يوجد دببوب منَّا ذهب إلى هناك. ما المهمة التي تبغيان تحقيقها بالسفر الطويل إلى هناك؟».

أجابت: «لقد سرق أحدهم صينيتي الذهبية المرصَّعة بالألماس. وبما أنني لستُ سعيدةً بفقدان صينيتي الثمينة؛ قرَّرتُ أن أبحث في أنحاء العالم لأستعيدها مرة ثانية. أمَّا الرجل الضفدع فهو شخص متعلِّم وحكيم بشكل رائع، ويرافقني في تلك الرحلة ليساعدني في مَهمَّتي، أليس هذا لُطفًا منه!».

تطَلَّع الملك للرجل الضفدع وسأله: «ماذا الذي يجعلك حكيمًا بشكلٍ رائع؟».

أجاب ضفدعون بصدق وصراحة: "أنا لست حكيمًا يا جلالة الملك. السيدة كيكة والآخرون في بلد البيس يظنُّون أنني حكيم. بما أنني ضفدع كبير الحجم وأستطيع التكلُّم كالبشر؛ فهم يعتقدون أنني يجب أن أكون حكيمًا. صحيح أنني مُتعلِّم أكثر من أي ضفدع، لكنني لستُ حكيمًا كفاية كالبشر، رغم أنني أتمنى أن أصبح حكيمًا في المستقبل القريب".

هزَّ الملك الدبدوب رأسه، وحينما فعل ذلك صدر صوتٌ كالصفير (فسسس) من صدره. فاستفسرت السيدة كيكة: "هل قُلتَ شيئًا يا جلالة الملك؟"، أجاب الدبدوب الأرجواني: "ليس بعدُ... لكني عندما يلمس ذقني صدري حينما أهزُّ رأسي موافِقًا على شيء ما، يصدر ذلك الصوت. إن له علاقة ببنيتي من الداخل. في بلدنا لا يعتبر من الآداب العامة أن تذكري ذلك الشيء على الملأ. عمومًا أنا أحببتُ الرَّجل الضفدع هذا، إنه صادق وأمين، هي صفة لن تجديها في الكثيرين. أمَّا بالنسبة لصينيتك المفقودة، فسوف أُريها لكِ".

لوَّح بصولجانه المعدنيِّ ثلاث مرات، وعلى الفور ظهرت في منتصف المساحة بينها وبين الدبدوب الأرجواني مقلاةٌ دائرية مصنوعة من الذهب المصقول، على المحيط الخارجي صَفٌّ من قطع ألماس صغيرة، وفي منتصف المقلاة دائرة أخرى على محيطها صفٌّ آخر من قِطَعٍ أكبر من الألماس، وعلى قاعها دائرة أصغر من دائرة المنتصف، على محيطها صفٌّ آخر من قطع أكبر من الألماس. في الحقيقة، كان منظرها متألِّقًا ومُدهِشًا وسحريًّا وجميلًا.

حدَّقَت الطاهية كيكة فيها لدرجة أن جحظت عيناها وصاحت في دهشة عارمة: "واووو"، وشهقت شهقة ذهول وروعة، وبالكاد سمعت الملك يستفسر منها: "هل هذه هي صينيتك؟"، هتَفَت وكأنها من عالم آخر: "نعم هي"، ثم اندفعت ناحيتها، وجثت على ركبتيها، ومدَّت يدها تمسك صينيتها الثمينة.

لكنها للأسف حضنت الهواء، لم تجد أيَّ شيء تمسكه أو تقبض عليه، الصينية هنا في مكانها، فقد كانت تراها بوضوح، لكن لا شيء جامد تلمسه بيديها. بعد ثانيتين من المحاولات البائسة الفاشلة لاستعاده صينيتها العزيزة، تنهَّدَت في يأس وحزن حسرة، ورفعت رأسها للملك الأرجواني، الذي كان يشاهدها بفضول، تنظر له بنظرة مليئة بالتساؤلات، ثم عادت تنظر للصينية، وجدتها اختفت بالكامل.

غمغم الدبدوب الملك بإشفاق: "أيها المسكينة!"، ثم أكمل بلهجة ودودة قائلًا: "بالتأكيد، ظننتِ للحظةٍ أنها حقيقية وأنَّكِ استعدت صينيتك. لكنَّ ما رأيتِه هو مجرد صورة، صنعتُها بالسحر. إنها صينية جميلة حقًّا، كبيرة ومفيدة في الطهي وصناعة الحلوى والبسكويت. أتمنى أن تجديها في يوم من الأيام".

أصابها الإحباط، وأخفت بيديها عينيها اللتين انهمر منهما الدموع، ثم مسحت يدها في مئزرها. نظر الدبدوب الملك لحشد الدباديب حوله وسأل بصوت عالٍ: "هل رأى أحدٌ منكم تلك الصينية الذهبية من قبل؟"، أجاب الحشد في جوقة: "لا"، فكَّر الملك قليلًا واستفسر منهم: "أين الدبدوب الوردي الصغير؟"، أجاب الجمع في نَفَسٍ واحد: "في منزله، يا جلالة الملك". أمر الملك: "إذن، اذهب يا عَزِّيف دبادي وأحضِره".

ذهب دبادي إلى شجرة صغيرة وأخرج من تجويفها دبدوبًا صغيرًا ورديًّا، أصغر من كل الدباديب الموجودة، ثم فرد قدميه الصغيرتين بحيث يقف مستقيمًا بجانب الملك. بدا لهم الدبدوب الوردي لا حياة فيه، إلا عندما لفَّ الملك مفتاح "زمبلك" بارزًا في ظهره، حرَّك

الدبـدوب الصغيـر رأسـه بطريقـة آليَّـة يمينًـا ويسـارًا، وقـال بصـوت خافـت مميَّـز: "يحيـا ملـك الدباديـب".

قـال الدبـدوب الأرجوانـي الكبيـر: "حسـنًا... يبـدو أنـه يعمـل جيِّـدًا اليـوم. أخبِرْنـي يـا أيُّهـا الـ 'بيكتـرون'[1] الـوردي، أيـن صينيـة السـيدة كيكـة الذهبيـة؟"، قـال الدبـدوب الـوردي:"أأأأأأأ.."، ثـم توقَّـف عـن العمـل، فأعاد الملـك لـفَّ "الزمبلـك"، فقـال الدبـدوب الـوردي: "عنـد أكـوه الإسـكافي"، سـأله الملـك ثانيـة بعدمـا لـفَّ الزمبلـك: "ومَـن هـو أكـوه الإسـكافي؟"، فـردَّ البيكتـرون الـوردي: "إنـه حـاوٍ يعيـش فـي الجبـال فـي قلعـة الخـوص".

كان السـؤال التالـي سـريعًا قبلمـا ينفَـد الشـحن: "أيـن فـي منطقـة الجبـال؟"، أجـاب: "علـى بُعـد تسـعة عشـر ميـلًا ونصـف ميـل مـن مَسْـكَن الدباديـب". سـأل الملـك: "والصينيـة الذهبيـة مـا زالـت فـي قلعـة أكـوه الإسـكافي؟"، قـال: "نعـم".

التفـت الدبـدوب الملـك للسـيدة كيكـة وقـال: "يمكنـك الاعتمـاد علـى تلـك المعلومـات؛ فالدبـدوب الـوردي يخبرنـا بـكل مـا نحتـاج معرفتـه، وكلماتـه دائمًـا صادقـة".

انبهـر ضفدعـون وسـأل: "هـل هـو حـيٌّ؟"، أجـاب الملـك: "إنـه يتحـرك حينمـا ألـفُّ الزمبلـك. لا أعـرف إذا كانـت هـذه حيـاة أو مـا يحـدث بالضبـط، كل مـا نعرفـه أنـه يجيـب علـى كل سـؤال بطريقـة صحيحـة وبـكل أمانـة. لقد اكتشـفنا تلـك الموهبـة والقـدرة منـذ زمـن، وكلمـا رغبنـا فـي معرفـة شـيء -وقليـلًا مـا نرغـب فـي ذلـك- نسـأل الدبـدوب الـوردي. ليـس هنـاك شـكٌّ يـا سـيدتي أن أكـوه الحـاوي الإسـكافي هـو الـذي اسـتولى علـى صينيتـك الذهبيـة. ولـو تجرَّأتمـا علـى الذهـاب إلـى هنـاك؛ احتمـالٌ أن تسـتعيديها. ولكنـي لسـتُ واثقًـا مـن ذلـك".

---

(1) الدبـدوب الملـك يطلـق عليـه اسـم بيكـترون Pinkerton وهـي اسـم اشـهر وكالـة مباحـث وحراسـة أمنيـة خاصـة تأسسـت في أمريـكا منـذ الخمسـينيات، أسسـها آلان بيكـترون جاسـوس اسـكتلندي اثنـاء إقامتـه في أمريـكا وادعـت انهـا أحبطـت مؤامـرة لاغتيـال الرئيـس الأمريـكي إبراهيـم لينكـون 1861. في أوج قوتهـا، كانـت وكالـة Pinkerton Detective أكبر منظمـة خاصـة لتطبيـق القانـون في العـالم.

سألت السيدة كيكة بقلق: "هل يستطيع الدبدوب الوردي إخبارنا؟".

قال: "لا... فهذا من المستقبل. وهو لا يستطيع إخبارنا بأشياء سوف تحدث، ولكنه يستطيع إخبارنا بأشياء حدثت بالفعل في الماضي". فكَّرَت قليلًا وقالت: "حسنًا، سأذهب إلى هذا الحاوي مهما كان، وأطالبه برَدِّ صينيتي الذهبية. لكني في البداية أريد أن أعرف ما هو شكل أكوه الإسكافي؟".

وعدها الملك: "سوف أُريه لكِ. لكن لا تخافي، إنه ليس شخص أكوه الإسكافي، بل مجرَّد صورة"، ثم لوَّح بصولجانه المعدني ثلاث مرات، وفي مساحة دائرة بين الملك وبينها ظهر رجلٌ ضئيلٌ صغير، عجوز للغاية ونحيف، يجلس على مقعد من الخوص أمام طاولة من الخوص. على الطاولة كتابٌ حَجمُه هائل، مُغلَّفٌ بثلاثة مشابك ذهبية.

كان الرجل يقرأ في الكتاب. النظارات التي يرتديها كبيرة ومثبَّتة على عينه بواسطة شريط يلف حول رأسه، شعره خفيف وأبيض اللون، وبشرته الجلدية الملتصقة بعظام وجهه، بُنِّيَّة اللون ومليئة بالتجاعيد، لم يكن هناك شيء كبير في وجهه غير أنفه، بين عينيه الضيقتين القريبتين من بعضهما البعض.

لم يكن أكوه الإسكافي شخصًا لطيفًا بأي شكل من الأشكال. عندما ظهرت صورته أمامهم، صمت الجميع، حتى أصبح العريف دبادي متوتِّرًا وسحب بدون قصدٍ زناد بندقيته. على الفور، طارت الفلِّينة من الماسورة النحاسية بصوت فرقعة "بوم!"؛ ممَّا جعلهم جميعًا ينتفضون فزعًا، وعندها اختفت صورة الحاوي.

قالت السيدة كيكة بغضب: "إذن هذا هو اللص، أليس كذلك؟ يجب أن يخجل من نفسه لسرقة صينية امرأة مسكينة! سأذهب إلى قلعته المصنوعة من الخيزران وأجبره على إعادة ممتلكاتي"، قال ملك الدباديب بتمهُّل وتَدبُّر: "بالنسبة لي، يبدو كشخص خطير. أتمنَّى ألَّا يكون قاسيًا فيكون الجدال بينكما صعبًا".

انزعج ضفدعون من رؤية صورة أكوه الإسكافي، والتصميم على وجه السيدة كيكة ملأه بالشكوك حيال نجاح مهمتهم، لكن هذا لم يجعله ينقض كلمته التي تعهَّد بها لمساعدة السيدة كيكة، فبعد تنهيدة عميقة سأل ملك الدبابيب: "هل تسمح لنا يا جلالة الملك أن تعير لنا البيكترون الوردي ليرافقنا في رحلتنا، سيكون ذا عونٍ كبير لنا، ونَعِدُكَ يا جلالة الملك أن نعيده لكم سليمًا معافى".

لم يرد الملك على الفور، استغرق وقتًا ليفكِّر ويُقرِّر، فتوسَّلت السيدة كيكة: "من فضلك دعنا نأخذ الدبدوب الوردي، أنا متأكِّدة أنه سيكون عونًا كبيرًا لنا".

أخيرًا قال الملك: "الدبدوب الوردي هو أفضل ما أملكه من السحر، ولا يوجد مثيله في كل العالم، وأحرص على ألَّا يغيب عن نظري، وفي نفس الوقت لا أريد أن أُخيِّب ظنكم؛ لذا قرَّرتُ أن أقوم بالرحلة معكما وأحمل الدبدوب الوردي معي دائمًا. يمكنه المشي لو لفَفتُ مفتاح الزمبلك الآخر، ولكن ببطء شديد، وبصورة محرجة، لدرجة أنه قد يؤخِّركم. ولكن إذا ذهبتُ معكم، فيمكنني حمله بين ذراعي؛ لذا سأنضمُّ لصحبتكما. حينما تكونان مستعدَّين، أخبِراني".

صاح العريف دبادي مُحتَجًّا: "لكن يا جلالة الملك. لا أظنك ستجعلهما يفلتان من العقاب"، استفسر الملك: "ما هي الجريمة التي تتَّهمهم بها؟"، ردَّ سريعًا: "لقد انتهكا منطقة نفوذك"، أسرَعَت السيدة كيكة بالرد: "نحن لم نكن نعرف أنها منطقة نفوذ خاصَّة"، فأكمل العريف دبادي بصرامة: "وأيضًا سألا إذا كان قد سرق أيٌّ مِنَّا الصينية الذهبية"، وأضاف بعنف: "وهو نفس الشيء كما لو اتَّهَمانا بأننا لصوص وحرامية، أليس كذلك؟".

قال ضفدعون: "كل شخص لديه الحق في طرح أسئلة". أعلن الملك الأرجواني: "العريف دبادي مُحِقٌّ تمامًا. أنا أحكم عليكما بالموت، وسيتم تنفيذ حكم الإعدام بعد عشر سنوات من الآن"، ذكَّرته السيدة كيكة: "لكننا نعيش على أرض أوز، حيث لا يموت أي مخلوق".

قال الملك: "هذا صحيح، أنا أحكم عليكما بالموت على مجرد هيئتيكما فقط. وفي غضون عشر سنوات سنكون قد نسينا كلَّ شيء عن ذلك... إمممم... الآن... هل أنتما مستعدَّان للذهاب لقلعة الحاوي أكوه الإسكافي؟".

"على أهبة الاستعداد، يا جلالة الملك".

سأل دبدوب أصفر كبير: "لكن مَن سيحكم مكانك طوال فترة غيابك؟".

أجاب الملك: "أنا نفسي سأحكم في غيابي"، وأضاف بجدية وصرامة: "ليس من متطلَّبات الحُكم البقاء في الوطن طوال الوقت دائمًا. إذا رأى الملك ضرورةً للسفر -وهو شأن خاص به فقط- فيصبح لِزامًا على كل الدباديب التصرُّف بأدب وتهذيب. وإلَّا... سأعلم... لو تصرَّف أحدكم بشقاوة، سأرسله فورًا إلى ولد أو بنت في أمريكا ليلعب به".

هذا التهديد الفظيع رسم الجمود والرهبة على وجوه الدباديب اللعب، وتعهَّدَوا بأنهم سيكونون صالحين وطيبين.

التقط ملك الدباديب الدبدوب الوردي الصغير، ووضعه بحرصٍ تحت إبطه، وقال لحشد الدباديب: "مع السلامة... إلى أن نلتقي"، ثم لوَّح بالصولجان فظهر مَمرٌّ عبر الغابة في اتجاه قلعة الخوص. تَبِع ضفدعون والسيدة كيكة الملك، بعدما ألقَيَا التحية والوداع لحشد الدباديب. وأطلق العرِّيف دبادي فرقعة "بوم" من بندقيته الفلِّين إيذانًا لحشد الدباديب ليردُّوا التحية.

الفصل السابع عشر
اللقاء

حين تقدَّم ضفدعون وصُحبته من الغرب، كانت دورثي وصُحبتها يتقدَّمون من الشرق، وحدث أن المجموعتين خيَّمتا لقضاء الليل على تلٍّ صغير على بُعد عدة أميال من قلعة أكوه الإسكافي. لكن كلا الصُحبتين لم تريا بعضهما البعض أثناء تخييمهما بالليل؛ لأن إحداهما أقامت خيمتها على سفح التل، والأخرى خيَّمَت على السفح الآخر المقابل.

في صباح اليوم التالي، قرَّر ضفدعون تَسلُّق التل لأعلى ليشاهد المنظر من فوق التل، ونفَّذ قراره في نفس الوقت الذي تسلَّقت فيه سكرابس التل، لتعرف هل قلعة الخوص مرئية من فوق التل أم لا. وللصُّدف العجيبة، وصل الاثنان لقمة التل في نفس اللحظة، ونظر كل منهما للآخر باندهاش وبنظرة متفحِّصة. أفاقت فتاة قصاقيص القماش من صدمة المفاجأة أوَّلًا، ثم بشقلبة في الهواء قعدت على أرض قمَّة التل في مواجهة الرجل الضفدع، الذي مشى خطوات ليقعد قبالتها تمامًا.

صاحت سكرابس بضحك: "هالوو أيها الغريب... أنت أطرف شخص رأيته في كافَّة رحلاتي"، ردَّ ضفدعون بتعجُّب، بينما ما زال ينظر لها بتفحُّص: "أيعني ما تقولين أنني أطرف منكِ؟"، ردَّت سكرابس بابتسامة مكتومة: "أنا لستُ طريفةً في الواقع. أتمنى أن أكون كذلك. وربما أنت معتاد على شكلك السخيف لدرجة أنك لن تضحك عندما ترى انعكاسك في حوض سباحة أو في مرآة".

قال ضفدعون بجدية: "لا، أنا لا أفعل ذلك. اعتدتُ أن أفتخر بحجمي الكبير وثقافتي الرفيعة وتعليمي العالي، لكن منذ أن استحممت في ينبوع الحقيقة، أعتقد أحيانًا أنه ليس من الصواب أن أكون مختلفًا عن جميع الضفادع الأخرى".

قالت سكرابس في هيئة سؤال: "إممم... س سؤال: صح أم خطأ: أن تكون مختلفًا هو أن تكون متميِّزًا. في حالتي، أنا مثل كل فتيات قصاقيص القماش كما أني الوحيدة من نوعي في العالم أيضًا. ذلك أني لست مختلفة عن الآخرين، ولكني مميَّزة عن الآخرين... لكن أخبرني، من أين أتيت؟".

"من بلد اليبس".

"هل هي في أرض أوز؟".

"بالطبع".

"هل تعلم أن حاكمتنا، الأميرة أوزما، سُرِقَت؟".

"لم أكن على دراية أن هناك أميرة تحكم أرض أوز، وبالطبع لم أكن أعرف أنها سُرِقَت".

شرحت سكرابس: "حسنًا، نحن لدينا أميرة تحكمنا. كل المخلوقات التي تعيش في أرض أوز تحكمهم أميرة شابَّة اسمها أوزما، سواء عرفوا بذلك أم لم يعرفوا. وهي الآن سُرِقَت. ألا تشعر بالغضب؟ ألا تشعر بالسخط؟ حاكمتك، التي لم تكن تعرف بوجودها منذ لحظات، قد سُرقت على نحو أكيد".

فكَّر ضفدعون قليلًا: "إنه أمر غريب. السرقة هي عمليًّا أمر غير معروف في أرض أوز، على الرغم من ذلك تمَّت سرقة أوزما، وصديقتي تمَّت سرقة صينيتها أيضًا. أرافق صديقتي في سفرها من بلد اليبس حتى نستعيد صينيتها المفقودة".

أسرَعَت سكرابس بالقول: "لا أظن أن هناك صلة بين الحاكمة الملكية لأرض أوز وبين صينيَّة".

"كلتاها سُرِقَتا. أليس كذلك؟".

"صحيح، لكن لماذا لا تغسل صديقتك صحونها في صينية أخرى".

"لماذا لا تُنَصِّبون حاكمةً أخرى على أرض أوز؟ أظن أننا نُفضِّل الأشياء التي فقدناها، وصديقتي تريد الصينية الخاصة بها والمملوكة لها، إنها مصنوعة من الذهب، ومُرصَّعة بالماس، ولها قدرات سحرية".

"قُدرات سحرية! إمممم... هناك صِلةٌ تربط بين السرقتَيْن. أعتقد أن كل الأشياء السحرية في أرض أوز سُرِقَت في نفس التوقيت، سواء كانت في مدينة الزمرد أو قلعة جلينندا أو بلد اليبس. يبدو الأمر فيه كثير من الغرابة والغموض. أليس كذلك؟".

"نعم، يبدو الأمر كذلك. ولكننا الآن عرفنا مَن سرق صينيتنا. إنه أكوه الإسكافي".

"أكوه؟ رحماك يا رب! إنه نفس الحاوي الذي نظن أنه سرق أوزما. نحن الآن في طريقنا لقلعة أكوه الإسكافي".

ردَّ ضفدعون: "ونحن أيضًا"، فقالت فتاة قصاقيص القماش بلهفة: "إذن، اتبعني لأُعَرِّفَك على دورثي وبقية الفتيات وساحر أوز العجيب وبقية الصُّحبة".

فَزَّت سكرابس واقفة وقبضت على كُمِّ معطف ضفدعون وسحبته معها للجهة المقابلة للجانب الذي أتى منه، وعند سفح التل، اندهش من أفراد تلك الصحبة المتحلِّقين في دائرةٍ مَركزُها نارٌ مشتعلة لتحضير طعام الإفطار: ثلاث فتايات وصبي ورجل عجوز ضئيل، يجلس على

مقربة منهم أسدٌ ضخم وحصان خشبي وبغل نحيف وحيوان مُربَّع. فوجئ أيضًا بكلب أسود صغير يتشمَّم قدمَيْه، لكنه بالطبع لم يستطع النباح بغضب عليه، والذي يُطلق عليه اسم زمجرة.

صاحت سكرابس عندما وصلت: "لقد اكتشفتُ صُحبةً أخرى سُرِقَت منها أشياء أيضًا، ويبحثون عن اللص. ها هو قائدهم، وهم متجهون الآن لقلعة الخوص لمواجهة أكوه الإسكافي الشرير".

تعجَّبَت الصحبة من الرجل الضفدع ونظراتهم مليئة بالتفحُّص والفضول، وحين انتبه ضفدعون للنظرات المثبَّتة عليه، عدل من ربطة عنقه، ونفض التراب عن الچاكت الجميل، ولوَّح بالعصا ذات الرأس الذهبية كغندورٍ متأنِّق.

أعطت العدسات الكبيرة على عينيه -اللتين ما زال لهما طابع عيون الضفادع- مظهرَ المتعلِّم والمثقَّف. بالرغم من أن دورثي معتادة على مشاهدة المخلوقات الغريبة في أرض أوز، إلا أن الرجل الضفدع أثار اندهاشها بحجمه ومظهره وتأنُّقه.

أراد دودو الزمجرة على ضفدعون، ولكنه بالطبع لم يستطع؛ فقد ضاع منه صوت الزمجرة، ولم يجرؤ على النباح على المخلوق الضخم الغريب. أمَّا الحصان الخشبي فرمقة بازدراء، ومال الأسد الخوَّاف عليه وهمس: "صبرًا على هذا المخلوق الغريب، يا صديقي. وتذكَّر أنه ليس مُتميِّزًا عنك، في الوقع، إنه أمر طبيعي أن يكون ضفدعًا كبير الحجم أكثر من أن تكون حصانًا خشبيًّا على قيد الحياة".

حينما سألوه عن قصة صُحبَته، حكى لهم ضفدعون من أول سرقة الصينية الذهبية المرصَّعة بالألماس المملوكة للطاهية كيكة صانعة البسكويت، حتى مقابلتهم للدبدوب الأرجواني الكبير والدبدوب الوردي الصغير. فقال ساحر أوز العجيب: "أظن أنه من الأفضل توحيد صفوفنا وتجميع الصُّحبَتَيْن مع بعض؛ فهدفنا واحد في المَهمَّة نفسها، وكفرقة واحدة سيكون أسهل علينا تحدِّي أكوه الإسكافي من أن نواجِهَه منفصلين ومنفردين. إذن لنَكُن حُلَفاء".

قال ضفدعون: "سأستشير أصدقائي"، وتسلَّق التل عائدًا إلى صحبته، ورافقته سكرابس. وحين ظهرت فتاة قصاقيص القماش أمام السيدة كيكة وملك الدباديب، كان من الصعب الحُكم أيهما اندهش أكثر: دورثي وصحبتها من ضفدعون، أم السيدة كيكة وصحبتها من فتاة قصاقيص القماش؟

وجَّهَت السيدة كيكة كلامها لفتاة قصاقيص القماش: "رحماك يا رب. كيف أصبحتِ على قيد الحياة؟"، كرَّرَت سكرابس صيحة السيدة كيكة، لكنها وجَّهَت كلامها للدبدوب الأرجواني: "رحماك يا رب. أنت محشوٌّ، مثلي، بالقطن، وتبدو على قيد الحياة. أنت تجعلني أخجل من نفسي، فقد كنتُ أفخر دومًا أنني الشخص الوحيد المحشو بالقطن على قيد الحياة في أوز".

ردَّ الدبدوب الأرجواني: "احتمال، أظن أن ما زال بإمكانك الفخر؛ فأنا محشوٌّ بنوع فائق الجودة من الشَّعر المُجعَّد، وكذلك الدبدوب الوردي الصغير"، قالت فتاة قصاقيص القماش: "لقد أرَحتَ عقلي من قلق رهيب. فصديقي خيال المآتة محشوٌّ بالقشِّ، وأنتَ محشوٌّ بالشَّعر. وأنا ما زِلتُ الشَّخصَ المحشوَّ بالقطن الأصلي والوحيد"، قال الملك الدبدوب: "أرجو أن أظل مُؤدَّبًا حين أنتقد القطن حين يُقارَن بالشَّعر المجعَّد. لا وجه للمقارنة إلا بالطبع لو وضعنا في الاعتبار أنَّكِ راضية وفخورة بقطنك".

ثم حكى ضفدعون عن لقائه بالصحبة من مدينة الزمرد، وعن مَهمَّتهم، وأضاف أن ساحر أوز العجيب يدعوهم للانضمام إليهم وتكوين حِلفٍ واحد في تحدِّي أكوه الإسكافي الشرير. فَرِحَت السيدة كيكة للغاية بالعرض المقدَّم، أما ملك الدباديب فقد نظر لهم بجدية والتفت إلى البيكترون الوردي وأدار مفتاح الزمبلك وسأله: "هل من الأمان لنا الانضمام لهؤلاء الناس من مدينة الزمرد؟"، أجاب البيكترون الوردي على الفور: "إنه أمانٌ لنا وأمانٌ لهم، ربما لا يوجد طريق آمِنٌ

أكثر من توحيد جهودنا"، قال الملك: "كلمة 'ربما' لا ينبغي أن تُقلِقَنا. هيا نذهب لنلتحق بالآخرين ونقدِّم لهم حمايتنا".

استقبل أصدقاؤنا الدباديب والسيدة كيكة بودٍّ وترحاب، على الرغم من زعل برعم باهر حينما منعه ساحر أوز العجيب من اللعب بالدبدوب الوردي الصغير، بينما كل واحدة من الفتيات الثلاث قالت كلمة إعجاب في حقِّه، فرَدَّ ملك الدباديب عليهن: "أنتم ترون بالطبع أنه دبدوب ثمين للغاية، لأن سحره دليلنا الصادق في كل الظروف والأحوال، وخاصَّة في الأوقات العصيبة. هو الذي أخبرنا أن أكوه الإسكافي سرق صينية الطاهية كيكة الذهبية".

عقَّبَت السيدة كيكة: "سحر ملك الدباديب رائع أيضًا، فقد جعلنا نرى الحاوي الشرير بنفسه"، أسرَعَت دورثي بسؤاله بلهفة: "ما شكله؟ ما هي هيئته؟"، ردَّ ملك الدباديب: "كان يقعد على مقعد من الخوص ويقرأ كتابًا هائلَ الحجم مُغلَّف بثلاثة مشابك ذهبية كبيرة".

هنا ازداد قلق دورثي في نبرة صوتها: "يا إلهي، إنه كتاب السِّجلَّات السحري الكبير المملوك للساحرة الطيبة جلينداً. لو حقًّا هو هذا الكتاب؛ فهذا يُبرهِن على أن أكوه هو مَن سرق أوزما فعلًا، وكل السحر في مدينة الزمرد"، وأضافت السيدة كيكة: "... وصينيتي أيضًا".

قال ساحر أوز العجيب بانزعاج: "... إذن من الواضح أنه يتتبَّع مسيرة مغامراتنا في كتاب السجلَّات السحري، وبالتالي وبالتأكيد يعرف غرض مَهمَّتنا، وأننا نبحث عنه، وأننا مُصمِّمون على إيجاده للوصول للأميرة المفقودة أوزما وتحدِّي جميع المخاطر".

أضاف الووزي: "لو استطعنا..."، حينها تلقَّى المخلوق المُربَّع نظرات عبوس من الجميع، وعلى إثرها تراجَعَ خطوات للخلف معتذرًا.

كانت كلمات ساحر أوز العجيب الأخيرة قوية وجادَّة وصحيحة، لدرجة أن الجميع أصابه الوجوم، حتى قطعته فتاة قصاقيص القماش بضحكة قائلةً: "ألن تكون مَزحة مُسلِّية أن يقبض علينا الحاوي ويضعنا سُجَناء في زنزانة قلعته الخوص؟"، قال برعم باهر مُتذمِّرًا: "لا أحد سوى فتاة قصاقيص قماش مجنونة مثلك يعتبر ذلك مَزحةً مُسلِّية".

قال الملك الأرجواني للفتاة دورثي: "هل تودِّين رؤية أكوه الإسكافي؟"، ردَّت: "نعم"، ثم أضافت بقلق: "ألن يعرف؟" قال: "لا.. لا أعتقد".

لوَّح ملك الدباديب بصولجانه المعدني ثلاث مرات؛ فظهرت صورة لغرفة داخل قلعة أكوه المصنوعة من الخوص، ولوحة أوزما السحرية مُعلَّقة على الحائط، ويجلس أمامها الحاوي وظهره لهم.

كان بإمكانهم رؤية ما هو معروض على اللوحة بوضوح؛ لأن اللوحة تواجههم. على اللوحة منظر سفح التَّلِّ حيث يجلسون، وشيئًا فشيئًا تكوَّنَت أشكالهم وهيئاتهم عليها، والغريب أن اللوحة عرضت المنظر الذي يرونه الآن، تلك الصورة التي نشأت من صولجان ملك الدباديب. فأدرَكَت دورثي وساحر أوز العجيب فورًا أن الحاوي أكوه يراهم في نفس هذه اللحظة على منظر اللوحة السحرية. وأيضًا أدرك الحاوي أكوه الإسكافي أنه وغرفته أصبحا مرئيَّيْن للناس عند سفح التل.

ونتيجة أن كِلَا الطرفين أصبح مكشوفًا للآخر؛ نهض أكوه من مقعدة واستدار ناحيتهم بوجهٍ عابس غاضب. صحيح أنه لم يرَ المغامرين حينما استدار -نظر ناحية اتجاه المنظور الموجود في اللوحة- إلَّا أنهم ما زالوا يرونه بوجهه العابس، تلك الالتفاتة غير مشكوك فيها على الإطلاق، فبدا لهم أنه واقف بالفعل بينهم، على الرغم من أنه في الواقع مجرَّد صورة.

تماسك ملك الدباديب وصاح: "إنه مجرد شبح. هذا ليس حقيقيًّا، إلَّا أنه يُرينا ما هو شكل أكوه ويخبرنا بصدق ما يفعله في هذه

اللحظة"، ثم خفتت الصورة وتلاشت، ولم يظهر أمامهم غير منظر العشب والشجيرات عند سفح التل.

وكانت تلك اللحظات الأكثر إرعابًا في كل ما سبق من المغامرة وكل ما سيلي من أحداثٍ أيضًا.

الفصل الثامن عشر
الاجتماع

قال ساحر أوز العجيب: "الآن، هيا لنتباحث في الأمر جيدًا ونقرِّر ما ينبغي فِعلُه عندما نصل إلى قلعة الخوص. ليس هناك شكٌّ أن أكوه الإسكافي حاوٍ قوي، وقدراته ازدادت مئات المرات منذ استولى على كتاب السجلَّات السحري، واللوحة السحرية، وكل وصفات وتعاويذ جلينـدا السحرية، وحقيبتي الجلدية التي تحوي مُعِدَّاتي السحرية. الرجل الذي يستطيع سرقة كل تلك الأشياء وبكل قدرات تلك الأدوات السحرية تحت تصرُّفه واستخدامه هو رجلٌ يصعب قهره والتغلُّب عليه؛ لهذا يجب علينا وضع خطة مُحكَمة لكل تصرُّفاتنا وأفعالنا قبل المغامرة بدخول القلعة".

قالت تروت: "أنا لا أرى أوزما في اللوحة السحرية. ماذا تظن أن أكوه فعل بها؟".

سأل برعم باهر: "هل يمكن للدبدوب الوردي الصغير إخبارنا أين هي".

ردَّ ملك الدباديب: "بالتأكيد.."، ثم لفَّ مفتاح الزمبلك، واستفسر منه قائلًا: "هل أكوه الإسكافي سرق الأميرة أوزما؟"، قال البيكترون الوردي: "نعم"، فسأله: "وماذا فعل بها؟"، قال: "حبسها في مكان مُظلِم".

صرخَت دورثي مرعوبة: "أوه... يجب أن يكون ذلك المكان المظلم زنزانة في قلعته. كم هذا مُرعِب ورهيب"، قال الساحر: "حسنًا، يجب أن نُخرِجها ونُطلِق سراحها، هذا ما جئنا من أجله... أليس كذلك... لكن كيف؟".

تبادل الجميع نظرات حائرة بدون إجابات، هزُّوا رؤوسهم في حزن ويأس. لكن سكرابس، التي لم تهدِّئ خطواتها من الحركات الراقصة، قالت بابتهاج: "أنت خائف... لأن أشياء كثيرة من الممكن أن تؤذي جسدك المصنوع من اللحم والعظم. لماذا لا تستسلم وتعود للمنزل؟ كيف تقاتل حاويًا عظيم المقدرة بينما لا تملك شيئًا لتُقاتِل به؟".

رمقتها دورثي بنظرة عتاب وقالت: "يا سكرابس... أنتِ تعرفين أن أكوه لا يستطيع إيذاءك، مهما فعل. وأيضًا لن يتمكَّن من إيذائي؛ لأنني أرتدي حزام مَلِك النووم السحري. لماذا لا ننطلق أنا وأنتِ فقط مع بعض للقلعة ونترك الباقين ينتظروننا هنا".

احتجَّ ساحر أوز العجيب: "لا... لا! هذا لن يُجدي نفعًا على الإطلاق. أوزما أقوى من كلٍّ منكما بمراحل، ورغم ذلك لم تستطع التغلُّب على أكوه الشرير، الذي حبسها في زنزانة. ينبغي لنا مواجهه الإسكافي مُتَّحِدين في عُصبةٍ واحدة. فالشيء الوحيد الذي يزيد من قوتنا هو الاتحاد، وكما يقولون: الاتحاد قوَّة".

وافق ملك الدباديب: "إنها نصيحة ممتازة"، قالت السيدة كيكة منزعجة: "لكن ما علينا فعله للوصول إلى أكوه الشرير؟" ردَّ الساحر:

"لا تتوقَّعِ إجابة فورية على هذا السؤال الهام. فنحن يجب أن نرسم خطة أوَّلًا لكل حركاتنا. أكوه يعرف بالطبع أننا نلاحقه؛ فقد شاهَدَنا في اللوحة السحرية، بالإضافة أنه قرأ كل ما فعلناه حتى هذه اللحظة في كتاب السجلَّات السحري؛ لذلك لا أظنُّ أننا يمكن أن نعتمد على عنصر المفاجأة".

سألت بيتسي: "أَلَا تظنُّ أن أكوه سيستمع للمنطق؟ ماذا لو شرحنا له عمَّا فعله شرير وسيِّئ. ألا تعتقد أنه سيُخلي سبيل أوزما المسكينة؟"، وأضافت السيدة كيكة بلهفة:"... وأستردُّ صينيتي منه؟".

صاحت فتاة قصاقيص القماش ساخرةً بينما تتشقلب على رأسها لتُظهِر لهم سخافة الاقتراح: "نعم... نعم... ألن يعتذر أيضًا ويجثو على ركبتيه ويطلب الغفران؟"، ثم قعَدَت على الأرض وأكملت بهدوء: "حينما يفعل ذلك. ممكن لو سمحتم تخبروني بما حدث حينئذ".

تنهَّد الساحر مُحتارًا وهرش في رأسه الصَّلعاء: "أنا متأكِّد أن أكوه لنا يكون مهذَّبًا معنا". سكت بُرهةً لينتقي كلماته، ثم أكمل: "لذا يجب أن نستخدم القوة لمحاربة الحاوي الشرير، بقدر ما نكره أن نكون قُساةً مع أي شخص آخر. لكن لا أحد منكم اقترح طريقةً لفِعل ذلك"، ثم وجَّه كلامه لملك الدباديب: "ألا يمكن للدبدوب الوردي الصغير إخبارنا كيف نفعل ذلك؟"، ردَّ الدبدوب الأرجواني: "لا. فهذا شيء سوف يحدث مستقبلًا، وهو لا يُخبرنا إلَّا عن أشياء حدثت بالفعل".

مرَّةً ثانية، غرقت العصبة في صمتٍ وكآبة، قطعتها بيتسي بصوت متردِّد: "هانك مقاتل ممتاز، ربما يمكنه التغلُّب على أكوه الحاوي". أدار البغل رأسه النحيف في ذُعرٍ تجاه صديقته القديمة: "مَن يستطيع التغلُّب على السحر وشُغل الحُواة؟... أنا؟".

قالت دورثي: "الأسد الخوَّاف يمكنه القتال"، رفع الأسد لبدة رأسه في تَثاقُل: "أستطيع القتال حينما لا أخاف. لكن مجرَّد ذِكر القتال يجعلني أخاف وأرتعد ذُعرًا".

استدارت تروت للحيوان الخشبي وقالت: "سحر الحاوي أكوه لا يمكنه أذيَّة الحصان الخشبي"، ردَّ عليها: "والحصان الخشبي لا يمكنه أذيَّة الحاوي".

أمَّا دودو فتقدَّم وقال: "بالنسبة لي، أنا بلا فائدة؛ فقد أضعت زمجرتي".

قالت الطاهية كيكة صانعة البسكويت: "إذن، ينبغي علينا الاعتماد على الرَّجُل الضفدع. حكمته المدهشة ستكون بالتأكيد خيرَ مُعين لنا في الانتصار على الحاوي الشرير، واستعادة صينيتي الثمينة".

تحوَّلَت كل العيون إلى ضفدعون، الذي وجد نفسة فجأة محطَّ أنظار الجميع، فعدل النظارات الكبيرة على عينيه الواسعتين، وأرجح عكازه ذو الرأس الذهبية، ونفخ صدره، وتنهَّد وقال في صوت متواضع: "احترامًا للحقيقة التي يَلزمني الاعتراف بها، فلن أكون سعيدًا حين أقول لكم إن الطاهية السيدة كيكة مُخطئة في اعتباري ذا حكمة مدهشة استثنائية، أنا لست حكيمًا لهذه الدرجة، كما أنني لا أمتَلِكُ خبرة عملية في مواجهة الحواة. لكن دعونا ننظر بتمعُّن في الموقف الذي نحن بصدده، مَن هو أكوه؟ وما هو الحاوي؟ أكوه هو إسكافيٌّ مارق، لبلده ومهنته. والحاوي هو رجلٌ عاديٌّ، تعلَّم كيفية أداء الحيل السحرية، يعتبر نفسه فوق الجميع. إذن في هذه الحالة، أكوه الحاوي هو إسكافي شقيٌّ بدرجة كافية لسرقة الكثير من الأدوات السحرية والأشياء التي لا تخصُّه، وهو أكثر شرًّا في السرقة من أن يكون حاويًا. ورغم ذلك، دعونا لا ننسى أن كل تلك الوصفات والتعاويذ والأدوات السحرية تحت تصرُّفه. أكوه ما زال مجرَّد رجل، وبالتأكيد هناك طرق كثيرة للتغلُّب على رجل. كيف؟ هل تسألون كيف؟ اسمحوا لي أن أعترف لكم أنني لا أعرف. في تقديري، لا يمكننا تحديد أفضل طريقة للتصرُّف حتى نصل إلى قلعة أكوه؛ لذلك دعونا نذهب إليها ونُلقي نظرة عليها. بعد ذلك، قد نكتشف فكرةً تُرشِدنا إلى النصر».

نـال هـذا الخطـاب استحسـان دورثي وقالـت: «قـد لا يكـون هـذا خطابًا حكيمًـا، لكنـه يبـدو جيـدًا»، وأكمَلَـت مُوجِّهَـةً كلامهـا للجميـع: «أكـوه ليـس إلَّا إنسـانًا عاديًّـا، لكنـه رجُـلٌ شـرير وقـاسٍ ويسـتحق أن نقهـره. ولا ينبغـي أن نرحمـه حتـى يطلـق سـراح أوزمـا؛ لذلـك دعونـا نذهـب إلـى قلعتـه مثلمـا يقـول الرجـل الضفـدع ونـرى كيـف يبـدو هـذا المـكان».

لـم يُقـدِم أحـدٌ علـى معارضـة علـى هـذه الخطـة؛ لـذا تـمَّ اعتمادهـا للتنفيـذ. قـام كل واحـد فيهـم بالمشـاركة فـي فـكِّ التخييـم وشـرَعَا فـي الرحلـة إلـى قلعـة أكـوه، حينمـا اكتشـفت تـروت اختفـاء برعـم باهـر ثانيـة، لقـد ضـاع وتـاه مثـل كل مـرة، فلـم يكـن أمامهـم غيـر الهتـاف والزعيـق باسـمه حتـى يسـمعهم، زأر الأسـد ونهـق البغـل ونقنـق الضفـدع وقهقـع الدبـدوب (قهقـاع الـدُّبِّ يشـبه صـوت زمجـرة الكلـب؛ ممَّـا أثـار حسـد دودو، الـذي لـم يتمكَّـن غيـر مـن النبـاح بأعلـى مـا يسـتطيع). وللأسـف لـم يسـمع برعـم باهـر كل هـذا الضجيـج ولـم يرجـع، ولـم تُسـفِر جهودهـم المضنيـة التـي اسـتمرَّت لمـا يقـرب مـن سـاعة عـن أي شـيء يمكِّنهـم مـن العثـور عليـه.

بعـد التعـب بـدون فائـدة، أخيـرًا قالـت دورثي: «برعـم باهـر دائمًـا مـا يتـوه، ودومًـا مـا نعثـر عليـه. أنـا شـخصيًّا لسـتُ قَلِقَـة عليـه. ربمـا سـبقنا فـي الطريـق للقلعـة، أو ربمـا عـاد. لكـن أينمـا كان أو سـيكون، سـنجده فـي وقـتٍ مـا ومـكان مـا. أنـا متأكِّـدة مـن ذلـك... تقريبًـا متأكِّـدة»، وبالتالي شـكَّلوا موكِبًـا ومسـيرة تجـاه قلعـة أكـوه المصنوعـة مـن الخـوص.

الفصل التاسع عشر
أكوه الإسكافي

ما يثير العجب فعلًا أن أكوه لم يَشُكَّ إطلاقًا ولا حتى خطر في ذهنه أنه شرير، كل ما يريده هو أن يكون عظيمًا وقويًّا، رغب في أن يكون سيِّدًا على كل أرض أوز؛ حتى يخضع الجميع في هذه البلد الخرافية له وحده ويطيعوا أوامره فقط. أعماه طموحه عن حقوق الآخرين، وتصوَّر أن أي شخصٍ يمكنه أن يفعل كما فعل، لو كان ذكيًّا ماهرًا مثله.

حينما افتتح حانوته الصغير لتصليح وصناعة الأحذية في مدينة هيركوس، لم يشعر بالرِّضا والسَّعادة على الإطلاق؛ فتلك المهنة لم تَلقَ احترامًا وتقديرًا بين سُكَّان مدينته، رغم أن كل المهن في مدينة الزمرد تلقى نفس الاحترام والتقدير من أول الجواهرجي إلى جامِع القمامة.

ذات يـوم، تـرك والـده البيـت وغـادر المدينـة ولـم يَعُـد علـى الإطـلاق؛ فاضطـرَّ الصبـي أن يعمـل بمهنـة صناعـة الأحذيـة لفتـرة طويلـة ليتمكَّـن مـن إعالـة نفسـه، ولـم يكـن وقتها يعـرف أن أسـلافه وأجداده سَـحَرة ومشـعوذون وحُـواة. ظـلَّ سـنوات علـى هـذا الحـال، وبالصدفـة حينمـا كان يبحـث عـن شـيء مـا داخـل السـندرة العلويـة، عثـر علـى كتـب وأدوات غريبـة، قـرأ الكتـب وعـرف أن تلـك الأدوات هـي أشـياء لازمـة لوصفـات وتعاويـذ سـحرية كان يسـتخدمها أفـراد عائلتـه السـابقون. عـرف أن أسـلافه وأجـداده سَـحَرة عُظَمـاء منـذ قـرون فاتـت؛ ولهـذا شـعر بالفخـر مـن أمجـاد عائلتـه الغابـرة، حتـى والـده كان سـاحرًا متمكِّنًـا حينمـا كان مجـرَّد صبـي صغيـر.

منـذ ذلـك اليـوم، توقَّـف عـن مهنـة إصـلاح وصناعـة الأحذيـة، وقـرَّر البـدء فـي تعلُّـم مهنـة السـحر، ولـم يَمُـرَّ وقـت طويـل حتـى تضخَّـم طموحـه ليكـون أقـوى وأعظـم حـاوي فـي أوز. أمضـى أيامًـا ولياليـ، بـل وصلـت المـدة لشـهور يـدرس ويذاكـر فـي الكتـب ليرسـم خطَّـةً ليسـتولي علـى كل مـا يملكـه السـحرة والمشـعوذون الآخـرون، حتـى أولئـك الـذي يحـوزون قـوى الجنيـات، التـي لا يسـتطيع معارضتهـا والتَّغلُّـب عليهـا.

من كتاب تاريخ كان يملكه والده، عرف الحقائق التالية:

1. أوزمـا أميـرة أوز جنِّيَّـة تحكـم كافَّـة أرض أوز، مقـر حُكمهـا مدينـة الزمـرد، لا يمكـن تحطيمهـا أو تدميرهـا بـأي شـكل مـن أشـكال السـحر. كمـا أنهـا تسـتعين بلوحـةٍ سـحريَّة تُمكِّنهـا مـن اكتشـاف أي إنسـان يقتـرب مـن قصرهـا الملكـي وفضـح غرضـه السـيِّئ للقتـال أو الحـرب ضدهـا أو ضـد مدينـة الزمـرد.
2. جلينـدا الطيبـة هـي أقـوى مشـعوذة فـي أرض أوز، وضمـن ممتلكاتهـا السـحرية العديـدة كتـابُ السـجلَّات السـحري، أقـوى وأفضـل وأحسـن أداة سـحريَّة مُمكِـن أن يحوزهـا سـاحر أو مشـعوذ أو حـاوٍ؛ فهـذا الكتـاب يخبـرك كل مـا يحـدث فـي كل أنحـاء العالـم. عـرف أَكـوه أن هـذا الكتـاب خطيـر جـدًّا علـى خطتـه التـي يرسـم

خطوطها. كما أن جلينـدا تخـدم مصالـح أوزمـا، وستسـتخدم فنونهـا السـحرية لحمايـة الأميـرة الحاكمـة الشـابَّة.

3. سـاحر أوز العجيـب، يعيـش فـي قصـر أوزمـا الملكـي، تعلَّـم الكثير مـن الفنـون السـحرية القويـة وحقيبتـه الجلديـة السـوداء بهـا مـن الأدوات والوسـائل مـا يُمكِّنـه مـن قهـر وإخضـاع الإسـكافي.
4. يوجـد فـي أرض أوز -تحديـدًا فـي بلـد اليبـس- صينية ذهبيـة مُرصَّعة بالمـاس، لهـا قـدرة سـحرية بأنهـا تـزداد حجمًا ليجلـس داخلهـا رَجُل، وإذا أمسـك المـرء بكلتـا يديـه مقبضَـيْ الصينيـة التـي ازداد حجمهـا لتصبـح مثـل طشـت كبيـر، وحيـن يتمنَّـى الذهـاب لمـكان مُعيَّـن، فإنهـا تنقلـه فـي طرفـة عيـن، طالمـا فـي حـدود أرض أوز.

لـم يكـن هنـاك أي شـخص يعـرف القـوى السـحرية للصينيـة الذهبيـة سـواه، فقـد عـرف تلـك المعلومـة بعـد دراسـة مُطوَّلـة متأنِّيَـة فـي باطـن تلـك الكتـب، بالإضافـة إلـى أن الصينيـة غـرضٌ سـحريٌّ قديـم جـدًّا، نسـي الجميـع فائدتـه السـحرية. حينهـا قـرَّر أنـه لـو قـام بتأميـن والاسـتحواذ علـى تلـك الصينيـة؛ سـيصبح الاسـتيلاء علـى كل باقـي الأغـراض السـحرية فـي أوز سـهلًا، وبالتالـي سـيصبح أقـوى شـخص وحـاوٍ فـي أرض أوز.

كانـت أول خطـوة فـي الخطـة أن يغـادر مدينـة هيركـوس ويبنـي لنفسـه قلعـةً مـن الخـوص فـي التـلال البعيـدة، حمـل كتبـه وكل مـا وجـد فـي السـندرة العلويـة يخـصُّ أسـلافه، وقضـى مـا يقـرب مـن عـام كامـل يتـدرب علـى الفنـون السـحرية، وفـي نهايـة تلـك المـدة، أصبـح يُتقِـن تنفيـذ بعـض الأشـياء السـحرية المدهشـة.

حينمـا انتهـت أول خطـوة وأكمـل التحضيـرات اللازمـة، ذهـب إلـى بلـدة اليبـس، وتسـلَّق منحـدر الهضبـة مـع غـروب الشـمس، وحيـن حـلَّ الليـل كان قـد دخـل منـزل السـيدة كيكـة بخفَّـة وسـرق صينيتهـا السـحرية، بينمـا كل أهـل الهضبـة نائمـون.

خـرج مـن المنـزل وحمـل غنيمتـه ووضعهـا علـى الأرض، وغمغـم ببعـض الكلمـات السـحرية؛ فـازداد حجمهـا كطشـت غسـيل كبيـر وعميـق،

فدخل فيها وأمسك مقبضيها بكلتا يديه وتمنَّى أن يكون داخل قاعة الاستقبال الكبيرة في قلعة جلينـدا الطيبة.

هنا بدأت الخطوة الثالثة في الخطة، ففي لمح البصر نقلته الصينية السحرية إلى هناك. فكَّ تعاويذ الحماية على كتاب السِّجلَّات العظيم وحمله من على الطاولة ووضعه في الصينية. ثم تسلَّل سريعًا إلى مختبر جلينـدا داخل قلعتها، وجمع كل المكوِّنات السحرية النادرة وأدوات الشعوذة، ووضعها أيضًا داخل الصينية التي ازداد حجمها بما يلائم ما بداخلها.

الخطوة الرابعة تطلَّبَت الذهاب إلى قصر أوزما الملكي، فنقلته الصينية في أقل من ثانية إلى هناك، وتحديدًا إلى مختبر ساحر أوز العجيب حيث يحتفظ بحقيبته الجلدية السوداء، فاستولى عليها، وقبل مغادرة مدينة الزمرد عائدًا لقلعته، كان من الضروري تأمين والاستيلاء على اللوحة السحرية.

انتقل بواسطة الصينية لجناح أوزما الملكي، حيث اللوحة السحرية مُعلَّقة على الحائط، فخلعها بحرصٍ ووضعها مع الغنائم السحرية، لكن تلك الخطوة الأخيرة لم تمرَّ بسلام، فحين شرع في الدخول للصينية الذهبية الكبيرة، فوجئ بالأميرة أوزما تدخل الغرفة، فغريزتها التي ورثتها من سلسلة طويلة من الجنِّيَّات أنبأتها باقتراب خطرٍ ما يُهدِّدها، صَحَت من نومها، وذهبت إلى غرفة المكتبة في الجناح الملكي حيث اللوحة السحرية؛ لتطمئنَّ، وهناك شاهَدَت أكوه يهمُّ بدخول صينية ذهبية كطشت الغسيل، ومكان اللوحة السحرية فارغ.

كان على أكوه التفكير بسرعة؛ فكلُّ خطَّته ستنهار في لحظة إطلاقها إنذارًا سحريًّا يوقظ سُكَّان القصر الملكي. على الفور، ألقى بوشاح سحري عليها، كتم صوتها، ومنعها من القيام بأي سحر يهدِّد كلَّ ما فعله في تلك الليلة. ثم دفعها دفعًا عنيفًا إلى داخل الصينية السحرية، وركب أيضًا بجانبها، وأمسك المقبضين، وتمنَّى الذهاب إلى قلعته الخوص. وتحقَّقَت الأمنية.

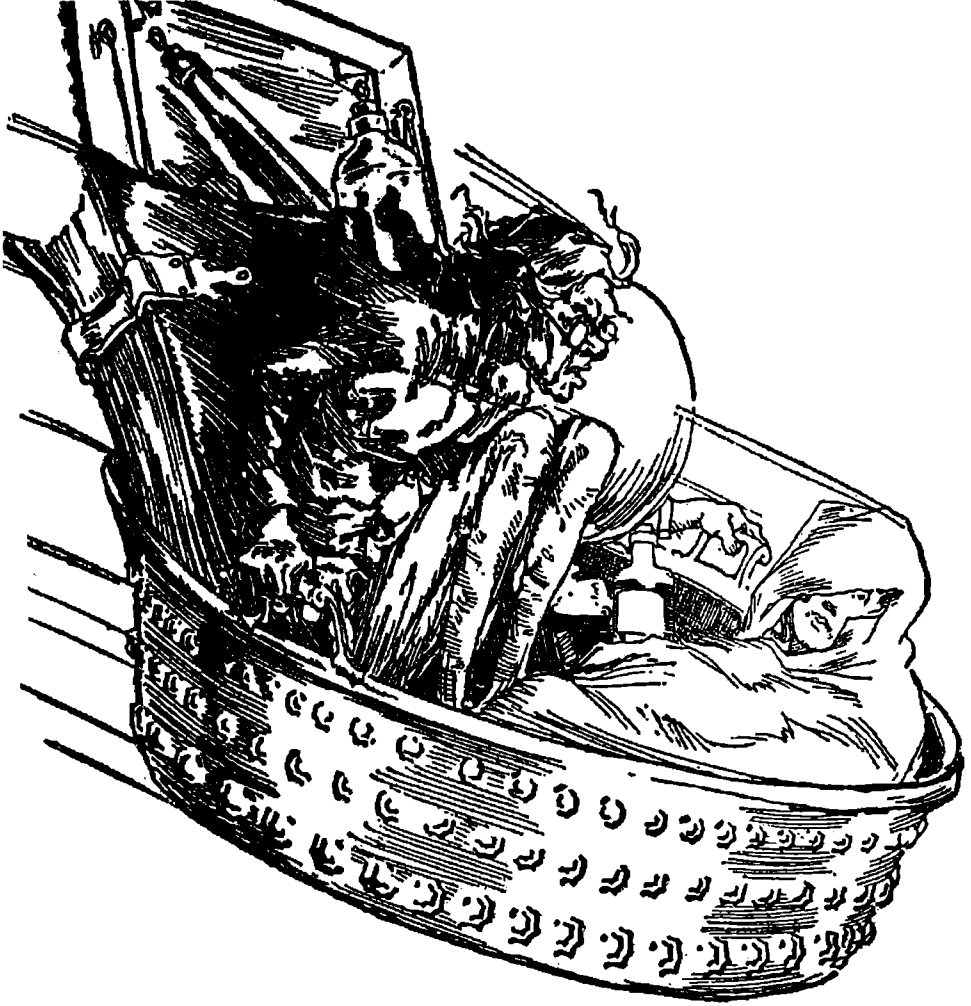

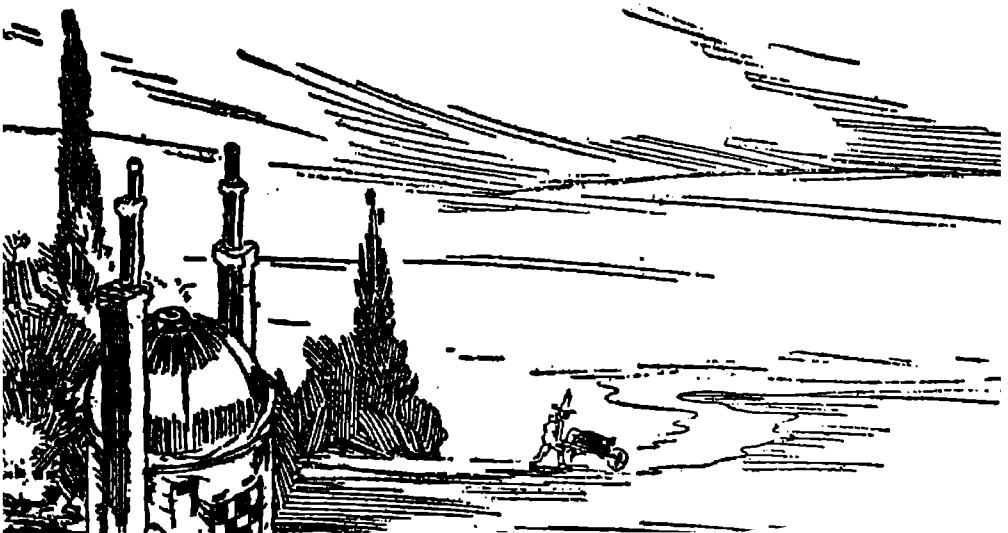

استقرَّت أخيرًا الصينية الذهبية في قلعة الخوص بكل محتوياتها. خرج وتطلَّع للغنائم بفرح وصفق بسرور لنجاح مُخطَّطه بالاستيلاء على كل السحر في أرض أوز؛ فالآن يمكنه إجبار كل سكان البلاد الخرافية للخضوع لأوامره كما يشاء.

أنجز رحلة السرقة بسرعة لدرجة أنه انتهى من حبس أوزما في غرفة مؤمَّنة مُحكَمة قبل بزوغ ضوء النهار في الأفق، ثم بهدوءٍ ورويَّة، قام بترتيب الأغراض السحرية المسروقة في أماكن مُجهَّزة ومخصَّصة.

في اليوم التالي علَّق اللوحة السحرية على حائط، ووضع كتاب السجلَّات السحري على طاولة عريضة مجهزة، وأمضى بقية اليوم في التعرُّف وتوضيب الإكسير والوصفات والتعاويذ. كان العمل مضنيًا، لكنه شعر بسعادة غامرة.

لم يُقلِق راحته غير تهديدات الأميرة المسجونة بعقوبات على كل تلك الأفعال الشريرة. شعر بالقلق رغم أنه سلبها كل قدراتها السحرية، فقام بتدبير تعويذة سحرية وضعتها في مكان مُظلِم يُبعِدُها من بصره وسَمعِه؛ حتى يتسنى له الانشغال بمسروقاته، وسرعان ما نسيها.

حينما نظر إلى اللوحة السحرية وقرأ في كتاب السِّجلَّات، علم أن أفعاله الخبيثة لن تمر دون معارضة؛ فقد رأى بعثتين تسعيان للعثور عليه وإجباره على التخلِّي عن المسروقات، الأولى قادمة من الغرب يقودها ساحر أوز العجيب ودورثي، والثانية قادمة من الشرق يقودها ضفدعون والطاهية كيكة.

قرأ عن بعثات أخرى، ولكن ليس في الأماكن الصحيحة. ومع ذلك، توجَّهَت هاتان المجموعتان مباشرةً إلى قلعة الخوص؛ لذلك شرع في التخطيط لأفضل السُّبُل لمقابلتهما وهزيمة جهودهما للتغلُّب عليه.

الفصل العشرون

المزيد من المفاجآت

في أوَّل يوم اتحاد، تقدَّم أصدقاؤنا في مسيرة واحدة ثابتة تجاه قلعة الخوص. حينما حلَّ الليل، عسكروا في حديقة صغيرة وقضوا وقتًا لطيفًا في صحبة واحدة، على الرغم من أن الكثير منهم كان قَلِقًا بسبب غياب وضياع برعم باهر.

تجمَّعَت الحيوانات في حلقة منفصلة بالقرب منهم. أثناء فترة الاسترخاء قبل النوم، قال دودو: "ربما، هذا الإسكافي الذي سرق زمجرتي وسرق أوزما، سرق أيضًا برعم باهر".

سأل الووزي: "كيف عرفت أن الإسكافي سرق زمجرتك؟"، ردَّ الكلب: "لقد سرق كلَّ شيء له قيمة في أوز، أليس كذلك؟"، وافق الأسد: "نعم، هو سرق كل شيء أراد الحصول عليه في أرض أوز"، ثم رمق الكلب بنظرة فاحصة: "لكن ماذا يريد من زمجرتك؟"، هَزَّ الكلب ذيله وقال: "حسنًا... تفسيري لما حدث، أن زمجرتي الرائعة، هي زمجرة

ناعمة ومعتدلة و..."، قاطعه الحصان الخشبي ساخِرًا: "... ومقرمشة من الأطراف".

اعتدل الكلب وأكمل: "ليَكُن... لو أن ذلك الحاوي ليس لديه زمجرة تخصُّه؛ فبالتأكيد سيريد زمجرتي، وسيسرقها في تلك الليلة"، قال البغل: "وإذا حدث ذلك فعلًا، سوف يتمنَّى ألَّا يحصل عليها. أيضًا إذا سرق برعم باهر، سيشعر بالأسف على فعلته تلك".

سأل الأسد البغل مندهشًا: "ألَا تحب برعم باهر؟"، ردَّ: "ليست المسألة مسألةَ حُبٍّ أو كره الشخص. إن الأمر له صِلة بمراقبته ورعايته. أي شخص يتسبَّب في كل هذا القلق لأصدقائه لا يستحقُّ مرافقتي. أنا لا أتوه أبدًا"، قال دودو: "حسنًا، لو تُهتَ... لن يقلق عليك أيُّ شخص. أعتقد أن برعم باهر صبي محظوظ لأن هناك دائمًا ما يُعثر عليه".

تثاءب الأسد وقال: "انظر ماذا فعلتَ أيها الكلب. ثرثرتك أبقتنا كلنا متيقِّظين، وغدًا سيكون على الأرجح يومًا شاقًّا. اذهَبْ إلى النوم وانْسَ تلك المشاحنات"، ردَّ الكلب: "يا صديقي الأسد، إذا لم أفقد زمجرتي، لم تكن لتسمع ثرثرتي عنها الآن. لي كامل الحق في الحديث عن زمجرتي الضائعة كما لك الحقُّ في النوم". تنهَّد الأسد قائلًا: "لو فقدتَ صوتك عندما فقدتَ زَمجَرتَكَ؛ لكنتَ رفيقًا طيِّبًا في هذه الرحلة".

ساد الصمت والهدوء بعدها، ولم يمر وقت طويل حتى غرق المعسكر كله في النوم. في صباح اليوم التالي، لم يضيِّعوا أي وقت في استكمال رحلتهم لقلعة الخوص، تسلَّقوا منحدرًا بسيطًا، ومن هناك شاهدوا جبلًا صغيرًا تنتصب على قِمَّته قلعة أكوه الإسكافي. كان حجم البناء متوسِّطًا، وشكله جميل ومتين؛ فالحوائط والأسقف والقِباب المصنوعة من الخوص مغزولة ومنسوجة بمهارة.

من أوَّل نظرة سريعة، قالت دورثي: "أهذه هي قلعة الخوص! كنتُ أظنُّها أكثر صَلابةً وقوَّة"، عقَّب ساحر أوز العجيب: "بالتأكيد هي صلبة وقوية ومتينة، ألم يبنِها حاوٍ مقتَدِر؟ بناها بالسحر ليحميها، حتى لو

بناها من الورق، فستكون في صلابة قلعة من الحجارة. هذا الإسكافي رجل ذو أفكار حقًّا، فهو يقوم بالأشياء بطرق مختلفة عن بقية الناس".

تنهَّدَت تروت بأسف: "نعم صحيح، لا أحد يجرؤ على سرقة أوزما غيره". أشارت بيتسي للقاعة وقالت: "هل صحيح أوزما محبوسة هناك؟"، قالت سكرابس بعلامة استفهام كبيرة: "وأين يمكن أن تكون؟". اكتشفت دورثي: "ما رأيكم أن نسأل الدبدوب الوردي الصغير؟".

وافق الجميع على تلك الفكرة الجيدة. فحمل ملك الدباديب البيكترون الوردي في حِجره ولفَّ مفتاح الزمبلك وسأله: "أين أوزما أميرة أوز؟"، أجاب: "إنها في حفرة في الأرض على بُعد نصف ميل على يسارك".

صاحت دورثي: "يا إلهي. إذن هي ليست في قلعة أكوه!"، قال ساحر أوز العجيب: "نحن محظوظون أننا سألنا هذا السؤال الآن؛ فنحن الآن نستطيع العثور على أوزما وإنقاذها، ولا حاجةَ لنا لقتال هذا الحاوي الشرير والخطير". قالت الطاهية كيكة: "بالطبع... ولكن ماذا عن صينيتي الذهبية؟".

تطلَّع لها الساحر حائرًا من لهجة العتاب في كلامها، فأكملت قائلة: "ألم تَعِدوني أيُّها الصحاب من مدينة الزمرد أن تتضامنوا معي ونساعد بعضنا البعض. ألم تَقُل إنَّكَ سوف تساعدني في العثور على صينيتي الذهبية لو ساعدتكم في العثور على أوزما؟ ألم آتِ لكم بالدبدوب الوردي الصغير الذي أخبركم بمكان أوزما المفقودة؟".

قالت دورثي للساحر: "ما تقوله صحيح... يجب أن نفعل ما اتَّفقنا عليه"، ردَّ الساحر: "حاضر... لكن أوَّلًا يجب علينا الذهاب للمكان الذي يصفه الدبدوب الوردي لننقذ أوزما، ساعتها من الممكن أن تنصحنا أميرتنا المحبوبة كيف سنواجه أكوه الإسكافي".

غيَّرَت عصبة الأصدقاء اتجاها لليسار وسارت نصف ميل بالتمام والكمال، وهناك شاهدوا حفرةً صغيرة عميقة في الأرض. اندفع الجميع

عليها، يمعنون النظر فيها، ويحاولون إنقاذ أوزما، لكنهم عثروا على برعم باهر مُستَلقيًا، نائمًا داخل الحفرة.

نادى الجميع باسمه لإيقاظ الصبي، الذي صحا وفرك عينيه، وحينما رأى أصدقاءه، ابتسم قائلًا: "عثرتم عليَّ ثانية!". سألت دورثي بقلق ولهفة: "أين أوزما؟".

أجاب برعم باهر من داخل عمق الحفرة: "معرفش... لقد تُهتُ أمس، كما أتذكَّر وتتذكرون، وفي الليل بينما أهيم تحت ضوء القمر محاوِلًا العثور عليكم، وقعتُ فجأةً في هذه الحفرة".

سأل الساحر: "... وأوزما... ألم تكن هنا؟".

"لم يكن هنا أحد سواي، أنا آسف لأخبركم أنها كانت فارغةً تمامًا، وجوانبها شديدة الانحدار للغاية، حتى إنني لم أتمكَّن من التسلُّق صعودًا لأخرج منها؛ لذا لم يكن أمامي غير النوم فيها حتى يعثر عليَّ شخصٌ ما. شكرًا أنَّكم حضرتم. من فضلكم دَلُّوا لي حبلًا حتى أخرج من هنا".

قالت دورثي بإحباط كبير: "كم هذا غريب".

قالت بيتسي: "هذا يشير إلى أن الدبدوب الوردي لم يَقُل الحقيقة". شعر ملك الدباديب الأرجواني بغُصَّة وكأنها جرَحَت مشاعره، وقال بحزن: "البيكترون لا يخطئ أبدًا"، وأعاد لَفَّ مفتاح الزمبلك وسأله: "هل هذه هي الحفرة الموجود بها الأميرة أوزما؟"، أجاب الدبدوب: "نعم"، قال الدبدوب الملك: "إذن، هذا يحسم الأمر. أميرتكم أوزما في هذه الحفرة"، قالت دورثي بنفاد صبر: "أرجوك، لا تَكُن سخيفًا... حتى عيونك اللعبة لا ترى في الحفرة غير برعم باهر"، أصرَّ الملك وقال بعناد: "يمكن برعم باهر هو أوزما!"، قالت سكرابس: "وربما لا... برعم باهر صبي ذَكَر، وأوزما فتاة أنثى"، أكمل الساحر: "وربما دبدوبك الوردي مُعطَّل. لهذه المرة على الأقل. يمكن ماكيناته الداخلية تعطَّلت؛ ممَّا تسبَّب في هذه الإجابة غير الحقيقية".

غضب ملك الدباديب من كلمات الساحر وابتعد عن الصحبة، حامِلًا دبدوبه الوردي ورافضًا مزيدًا من النقاش حول هذا الأمر. مالت سكرابس على فوَّهة الحفرة وهي تمدُّ يدها محاولةً البحث عن أوزما -فهي تعتقد في احتمال صدق البيكترون- في أرجاء الحفرة الضيقة العميقة، فاختلَّ توازنها ووقَعَت "زرع بصل" كما يقولون، وقعت برأسها على برعم باهر و"تكعبَلَت" فيه، لحسن الحظ لم يصَب بضَررٍ، ففتاة قصاقيص القماش ليِّنة وطريَّة، كالمخدَّة، وكل ما صدر منها هو الضحك والقهقهة على الموقف الذي أوقَعَت نفسها فيه.

ربط الساحر بعض الأحزمة الجلديَّة -التي استخدموها سابقًا- ودلَّى طرفها إلى داخل الحفرة؛ ممَّا ساعدهما على التسلُّق صعودًا لسطح الأرض، ووقفا بأمان وسلام بين أصدقائهما مجدَّدًا. فحصت تروت وبيتسي الحفرة بعد خروجهما، لكنها فارغة تمامًا. كانت حفرة دائرية؛ لذا كانت رؤية كل جوانبها جليَّة وواضحة.

قبل مغادرتهم المكان لاستكمال المسيرة لقلعة الخوص، ذهبت دورثي لملك الدباديب وقالت: "أنا آسفة أننا لم نصدق ما قاله الدبدوب الوردي. نحن لا نريدك أن تشعر بالسوء بسبب الشك فيه. يجب أن يكون هناك خطأ ما، غالبًا نحن لم نفهم ما قاله البيكترون الوردي. اسمح لي أن أسأله سؤالًا آخر؟".

بالطَّبع، أنتم تعلمون أن ملك الدباديب الأرجواني طيِّب القلب، باعتبار أنه مصنوع كدبدوب ظريف محشوٍّ بالشَّعر المجعَّد؛ فقَبِل اعتذار دورثي ولفَّ مفتاح الزمبلك مرة أخرى لتسأله.

سألت دورثي: "هل أوزما في الحفرة الآن؟"، قال: "لا"، هذه الإجابة أثارت دهشة الجميع. حتى ملك الدباديب ظهرت عليه الحيرة الشديدة من المعجزة السحرية التي يحملها بين يديه، فأسرع يسأله: "أين هي الآن؟"، أجاب: "هنا. بيننا".

قالت دورثي بنفاد صبر: "حسنًا. هذا فوق الاحتمال. بالتأكيد دبدوبك الوردي أصابه الجنون".

ظلَّت سكرابس تلعب حركات أكروبانيَّة حول العُصبة منذ خروجها من الحفرة، وأخيرًا صاحت -أثناء تحرُّكاتها الكثيرة-: "احتمال... أوزما غير مرئية"، صاحت بيتسي: "بالطبع... لماذا لم نفكر في هذا الاحتمال؟".

قال ساحر أوز العجيب: "حسنًا، بناء على خبرتي، لاحظتُ أنَّ حتى الأشخاص غير المرئيِّين يستطيعون التحدُّث والكلام؟"، ثم دار حول نفسه وخاطب الهواء: "أوزما... أأنتِ هنا؟".

لم يكن هناك ردٌّ، سألت دورثي نفس السؤال مرة ثانية، وفعل كلٌّ من برعم باهر وتروت وبيتسي، وظلَّ السؤال مُعلَّقًا في الهواء بينهم بدون رد. غمغمت الطاهية كيكة: "هذا غريب. هذا غريب بشكل عجيب. كنت دائمًا واثقة أن الدبدوب الوردي الصغير يخبرنا بالحقيقة"، قال ضفدعون: "ما زلت أثق في نزاهته". أسعَدَت هذه الجملة ملك الدباديب، ومنح الرجل الضفدع ابتسامة امتنان، ونظر للباقين بنظرات حزن ومرارة.

قال ساحر أوز العجيب: "مهلًا، مهلًا، دعونا نفكر في الأمر ثانية. أوزما لا يمكن أن تكون غير مرئية؛ فهي جنِّيَّة. والجنِّيَّات لا يمكن جعلهم غير مرئيين ضد رغبتهم. بالطبع يمكن أن يسجنها حاوٍ أو مشعوذ، أو تحويل هيئتها إلى أي شيء آخر، على الرغم من قدرات الجنِّيَّات. لكن أكوه لا يستطيع جعلها غير مرئية بالسحر تحت أي ظرف من الظروف".

قالت دورثي بعصبية: "أليس من الممكن أن يكون الحاوي حوَّلها إلى برعم باهر؟"، ثم حدَّقَت بثبات في وجه الصبي: "أأنتَ أوزما؟ أخبرني بالحقيقة؟"[1] ضحك برعم باهر وقال: "انتي بتتكلِّمي بجد يا

(1) دورثي معذورة في ذلك الاعتقاد؛ ففي رواية أرض أوز المدهشة (ثاني رواية من سلسلة روايات أوز) حوَّلتها المشعوذة بومبي إلى صبيٍّ اسمه تيب، وعرفتها دورثي بهذه الهيئة حتى اكتشفت جلينداً قرب نهاية الرواية عن السحر الذي حوَّلها وفكَّت السحر. لكن تيب لم يكن يعرف أصله كأميرة حتى كشَفَت له الساحرة جلينداً.

دورثي، انتي بالتأكيد بتهزَّري... لا شيء يقدر على سِحري[1]. لو كنت صحيح أوزما، هل تعتقدين أنني سأتعثَّر وأقع في تلك الحفرة؟".

قال ساحر أوز العجيب: "على أية حال، لن تحاول أوزما أبدًا خداع أصدقائها أو منعهم من التعرُّف عليها بأي شكل تصادف أن تكون عليه. اللغز ما يزال لغزًا؛ لذا هيَّا نذهب إلى قلعة الخوص ونستجوب الحاوي نفسه؛ فهو الذي سرق أوزما، وأكوه هو الذي يجب أن يخبرنا أين نجدها".

(1) برعم باهر ينسى أن ملك الثعالب في مغامرة الطريق إلى أوز سحر رأسه إلى رأس ثعلب، والتحوُّل انتهى حينما غطس في ينبوع الحقيقة.

الفصل الحادي والعشرون

سحر ضد سحر

كانت نصيحة ساحر أوز العجيب جيدة، فلم يتردَّد أي منهم في اتباعها واستكمال المسيرة تجاه الجبل المنخفض الذي تستقرُّ على قِمَّته قلعة الخوص. في غضون أقل من ساعة، تقدَّمَت العصبة تدريجيًّا صعودًا، وكأنهم يصعدون ربوة عريضة مستديرة وليس سفحَ جبلٍ منحدر، فالمساحة التي يتخذونها طريقًا لأعلى مُغطَّاة بالعشب الأخضر من كل الجوانب؛ وبالتالي كان الصعود بثباتٍ سهلًا وميسورًا.

راحوا يتهافتون بشجاعة ويتسابقون للصعود، حتى أوقفهم ظهور خَطٍّ من النيران يمتدُّ على الأرض يحول بينهم وبين الاستمرار في الصعود للقلعة، شيئًا فشيئًا ارتفَعَت ألسِنَة اللهب، حتى أصبحت كالحائط يحجب ما وراءها، وازدادت اشتعالًا وتوهُّجًا، حتى إن حرارتها أجبرتهم على الرجوع مسافةً آمِنة.

صرَخَت فتاة قصاقيص القماش: "ده مش ممكن يحصل ليَّا... النار بتمسِك فيَّا بسرعة". رفس الحصان الخشبي الهواء في ذعر وقال: "وأنا كمان"، كما زحف الدبدوب الأرجواني الكبير خلف سكرابس والحصان الخشبي حاضِنًا الدبدوب الوردي الصغير بعيدًا لمسافة آمِنة وقال: "وأنا كمان".

حدَّق ساحر أوز العجيب في النيران المشتعلة أمامه بسخرية وارتسمت ابتسامة استهزاء على وجهه وقال بنبرة تَهَكُّم: "أيظنُّ ذلك الجزمجي أن هذه الترهات يمكنها أن توقِفَنا.". استدار موجِّهًا حديثه للعصبة، وقال بجدِّيَّة: "أوَدُّ أن أخبركم أن هذا الذي ترونه أمامكم هو خدعة سحرية بسيطة سرقها ذلك الحرامي من التعاويذ السحرية للمشعوذة الطيبة جلينداء، ومن حظكم السعيد أنني أعرف كيف أُبطِلها. هل يتكرَّم أحدٌ منكم ويعطيني عود ثقاب؟".

يجب عليك أيها القاري أن تكون واثقًا أن ولا واحدة من الفتيات الثلاثة تحمل شيئًا كهذا، رغم أنه مفيد في حالات كثيرة، أيضًا لا أحد من الحيوانات ولا حتى ضفدعون يحمل عود ثقاب واحد. أمَّا برعم باهر فقد ظلَّ يبحث في جيوبه وأخرج أشياء كثيرة تافهة وغير مفيدة، جمعها في فترات تيهه، حتى وجد عودَ ثقاب وسلَّمه لساحر أوز العجيب.

قطع الساحر غصنًا طويلًا سميكًا من شجرة صغيرة بالقرب منهم، ثم ربط عود الثقاب في نهايته، ثم أشعله بحرص، واندفع كفارس يحمل رُمحًا يطعن خطَّ اللهب المتصاعد، على الفور انطفأت فجوة في جدار اللهب، وتدريجيًّا تلاشت دائرة النيران وانفتح الطريق أمامهم بسلام.

ضحك برعم باهر وقال: "كم هذا ظريف!". وافق الساحر على تعليق الصبي وقال: "نعم... إن ذلك ظريفٌ حقًّا. قد تبدو لك تلك الطريقة غريبة، كيف يمكن لشعلة نار صغيرة من عود ثقاب تدمير لهب متصاعد مشتعل. حين ابتكرَت جلينداً تلك الخدعة السحرية،

فكَّرَت أن لا أحد سيفكر في استخدام شعلة نار صغيرة في إطفاء شعلة نار كبيرة. أظنُّ أنه حتى أكوه الإسكافي لا يمكن أن يخطر على باله هذه الطريقة، فأنا وجلينـدا فقط مَن نعرف السر. تعويذة اللهب الزائف مكتوبة في كتاب التعاويذ السحرية الذي سرقه أكوه، ولكن كيف نخمدها ونتغلَّب عليها ليس مكتوبًا فيه".

رتَّبوا صفوفهم واستأنفوا مسيرتهم صعودًا، ولم تمرَّ دقائق حتى ظهر أمامهم جدار من الصلب، تبرز منه أشواك حديدية حادَّة، وعلى حافَّته العليا تَبرُز سهامٌ لامعة فتَّاكة وقاطعة، كأنها سكاكين ماضية أو سيوف باترة. أحاط جدار الصلب بقلعة الخوص من كل الجانب، كأنه سور شائك ظهر بغتةً.

حتى سكرابس تراجَعَت؛ فقد انزعَجَت من أن تشتبك تلك الأشواك في قماشها الملوَّن، فيُمزِّقه ويتدلَّى منها القطن المحشوُّ؛ ممَّا يستلزم خياطة سريعة، ليست متوفِّرةً حاليًا. ولكن ساحر أوز العجيب نظر بتعجُّبٍ لسور الصُّلب وقال بنبرة متمهِّلة: "آه... أنت الآن تستخدم واحدة من خدعي السحرية... إممم... أنتَ جريء حقًّا يا أكوه لتستخدم تلك الحيلة ضدي أنا"، ثم وجَّه كلامة للعُصبة: "هذه الخدعة السحرية أكثر خطورة من عائق النيران؛ لأن السبيل الوحيد للتغلُّب عليها من الجهة الأخرى".

سألت دورثي: "إذن كيف سنفعلها؟".

فكَّر الساحر قليلًا وتطلَّع للعصبة حوله وتوقَّف نظره أمام الأسد الخوَّاف وقال: "هذا جدار عالٍ فعلًا، أنا أخمِّن أن الأسد لن يستطيع القفز عليها". ارتجف الأسد من مجرَّد تخيُّل نفسه يحاول، وقال: "نعم أنت مُحقٌّ، لن أستطيع. فلو أخفَقتُ بحماقة من حماقاتي الكثيرة؛ سينتهي بي الحال مغروزًا في هذه السهام المميتة".

تقدَّم ضفدعون ومال بانحناءة خفيفة، بأدب، أمام الساحر: "أعتقد أنه يمكنني فِعلُها يا سيدي... صحيح أنها قفزة شاقَّة، بالإضافة

إلى أنها قفزة عالية، لكن أصدقائي في بلدة اليبس يقولون عني إنني "نطَّاطٌ" ماهر. أعتقد أن قفزة جيِّدة ماهرة ستنقلني للجانب الآخر بسهولة".

أكَّدَت الطاهية كيكة كلام ضفدعون: "نعم، هذا صحيح".

أكمل ضفدعون بتواضُع: "القفز، كما تعلم بالطبع، هو ميزة تخصُّ الضفادع. أخبِرْني ماذا يجب أن أفعل عندما أصل للجانب الآخر؟"، قال الساحر بإعجاب: "أنت مخلوق شجاع حقًّا"، ثم وجَّه كلامه للجميع: "هل مع أحدكم دبوس؟".

أعطت بيتسي واحدًا للساحر، الذي أكمل حديثه للرجل الضفدع: "كل ما ينبغي عليك فعله، هو أن تنغز الدبوس في الحائط، وسيختفي"، فقال ضفدعون مندهشًا: "لكنه جدار من الصلب!"، ردَّ الساحر: "نعم... أعرف... هو يظهر لكم صُلبًا من هذه الناحية... افعَلْ ما قلته لك بالضبط؛ وسيختفي".

خلع ضفدعون معطفه الأنيق وطبَّقه بعناية ووضعه على الأرض، ثم خلع القُبَّعة ووضعها على المعطف المطوي، وضع بجانبهم على العشب العصا ذات الرأس الذهبية. تراجع مسافة معقولة ثم قفز ثلاث قفزات متتالية قوية. أول قفزتَيْن نقلتاه إلى الحائط، ثم القفزة الثالثة الأقوى والأعلى مكَّنَته من عبور السور، وسط دهشة وإعجاب الجميع.

فور هبوطه للناحية الأخرى، اختفى عن العيان لفترة وجيزة، وحين انبَّع تعليمات ساحر أوز العجيب بدقَّة، وغرز الدبوس في الجدار؛ تلاشى كأن لم يكن، وظهر ضفدعون بشحمه ولحمه لهم، فتمشَّى بخطوات واسعة وارتدى معطفه الأنيق وقُبَّعته، وأمسك بعصاه في فخر، بينما قال الساحر بابتهاج: "شكرًا جزيلًا على تلك القفزة الرائعة"، وأكمَلَت دورثي الثناء قائلة: "هذه هي أروع قفزة أراها في حياتي. لقد أنقذتنا من حيلة سحرية كاد تعوقنا عن المسيرة ضدَّ هذا

الإسكافي. هيا بنا لنسرع للقلعة قبل أن يفاجئنا بحيلة وخدعة أخرى تمنع تقدُّمَنا".

قالت سكرابس: "أظن أننا فاجأناه بكشف تلك الخدع".

قال الساحر: "نعم... هذا الإسكافي يعرف الكثير من الحيل السحرية، بعضها استولى عليه منَّا، وبالتأكيد يعرف خدعًا أخرى تخصُّه. إذا كان هذه الحاوي يملك نصف المهارة التي أظنها فيه؛ فبالتأكيد سنواجه صعوبات جمَّة في التعامل معه".

بمجرد أن انتهى من التلفُّظ بهذه الكلمات، اندفعت من بوَّابة القلعة حشودٌ وصفوف من الجنود، يرتدون زيًّا موحَّدًا عسكريًّا مبهجًا، يحملون رماحًا طويلة مُدبَّبة في أياديهم، وعلى ظهورهم مُعلَّقة فؤوس قتال قصيرة. هؤلاء الجنود عبارة عن حشد من الفتيات فقط. زيُّهن الرسميُّ العسكري عبارة عن تنانير قصيرة من الساتان الأصفر والأسود، وأحذية ذهبية، وشرائط من الذهب على جباههن، وقلائد من المجوهرات المتلألئة. ستراتهن قرمزية مضفَّرة بالحبال الفضية. أمام القلعة مباشرة تمركزت مئات من هؤلاء المجنَّدات، وهُنَّ رهيبات مُرعِبات أكثر من كونهن على قدر من الجمال، فهُنَّ قويات وشرسات كما يظهر على وجوههن.

شكَّلن دائرة حول القلعة ورماحهن مُوجَّهة نحو الغزاة، وفؤوسهن القتالية مُثبَّتة على أكتافهن، جاهزة للضرب والقتال. بالطبع تجمَّد أصدقاؤنا في أماكنهم لأنهم لم يتوقعوا هذه المجموعة المخيفة من الجند.

قطعت دورثي حيرتهم وقالت: "لم يكن لديَّ أي فكرة أن أكوه يمتلك جيشًا... ثم إن القلعة لا تستوعب كلَّ تعداد هذا الجيش من الفتيات". قالت بيتسي: "لكن كلهنَّ خرجن من بوابة القلعة!". قال الساحر: "هذا ما نراه، لكني لا أظن أنه جيشٌ حقيقي. فلو صحيح

يتحكَّم أكوه في جيش مثل هذا، فبكل تأكيد كان سيذكره لنا قيصر هيركوس".

ضحكت سكرابس: "... دول شويِّة بنات".

قال ضفدعون بجدية: "الفتيات هنَّ أشرس الجنود على الإطلاق. إنَّهن أشجع من الرجال، ولديهنَّ قوة أعصاب وعزم كبير. أظنُّ أن هذا هو السبب الذي يجعل هذا الحاوي يستخدمهنَّ كجنود في جيشه".

لم يجادل أحد في كلمات ضفدعون؛ فقد تذكَّرَت دورثي جيش الچينرال جينجر، الذي جمعه من كل أرض أوز، واحتلَّ به مدينة الزمرد -وكان مكَّونًا من الفتيات- قبل تولِّي الأمير أوزما مقاليد الحكم[1]. ظلَّ الوضع كما هو عليه لدقائق، العصبة تحدِّق في الجنود الفتيات بكل حذَرٍ وتحدٍّ، وهؤلاء الجنود يقفن مُشرِعين رماحهن في مواجهة العصبة، بتصميمٍ، وبلا حراك.

أخيرًا قال الساحر: "هذه خدعة سحرية جديدة بالنسبة لي، لا أعتقد أنه جيش حقيقي، لكن الحِراب قد تكون حادَّة بما يكفي لوَخزِنا، ومع ذلك، يجب أن نكون حذرين. دعونا نأخذ بعض الوقت لنفكر في كيفية مواجهة هذه الصعوبة".

لم تتحمَّل سكرابس الوقوف صامِتةً؛ فأكملت خطواتها الراقصة حتى اقتربت بشدَّة من خط المواجهة مع هؤلاء الجنود الفتيات. كانت عيونها المصنوعة من الزاريز -خصوصًا تلك الجديدة التي خاطتها العمَّة إم قبل بداية رحلتهم من مدينة الزمرد مباشرة- ترى وتلاحظ وتعاين وتشاهد أفضل من العيون الطبيعية لرفقائها، بالتالي بعد التحديق الشديد في جيش أكوه، تقدَّمَت بجرأة وخَطَت بخطواتها الراقصة عبر خطِّ التهديد! ومن على الجانب الآخر، لوَّحَت بذراعيها المحشوَّتين وصرخت: "هيا يا رفاق. لا يمكن للرماح أن تؤذيكم". هلَّل الساحر فرحًا، وقال: "وَهمٌ بصريٌّ، تمامًا كما اعتقدتُ".

---

(1) راجِع الرواية الثانية من السلسلة بعنوان أرض أوز المُدهشة.

كانت الفتيات الثلاث متوتِّراتٍ أكثر من كونهن خائفات، لكن بعد أن تجاوز الآخرون خط التهديد بأمان، غامرن باختراق الجند، وعلى الفور تلاشى الوهم البصري عن الأنظار.

حين عبر الجميع الوهم البصري، وجدوا أنفسهم أمام بوابة القلعة، المفتوحة على مصراعيها، وكأنها تدعوهم لدخول منطقة نفوذ الحاوي أكوه الإسكافي.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الفصل الثاني والعشرون
في قلعة الخوص

فـور دخـول سـاحر أوز العجيـب والأصدقـاء بوابـة قلعـة الخـوص، تأرجحـت دُرَف البوابـة وأغلقـت نفسـها بعنـف خلفهـم، ونـزل مـزلاج ضخـم يُحكِـم غلقهـا. نظـر كل واحـد فيهـم للآخـر بقلـق، لكـن لـم يَتجَاسَـرَ أحـدٌ منهـم علـى الحديـث عـن ذلـك الإغـلاق المفـزع، فهـم حاليًـا بالفعـل سـجناء داخـل القلعـة.

مـن الواضـح أن الموقـف الحالـي يتطلَّـب منهـم البحـث عـن طريقـة للهـروب، لكـن واجبهـم الأول كان -ومـا زال- هـو تنفيـذ المهمـة التـي جـاؤوا مـن أجلهـا مـن مدينـة الزمـرد، وهـي العثـور علـى الأميـرة الملكيـة أوزمـا؛ لـذا اعتقـدوا أنهـم بكونهـم أسـرى الحـاوي، مـن الممكـن أن ينقذوهـا.

اكتشـفوا مـن أول وَهلَـة، إنهـم يقفـون فـي أول فِنـاء عريـض مُربَّـع يـؤدِّي لبوابـة البنـاء الرئيسـي للقلعـة، لـم يسـتقبلهم بطبيعـة الحـال أحـد،

لكنَّ طاووسًا مُبَهرَجًا جثم على حائط قريب صرخ فيهم فور أن رآهم بصوت حاد مزعج: "أيها الحمقى المساكين! أيها الحمقى المساكين".

لم يُعِر أحدٌ اهتمامًا للطاووس، عدا ضفدعون الذي علَّق قائلًا: "أرجو أن يكون هذا الطائر مُخطِئًا". دار بينهم شعور مرعب من الصَّمت والسكون الذي يلفُّ المكان. ساروا كلهم كجماعة ملتصقة -بعضهم إلى بعض- إلى باب مبنى القلعة نفسها، الذي كان مفتوحًا على اتِّساعه، وأيضًا فور عبورهم عتبة الباب أغلق نفسه بعنف، ونزلت مزاليج عملاقة أحكمت الإقفال.

تحتَّم على الحيوانات مرافقة الصُّحبة جنبًا إلى جنب إلى داخل القلعة؛ فقد شعروا أنهم سيقعون في موقف أشد خطورة لو انفصلوا عنهم. على الرغم من ذلك، سارت العصبة في مسار متعرِّج، بين ممرَّات تكفي بالكاد لخطواتهم المتمهلة، وأخيرًا دخل الجميع قاعة كبيرة دائرية ذات قُبَّة عالية، مُدلَّاةٌ منها ثُريَّا كبيرة في سقفٍ عالٍ.

كان ساحر أوز العجيب أوَّل من دخل منهم، ثم دورثي، ثم بيتسي وتروت بعدهم مباشرة. الكلب دودو ظل يسير بين قدمي دورثي مُلازِمًا خطواتها. تقدَّم الأسد الخوَّاف والووزي والحصان الخشبي. خلفهم بخطوات دخلت الطاهية كيكة وبرعم باهر. لم يتأخر الدبدوب الأرجواني الكبير حامِلًا الدبدوب الوردي الصغير عنهم. وأخيرًا دخلت فتاة قصاقيص القماش في نفس الخطوة مع ضفدعون، أمَّا البغل هانك فتعثَّر مرتبِكًا في لا شيء قبل دخول القاعة الكبير.

بهذا الترتيب، فإن ساحر أوز العجيب هو أوَّل مَن وقع نظره على منصة عالية قليلًا في أحد جوانب القاعة، تستقرُّ عليها طاولة ثقيلة تحمل كتاب السِّجلَّات السحري الخاص بالمشعوذة جليندا، بغُلافه ومَشابِكه الثلاثة المميزة. كان من الواضح أيضًا أن المنصة مثبَّتة بقوَّة على الأرضية، والطاولة مثبتة بإحكام على المنصة، والكتاب مربوط بسلاسل فضية على الطاولة.

دورثي لاحظت أن الكتاب موضوع بنفس الطريقة والهيئة والشكل الذي كان موضوعًا به في قلعة جلينـدا في أقصى جنوب مقاطعة الجودلينج، وخطفت بصرَها رؤيةُ اللوحة السحرية للأميرة أوزما مُعلَّقة على الحائط خلف طاولة كتاب السجلَّات؛ لذا لم يندهش الساحر ودورثي من الرفوف الكثيرة المثبتة على الحائط المقابل المرصوص عليها الكيماويات والمستخلصات السحرية وتحتها طاولة عريضة، مُرتَّبةٌ عليها الأجهزة والأدوات السحرية المعملية المسروقة من جلينـدا وأوزما.

لم ينسَ أكوه أن يحفظ تلك الرفوف خلف ألواح زجاجية سميكة لا تسمح لأحدٍ بالوصول لها، وهو نفسه جالسٌ على مقعد، قدماه ممدودتان بتكاسُل، ويداه النحيفتان مشبوكتان خلف رأسه، ويدخن بهدوء غليونًا طويلًا. لاحظ الجميع أن مقعده داخل ما يشبه القفص، مصنوع من قضبان ذهبية متباعدة، وعند قدميه، داخل القفص أيضًا، وضع صينية البسكويت الذهبية المرصَّعة بالألماس، المسروقة من الطاهية كيكة. وللأسف لم تكن الأميرة أوزما منظورة في أي مكان.

سادت لحظات صمت، كانت العصبة تستوعب فيها ما يحدث أمامهم، فأمامهم اللص مع المسروقات كلها بالفعل، عدا أوزما، كحقيقةٍ وَقِحة ماثلة أمام عيونهم. مَن بادر بالحديث هو أكوه نفسه، حين قال: "حسنًا... حسنًا... حسنًا... هذه الزيارة المتوقَّعَة غير مُرحَّب بها. أؤكِّد لكم ذلك. فأنا أعرف بقدومكم وأعرف ماذا تريدون، وأنتم بذات شخوصكم غير مُرحَّب بكم أيضًا، كما أنني لن أستفيد منكم بأي شيء. لكن بما أنكم أصررتم على الحضور إلى هنا، فأتمنَّى أن تكون تلك الزيارة مُختَصَرة قدر الإمكان؛ فلن يستغرق الأمر وقتًا حتى أُنهي التعامل معكم. سوف تسألونني عن مكان أوزما، وسيكون جوابي هو أنكم قد تجدونها... لو استطعتم".

ردَّ الساحر بنبرة توبيخ وتحدٍّ: "أيُّها الحاوي... أنت أشدُّ شَرًّا وقسوةً من كل مَن عرفت. أفترض أنك تخيَّلتَ بسرقتك صينية هذه المرأة

المسكينة وأفضل ما في أوز من سحر، بأنك أصبحت أقوى منَّا، وأنَّكَ تستطيع الانتصار والتغلُّب علينا".

ملأ أكوه الإسكافي غليونه بتبغٍ طازج من علبة فضية بجانبه، وأشعل الغليون ببطء، وسحب الدخان، ونفثه في الهواء لأعلى: "نعم... هذا بالضبط ما تخيَّلتُ وتصوَّرتُ؛ لذا لن يكون ذا فائدة المطالبة بالفتاة التي كانت الحاكمة السابقة لأرض أوز؛ لأنني لن أخبِرَكَ أين أخفيتها، ولن يكون في استطاعتك التخمين حتى لألف عام. كما أنني لن أردَّ أيًّا من تلك الأشياء السحرية التي استوليتُ عليها. أنا لست غبيًّا. لكن ضع ما سأقوله جيدًا في عقلك: أنا أسعى لأكون حاكم أوز بشخصي ولحمي؛ لذا أنصحك أن تتكلم بحرصٍ وأدب مع حاكمك المستقبلي".

قال ساحر أوز العجيب بنبرة تحدٍّ وتصميم: "أوزما ما زالت حاكِمةَ أرض أوز الشرعية، مهما حاوَلتَ إخفاءها! لذا ضع ما سأقوله جيِّدًا في عقلك، يا أيها الإسكافي البائس: نحن مُصمِّمون على إيجاد الاميرة أوزما وإنقاذها منك. لكن أول مَهمَّة لنا هي إخضاعك للاستسلام والتسليم، وعقابك على كل أفعالك السيئة".

قال أكوه: "حسنًا... هيا تقدَّم، أخضِعْني واقهَرْني. سيكون مشهدًا مُمتِعًا رؤيتك كيف تفعل ذلك". بالرغم من أن الساحر خاطب الحاوي بكل جرأة، إلا أنه حتى تلك اللحظة، لم يكن لديه أيُّ فكرة عن كيفية إخضاع والتغلُّب على الإسكافي.

ما لم يعرفه أحد، أن في صباح هذا اليوم، أعطى الساحر جرعة من الزوزول للرجل الضفدع من تلك الجرعات التي أخذها من قيصر هيركوس. ووعد ضفدعون الساحرَ أن يقاتل قتالًا جيدًا في صالحهم ضد الإسكافي إذا حكَمَت الظروف، لكن الساحر لديه يقين أن القوة وحدها لن تجدي نفعًا أمام الفنون السحرية، صحيح أنه ممكن الاعتماد على السحر الذي يمتلكه ملك الدباديب، لكن ينبغي القيام بخطوة حالًا في تلك المواجهة، وهذا ما لم يكن يعرف ماهيته في تلك اللحظة.

بينما كان يفكر في هذا السؤال المحير وبقية العصبة تنظر إليه كقائد لهم، حدث شيء غريب. بدأت أرضية القاعة الدائرية الكبرى التي كانوا يقفون عليها تنقلب فجأة. بدلًا من أن تكون الأرضية مُسطَّحة ومستوية، أصبحت منحدرة، وازداد المنحدر انحدارًا، حتى لم يعد أحدٌ من الفريق متمكِّنًا من الوقوف عليه.

في ثوانٍ معدودة، انزلقوا جميعًا إلى الحائط المقابل، الذي أصبح الآن تحتهم، أي أصبح أرضيتهم الآن، من الواضح أن القاعة الواسعة بأكملها تنقلب ببطء رأسًا على عقب! ظلَّ أكوه الإسكافي فقط في مكانه بقضبان قفصه الذهبي، بقي في وضعه السابق، وبَدَا الحاوي الشرير مستمتعًا بمفاجأة ضحاياه بشكل كبير.

استمرَّ انزلاقهم للحائط الخلفي، واستمرَّت الغرفة في الانقلاب، انزلقوا بعد ذلك إلى أسفل الجدار ووجدوا أنفسهم يقفون على قاع القُبَّة الكبيرة للقاعة، واصطدموا بالثريا الكبيرة التي كانت -مثل كل شيء آخر- رأسًا على عقب. توقَّفَت حركة الانقلاب، وثبتت القاعة على وضعها الحالي.

شاهدت العصبة أكوه معلَّقًا في قفصه في الجزء العلوي، والذي كان منذ لحظات أرضيَّةَ القاعة. قال مبتسمًا لهم: "آه... إن الطريق للغلبة في المعارك هي سرعة التصرُّف، ومن يستطِع استغلال عنصر المفاجأة، من المؤكد أنه سيفوز. هذا الموقف هو سجن جيِّد لكم، وأنا واثق من أنه لن يمكنكم الإفلات منه. أرجوكم سَلُّوا أنفسكم بأي طريقة تريدونها. أمَّا الآن فأستسمحكم أن تعذرونني؛ فلديَّ عمل في مكان آخر من قلعتي".

ثم فتح بابًا في أرضية القفص، الذي يقع فوق رؤوسهم، ونزل منه إلى غرفةٍ تحت القفص، في الأرضية التي أصبحت سقفهم، واختفى عن أنظارهم. ظلَّت الصينية الذهبية المرصَّعة بالماس داخل القفص، لكن القضبان الذهبية للقفص منعتها من السقوط فوق رؤوسهم.

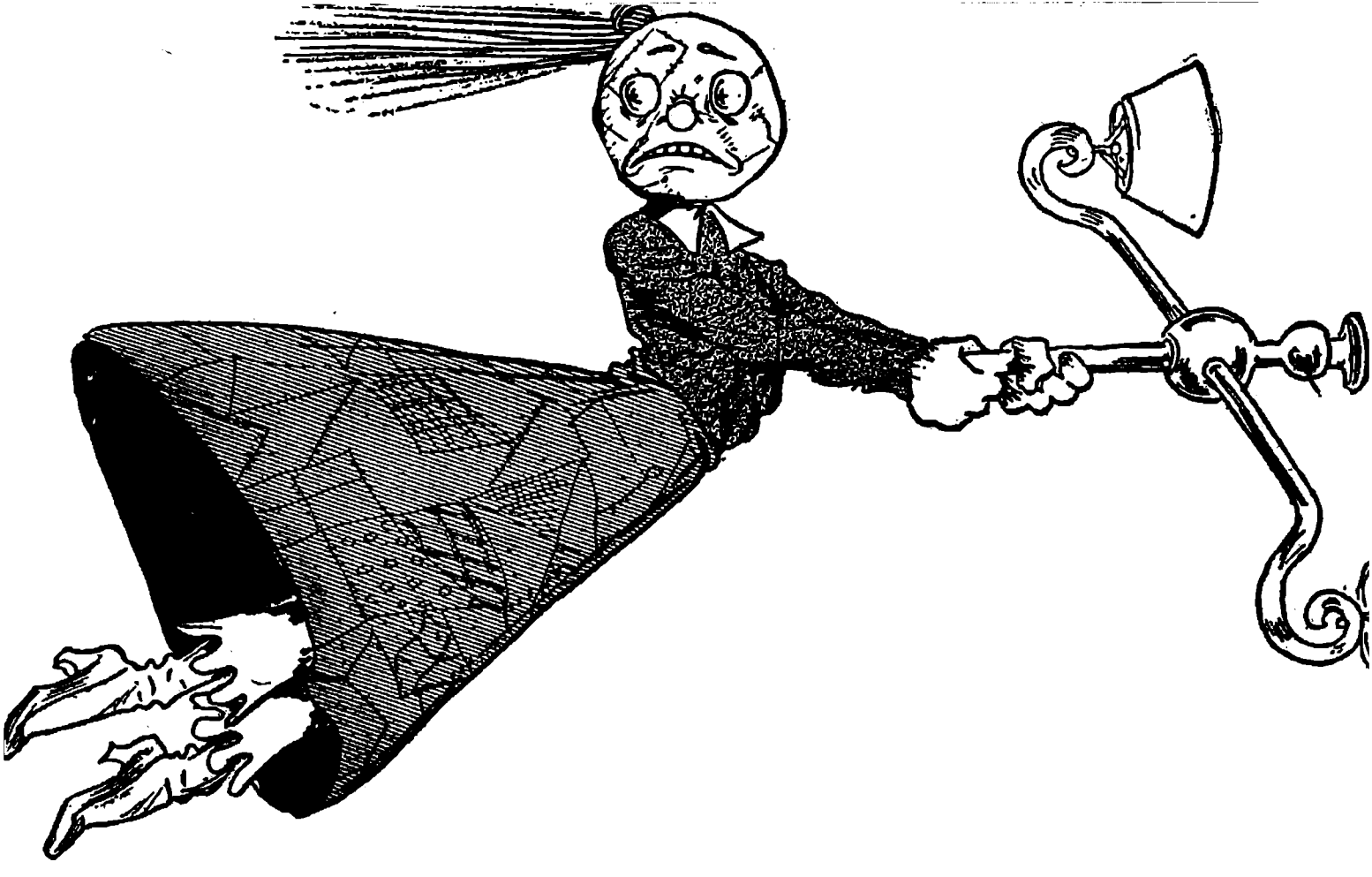

أمسكت سكرابس أحد أغصان الثريا المعلقة في السقف القبة التي يقفون عليها، وتعلَّقَت بها، ثم قالت بمرح: "حسنًا... يجب أن أعترف، إن هذا الحاوي ماهرٌ حقًّا؛ فقد أوقعنا في فخٍّ بارع"، وقال الأسد للحصان الخشبي: "أبعِدْ قدمك عني، إنك تدوس على قدمي اليسرى"، وقال الووزي للبغل هانك: "ممكن يا أستاذ بغل، تبعد ذيلك عن عيني اليمنى؟".

قالت دورثي: "حسنًا... اهدَؤُوا قليلًا... هذا المكان مزدحم حقًّا؛ لأننا نقف كلنا في قاع القُبَّة، وهي مُقوَّسة ومائلة من كل الجوانب لقِمَّة القاع. أرجوكم التزموا الهدوء وتحمَّلوا بعضكم قدرَ الإمكان حتى نفكر في طريقة نفلت بها من هذا الموقف. مدَّت الطاهية كيكة يدها بشوق ولهفة لأعلى: "يا إلهي... إنها هناك... آه يا صينيتي الذهبية الغالية!".

تنهَّد الساحر: "أتمنى أن أصل لتلك الأدوات السحرية على الأرفف"، سألت تروت بقلق: "وكيف يمكنك أن تصل إليها؟". ضحكَت فتاة قصاقيص القماش: "ينبغي عليك أن تطير!".

لكن الساحر سمع ذلك الاقتراح وفكَّر فيه بجدية، أيضًا اعتبر ضفدعون ذلك الاقتراح الساخر جديرًا بالتنفيذ، وهكذا كل العصبة فكَّرَت في نفس الشيء، وتدريجيًّا بدأت الخطط تتشكَّل للوصول إلى تلك الأرفف.

استلقى الضفدع على القبة المستديرة وشدَّ قدمه على ساق الثريا، ثم صعد عليه الساحر واستلقى على القُبَّة وقدماه على كتفَيْ ضفدعون، التالية هي الطاهية كيكة، ثم صعد برعم باهر على أكتاف المرأة، ثم دورثي وبيتسي وتروت، وأخيرًا فتاة قصاقيص القماش، وصنع مجموع أطوالهم طابورًا طويلًا من قاع القبة إلى أعلى، في خطٍّ مستقيم عمودي، ولكنه لم يكن كافيًا لكي تلمس سكرابس الرفوف.

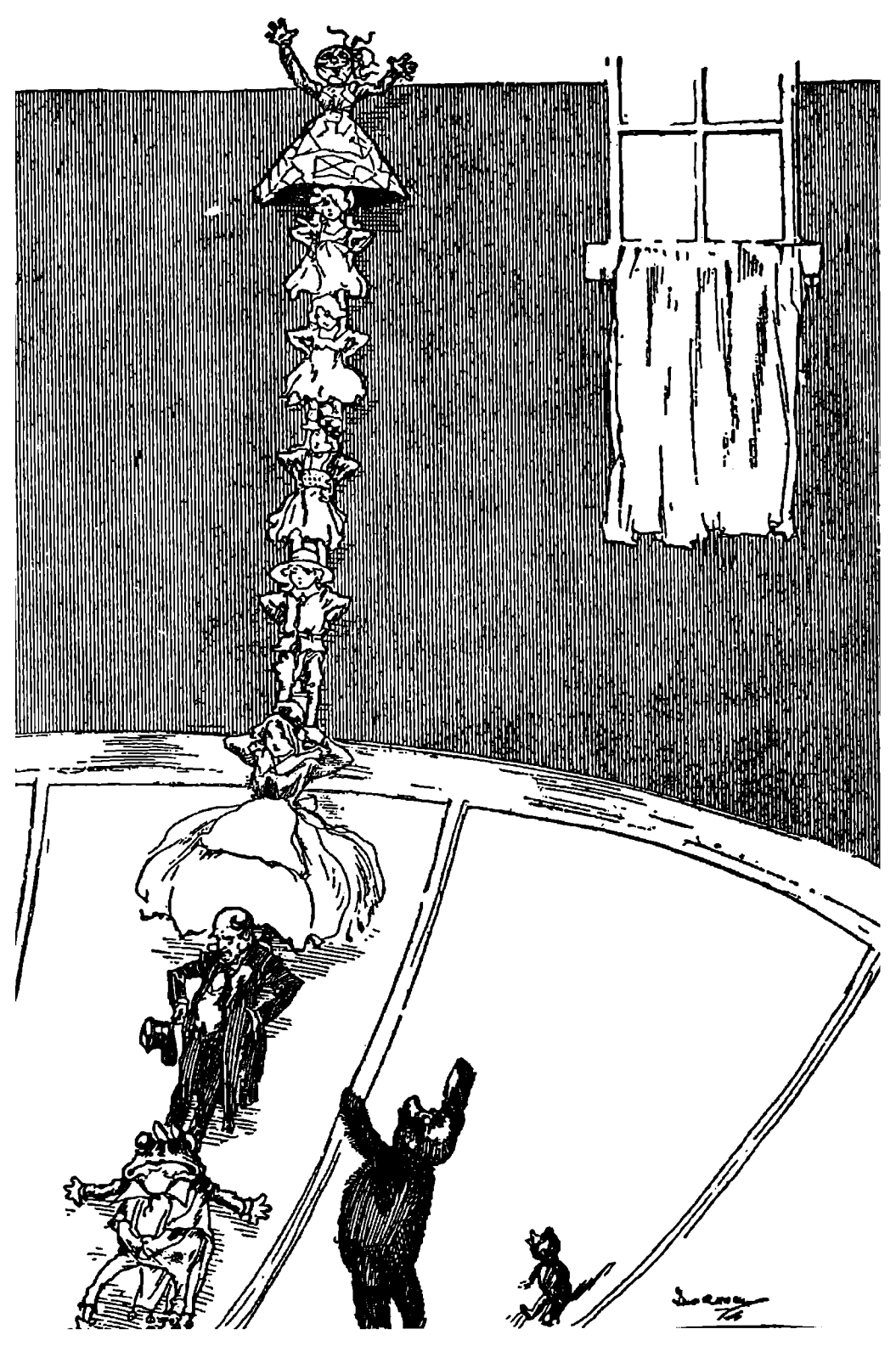

صاح ملك الدباديب: "انتظروا لحظة. ربما يمكنني الوصول إلى تلك الأشياء السحرية"، وشرع في الصعود على أجساد الآخرين. ولكن عندما وصل إلى الطاهية كيكة في الطابور، دغدغ بكفوفه الناعمة جسدها، فأصابتها زغزغة وأفلتت من الصف القائم. انهار الطابور على كومة الحيوانات تحتهم، وعلى الرغم من عدم إصابة أحدٍ بأذى كبير، إلا أنهم كانوا في فوضى مُربكة. حتى ضفدعون -الذي كان في قاع القبة، أسفل الطابور- كاد يفقد أعصابه من الفوضى الملقاة عليه فجأة، قبل أن يتمكن من الوقوف على قدميه مرة أخرى.

رفضت الطاهية كيكة المحاولة فيما أسمته "البناء الهرمي" ثانيةً، واقتنع الساحر أنه لن يستطيع الوصول إلى تلك الأدوات السحرية بهذه الطريقة، فتخلى عن تكرار تنفيذها مرة ثانية، ولكنه قال لنفسه: "... يجب أن نفعل شيئًا". بعد-دقيقة يأس التفت إلى ملك الدباديب الأرجواني: "ألا يمكن لسحر جلالتك أن يساعدنا للهروب من هنا؟"، ردَّ: "قُدراتي السحرية محدودة"، وأكمل مُخاطِبًا الجميع: "حينما كان يتمُّ حشوي، سكَبَت الجنيات قطراتٍ من السحر داخل الحشوة؛ لذلك أستطيع القيام بالسحر المتصل بداخلي فقط. لا شيء غير ذلك. أما أنت فساحر، والساحر ينبغي عليه القيام بأي شيء"[1].

قال الساحر بحزن: "جلالتك تنسى أن أدواتي السحرية سُرِقَت. الساحر بدون أدواته لا حيلة له، كالنجار بدون الشاكوش والمنشار". أسرع برعم باهر قائلًا بتوسُّل: "أرجوك أيها الساحر، لا تفقد الأمل، لا تستسلم؛ لأننا لو لم نتخلص من هذا السجن، سنموت جوعًا".

(1) ملك الدباديب معه حق؛ فالساحر يستطيع فعل أي شيء، حسب تعريف الساحر. لكننا نعرف من الرواية الأولى أنه كان مجرد حاوٍ محتال يعمل في سيرك في أمريكا، لكنه اكتسب اسم الساحر من ظروف دخوله في أرض أوز، والتي نتعرَّف عليها في الرواية الرابعة «دورثي والساحر في أوز»: أوزما عيَّنته كساحر ملكي في القصر الملكي بالقرب منها حين عاد مرة ثانية لأرض أوز في الرواية الرابعة؛ لهذا السبب، بالإضافة إلى أنه شديد الولاء لها، وهو ما يظهر في المواقف في مواجهه أكوه.

قالت تروت بتفاؤل: "لا تقُلْ مثل تلك الأشياء المقيتة والقبيحة، نحن لن نموت جوعًا، نحن جئنا إلى هنا لنقبض على الإسكافي، أليس كذلك؟"، أكملت بيتسي:"... وننقذ أميرتنا أوزما".

قالت الطاهية كيكة بصوتٍ مُتهدِّج وكأنها تبكي: "وها نحن هنا، في هذا الموقف العجيب، قبضنا على أنفسنا ولم ننقذ حتى أنفسنا. وها هي صينيتي الذهبية على مرأى بصري ولا أتمكَّن من الوصول لها".

هتف الأسد بصوت منخفض وزمجرة عميقة: "هششششش... بطَّلوا دوشة.. شويَّة هدوء ليفكر الساحر على مهل". قالت سكرابس: "كانت عنده فسحة كبيرة من الوقت... ما نحتاجه الآن هو عقل خيال المآتة".

رغم كل المحاولات والحوارات الخرقاء بينهم، إلا أن مَن أنقذتهم هي الفتاة الصغيرة دورثي، وقدرتها على إنقاذهم كانت مُدهِشةً لها هي نفسها بقدر ما أدهشت أصدقائها.

ظلَّت دورثي تختبر الإمكانيات السحرية للحزام السحري الذي استولت عليه من ملك النووم بعيدًا عن أنظار صُحبَتها بشكلٍ سرِّيٍّ ومتكتم. قامت بالعديد من التجارب بكافة الطرق لتستكشف إمكانياته منذ بداية رحلتهم من مدينة الزمرد. في أحيان كثيرة كانت تغادر المجموعة لبعض الوقت منفردةً مع نفسها؛ لتستكشف ما يمكن فِعلُه بالحزام. اكتشفت أشياء عديدة لا يستطيع الحزام فعلها، ولكنها تعلَّمَت أشياء أخرى لم يخطر ببالها أبدًا أنها يمكن أن تفعلها.

أحد تلك الأشياء أنها تذكَّرَت أن ملك النووم حينما كان يملك الحزام كان يقوم بسحر التحولات، فكَّرَت كثيرًا، وبعمق، وعرفت كيف تقوم بذلك السحر بواسطة الحزام. هناك شيء آخر أفضل من سحر التحوُّلات: الحزام السحري يُحقِّق أمنية واحدة فقط لحامله كلَّ يوم.

كل ما يجب أن تفعله هو إغلاق عينها اليمنى وهزُّ إصبع قدمها اليسرى الصغيرة، وشهيق نَفَس طويل وعميق داخل صدرها وتتمنَّى أمنية. أمس تمنَّت الحصول على علبة من الكراميل، وتحقَّقَت أمنيتها فورًا، أمَّا اليوم فقد ادَّخَرت أمنيتها اليومية للطوارئ. والآن هو وقت الطوارئ فعلًا.

بـدون إخبـار أيٍّ مـن رُفَقائهـا بمـا اعتزمـت علـى فعلـه، فهـي لـم تكـن متأكِّـدةً تمامًـا مـن قـدرة الحـزام السـحري علـى تحقيـق الأمانـي بهـذه الطريقـة، قامـت بالطقـوس لتحقيـق الأمنيـة اليوميـة: أغلقـت عينهـا اليمنـى، وهـزَّت إصبـع قدمهـا الصغيـرة، وكتمـت نَفَسًـا طويـلًا عميقًـا داخـل صدرهـا، وتمنَّـت أن يفلتـوا مـن هـذا الموقـف. فـي الثانيـة التاليـة، بـدأت القاعـة فـي الـدوران ببـطء لترجـع إلـى وضعهـا الطبيعـي. فوجـئ الأصدقـاء بأنهـم انزلقـوا علـى الحائـط المقابـل، ثـم علـى الأرضيـة التـي كانـت سـقفَهم مـن لحظـات، وأصبحـت القُبَّـة هـي سـقفهم الحالـي. عـاد الجميـع لوضعـه الطبيعـي، مـا عـدا سـكرابس، التـي كانـت مـا زالـت تمسـك فـي فـرع الثريـا.

نظـرت دورثـي لفتـاة قصاقيـص القمـاش المعلَّقـة والمُـدلَّاة مـن الثريـا فوقهـم وقالـت: "ألـن تنزلـي يـا سـكرابس؟"، سـألتها بفضـول: "ألـن تنقلـب القاعـة مـرة ثانيـة؟"، قالـت الأميـرة دورثـي: "لا... أتمنـى ألَّا يحـدث ذلـك ثانيـة. لقـد توقَّفَـت عـن الـدوران نهائيًّـا"، ردَّت: "حسـنًا... أفسِـحوا لـي مكانًـا فـي الأسـفل، حتـى لا أخبـط فـي أي شـخص فيكـم".

لبَّـوا طلبهـا، فتخلَّـت عـن الإمسـاك في فـرع الثريا وسـقطت علـى الأرضية. تدحرجـت قليـلًا، واصطدمـت بالبعـض، وحـاول الآخـرون تفاديهـا، ولكنهـا انبعَجَـت مـن الصدمـة، وتكَتَّـل القطـن داخلهـا فـي أحـد جوانبهـا، فسـارعت الفتيـات الثـلاث لتوضيبهـا والتربيـت عليهـا حتـى عـادت لشـكلها الأصلـي.

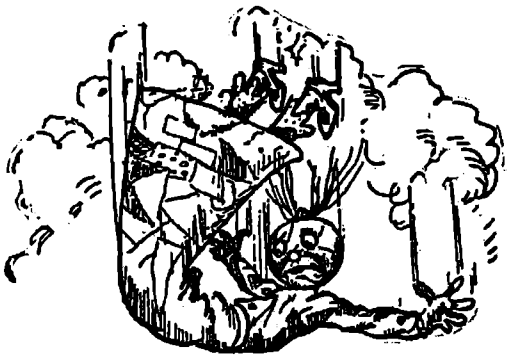

الفصل الثالث والعشرون

مُنَازَلَة أكوه الإسكافي

التأخير الذي تَسبَّبت فيه فتاة قصاقيص القماش، جعل الجميع مرتبكًا ومشغولًا، حتى إن أيًّا من الصحبة لم يهرع للاستحواذ على الأدوات السحرية التي كانوا في أشدِّ الاحتياج لها. حتى الطاهية كيكة لم تسارع لصينتيها الذهبية؛ فقد انشغلت متعجِّبةً بمشاهدة كيف لم تؤثِّر صدمة السقوط في فتاة قصاقيص القماش عدا انبعاجات وتكتُّلات للقطن داخلها، ولم يحتَجْ الأمرُ إلَّا ترتيبًا وتوضيبًا كأنهم "يُنجِّدون" مرتبةً من القطن.

قبل الانتهاء من تنجيد سكرابس، فُتح الباب في قاع القفص الذهبي وخرج منه أكوه عابسًا غاضبًا لأن مسجونيه تمكَّنوا من قلب سجنهم المقلوب رأسًا على عقب، وصرخ في صوت رهيب: «مَن منكم تجرَّأ وتحدَّى سحري؟»، أجابت دورثي بهدوء: «أنا».

«إذن سوف أدمِّرُكِ وأقضي عليك، فأنتِ مجرَّد فتاة بشرية ولست جنِّيَّة»، وأكمل كلامه بتمتمة بعض الكلمات غير المفهومة للقيام بطقوس سحرية ما.

في هذه اللحظة، أدرَكَت دورثي أنها يجب أن تعامل أكوه الإسكافي كعدو؛ لذا تقدَّمَت ناحية الركن الذي يجلس فيه وقالت، بينما تمشي بخطوات واثقة: «أنا لست خائفة منك أيها الإسكافي. أفكِّر الآن في كيف ستكون بائسًا وحزينًا على ما فعَلتَ، فأنت رجل خبيث وشرير. أنت لا تستطيع القضاء عليَّ وأنا لن أقضي عليك، بل سأعاقبك على خبثك وشرورك».

ضحك أكوه، ضحكة لم يكن وقعُ مسامعها لطيفًا، ولوَّح بيديه مشكِّلًا نصف دائرة، كانت دورثي في منتصف الطريق حين برز حائطٌ زجاجي أجبرها على التوقُّف. عبر زجاج الحائط شاهدت الحاوي يرسم على وجهه ابتسامة صفراء مقيتة؛ فهو يظنُّها فتاة صغيرة ضعيفة؛ وهذا ما أثار استفزازها.

على الرغم من أن الحائط الزجاجي منعها من التقدُّم، إلَّا أنها ضغَطَت بكلتا يديها على الحزام السحري، وصاحت بصوتٍ عال: «يا أكوه الإسكافي، بالقدرة السحرية للحزام السحري، أنا آمُرُكَ أن تتحوَّل إلى حمامة!».

أدرك الحاوي في التَّوِّ واللحظة أنه يَتِمُّ سِحره، فشعر أن هيئته تتغيَّر وتتحوَّل وتتبدَّل. كافح بيأس ضد إكمال تلك التعويذة السحرية، فغمغم ببعض الكلمات السحرية واستطاع تمرير بعض السحر من يديه. بطريقة ما نجح في تحدِّي هدف دورثي، فبينما تغيَّرَت هيئته وشكله لحمامة رمادية، إلَّا انها أصبحت حمامةً هائلة الحجم، أصبح حجمها أكبر من أكوه نفسه، وهذا هو الفعل الفذ الوحيد الذي استطاع القيام به قبل أن تهجره كل القدرات السحرية نهائيًّا. بالطبع كلكم توقَّعتم أن الجدار الزجاجي تلاشى فور اكتمال تحوُّل أكوه الحاوي إلى حمامة هائلة الحجم.

الحمامة لم تكن حمامةً لطيفة، كما نعرف عن الحمامات؛ لأن أكوه كان غاضبًا للغاية من تحدي الفتاة البشرية الصغيرة في لحظات تحوُّله، بالإضافة إلى أنه قويٌّ قوَّةَ أهل هيركوس.

لم تخبره كتبه عن حزام ملك النووم السحري؛ فهذا غَرَضٌ سحريٌّ من خارج أرض أوز، من مملكة النووم تحت أرض إيف. لكنه آمن في قرارة نفسه أنه من غير المحتمل هزيمته ما لم يَخُض معركة شرسة؛ فلم يتردد لحظة في فرد جناحيه والصعود في الهواء والطيران تجاه دورثي للانقضاض عليها.

كانت دورثي تقصد أن يُحوِّل الحزامُ السحريُّ أكوه إلى حمامة سلام، لكن حماسة الموقف جعلها تنسى أن تنطق في تعويذتها كلمة إضافية إلى كلمة «حمامة». والآن لم يَعُد أكوه «حمامةَ سلام» كما نَوَت، بل «حمامة حرب».

لم تخشَ دورثي من حجمه الهائل، الذي جعل منقاره حادًّا ومخالبه خطيرة، حين حاول الانقضاض عليها؛ فهي واثقة في الحزام السحري، ليحميها على أكمل وجه. لكن ضفدعون لم يعرف تلك الحقيقة، وانزعج بشدة من رؤية الطائر أكوه يهمُّ بالهجوم على الفتاة المسكينة؛ فقد تذكَّر الطائر الذي خطفه يومًا ما حين كان ضفدعًا ضئيلًا من البحيرة وألقاه في بركة هضبة اليبس.

قفز فجأة من بين الصحبة، قفزة قوية عالية خاطفة ماهرة مكَّنَته من الركوب على ظهر الحمامة.

وبدأ صراع رهيب مخيف مُرعِب. الحمامة قوية مثل قوَّة أكوه، وبالطبع حجمها أكبر من ضفدعون نفسه، لكن لا تنسوا يا قُرَّائي الأعزاء أن ضفدعون شرب جرعة من الزوزول هذا الصباح؛ ممَّا أعطاه قوَّةً تساوي قوة أكوه الحمامة.

بعنفِ قوَّة القفزة الأولى، أخضع ضفدعون أكوه الحمامة للهبوط على الأرض من ارتفاعها، لكن الطائر العملاق تحرَّر منه ونفضه من على ظهره، وشرع في الانقضاض عليه بمنقاره الفتَّاك. حاول عضَّ وخمش

وجرح الرجل الضفدع. لكن سرعة بديهة ضفدعون مكَّنته من القفز هنا وهناك لتفادي ضربات الأجنحة وخبطات مخالبه. صحيح أصابت بضع من تلك الهجمات ضفدعون، ولكن جلده الغليظ والسميك لم يكن من السهل إصابته بجروح.

أثناء تلك المعركة وقعت دورثي على الأرض، لكنها استعادت نفسها سريعًا ونهضت واستعملت قدرات سحر التحوُّلات في الحزام السحري في ضغط حجم الطائر العملاق لحجم حمامة وديعة ضئيلة. اندهش ضفدعون لرؤية الطائر العملاق يصغر في الحجم شيئًا فشيئًا حتى أصبح ما يُطلَق عليه فعلًا حمامة سلام، بل وصل حجمه إلى حجم عصفور كناري.

فقد أكوه قدراته السحرية، لكنه لم يفقد معرفته بها، فقد تنبَّه في لحظات تصغيره الرهيبة أنه لن يكون باستطاعته مواجهة القدرات السحرية للحزام السحري الذي ترتديه تلك الفتاة البشرية.

سارع بالطيران إلى داخل صينية البسكويت الذهبية المرصَّعة بالماس، وغمغم بتمتماتٍ سحرية، فهو الآن حيوان، ومثل كل الحيوانات في أرض أوز يستطيع التكلُّم، وفرد جناحيه بحيث لامست مقبضي الصينية وتمنى أن يذهب إلى مقاطعة الجودلينج، وهي أبعد مكان من قلعة الخوص.

أصدقاؤنا لم يعرفوا بالطبع ماذا يفعل أكوه في داخل الصينية؛ فهم يجهلون قدراتها السحرية. شاهدوا الصينية ترتجُّ وتهتزُّ لثوانٍ، ثم اختفت واختفى معها أكوه الحمامة. بعد عدَّة دقائق، لم يَعُد الحاوي الشرير ظاهرًا أمامهم، قال ساحر أوز العجيب بابتهاج: «أظنُّ أننا استطعنا الانتصار على الإسكافي الشرير، بأسرع ممَّا توقَّعنا».

صاحت سكرابس: «لا تقُل 'نحن'... دورثي فعَلَتها وحدها»، وأمسَكَت يدها ورفعتها عاليًا وهتَفَت ثلاث مرات متتالية: «يحيا دورثي... يحيا دورثي... يحيا دورثي».

قال الساحر: «كنت أظن أنكِ لا تعرفين كيف تستخدمين حزام ملك النووم السحري».

«لم أكن أعرف حين سألتني. لكن بعدها تذكَّرتُ أن ملك النووم استخدمه من قبل في تحويل ملكة إيف وأطفالها المسحورين إلى تُحَف وزخارف في قصره[1]. قُمتُ ببعض التجارب السرية، وحينما عرفت الكيفية، حوَّلتُ الحصان الخشبي إلى منشار خشب، والأسد الخواف إلى قطقوطة صغنُّونة، ثم أعَدتُهم مرة ثانية، من غير ما يحسوا. وعرفت بعض الأشياء الأخرى المثيرة».

«مَتى قُمتِ بكل تلك التجارب السحرية».

«ذات ليلة وأنتم نائمون، ما عدا سكرابس التي كانت تطارد نجوم السماء».

«حسنًا، اكتشافاتك أنقذتنا بالتأكيد، كما أننا ينبغي شكر الرجل الضفدع على شجاعته وقتاله الجيد. قوَّة شَرِّ أكوه ظلَّت في داخل هيئة وشكل الحمامة، وهذا جعل الطائر العملاق خطيرًا».

رغم ذلك بدا ضفدعون حزينًا لأن مخالب الطائر مزَّقَت ملابسه الأنيقة، ولكنه انحنى بأدب وبكرامة وعزَّة نفس على شكر وتقدير الساحر لمجازفته. أمَّا الطاهية كيكة فوقعت على الأرض تبكي وتنتحب بمرارة وهي تقول: «آه... يا صينيتي الثمينة... آه يا صينيتي العزيزة.. راحت خلاص... راحت ومش هاشوفها تاني».

حاوَلَت تروت التخفيف عنها، فقالت: «لا تشغلي بالك. أنا واثقة من أنها في مكانٍ ما، وبالتأكيد سنعثر عليها يومًا ما»، أضافت بيتسي: «نعم، بالطبع... نحن الآن معنا لوحة أوزما السحرية، وستخبرنا عن أين ذهب أكوه الحمامة بالصينية الذهبية».

اقترَبَت الصحبة كلها من اللوحة السحرية، وتمنَّت دورثي أن ترى الهيئة السحرية التي أصبح عليها أكوه الإسكافي، فرأت صورة حمامة

(1) راجع رواية أوزما أميرة أوز.

تحطُّ على فرع شجرة في مقاطعة الجودلينج والصينية الذهبية المرصعة بالماس واقعة على الأرض تحت ظلال الشجرة.

سألت الطاهية كيكة بقلق: «لكن أين هذا المكان؟ وكم يبعد من هنا؟».

أجاب ساحر أوز العجيب: «كتاب السجلات السحري سيخبرنا»، وذهب للطاولة التي تحمل الكتاب الضخم، وهناك قرأ الكلمات الآتية: «تحوَّل الحاوي أكوه الإسكافي إلى حمامة على يد الأميرة دورثي، واستخدم سحر الصينية الذهبية لتنقله آنيًّا إلى الركن الشمالي من مقاطعة الجودلينج».

«لا تقلقي يا سيدة كيكة، خيال المآتة والحطَّاب الصفيح في هذا الجزء من أرض أوز يبحثان عن أوزما، وبالتأكيد سيعثران على الصينية الذهبية».

هتف برعم باهر: «يا إلهي... لقد نسينا أوزما. هيا لنكتشف أين خبَّأها الحاوي».

رجعوا إلى اللوحة السحرية، وهناك تمنَّى برعم باهر أن يرى أوزما وأين مكانها. لم يظهر على قماش اللوحة سوى بقعة دائرية سوداء. قالت دورثي محتارة: «أنا لا أدري كيف لهذا الذي نراه من الممكن أن يخبرنا أين هي أوزما».

لم يكن الساحر أقلَّ اندهاشًا من الجميع، ولكنه قال: «أظن أن هذا أفضل ما تستطيع تلك اللوحة السحرية تقديمه لنا. لو أوزما صحيح مسحورة، فعلى ما يبدو حوَّلها الساحر إلى قطعة فحم».

الفصل الرابع والعشرون

الدبدوب الوردي الصغير كان يقول الحقيقة

وقف الجميع لعدَّة دقائق أمام اللوحة السحرية يحدِّقون في البقعة السوداء على قماشها، محتارين في معناها ومقصدها، وأخيرًا اقترحت تروت: «ربما من الأفضل سؤال الدبدوب الوردي الصغير عن أوزما؟»، ردَّ برعم باهر: «بووه... هذا الدبدوب ميعرفش حاجة».

قال ملك الدباديب كأنه يلقي إعلانًا رسميًّا: «الدبدوب الوردي لا يخطئ أبدًا»، ردَّت بيتسي: «لقد أخطأ مرة. احتمال ألَّا يُكرِّرها»، دمدم الملك بنكد: «لم يكن لديه الفرصة ليكرِّرها». هنا تدخَّلت دورثي وقالت: «من الممكن سماع ما سيقول، ليس هناك ضَرَرٌ من سؤاله مرة ثانية».

قال ملك الدباديب كأنه يُلقى حُكمًا ملكيًّا: «أنا لن أسمح بأن يتِمَّ سؤاله مرة ثانية. لن أسمح لكم بإهانة دبدوبي الوردي بتلك الشكوك الحمقاء مرة ثانية. الدبدوب الوردي لا يخطئ أبدًا».

سألت بيتسي: «هل قال إن أوزما في الحفرة في الأرض؟»، ردَّ الدبدوب الأرجواني: «نعم قال. وأنا واثق أنها كانت هناك». ضحكت سكرابس بقهقهات عالية، أمَّا الآخرون فلم يجدوا فائدة من الجدال مع الدبدوب الأرجواني العنيد؛ فهو لديه إيمان كامل ومُطلَق في دبدوبه الوردي.

ساحر أوز العجيب عرف أن تلك الأغراض السحرية يمكن الاعتماد عليها دائمًا، فقدرة البيكترون الوردي على إجابة أي سؤال ترجع إلى نوع من السحر القوي المميز؛ ولهذا شعر أنه من الحكمة الاعتذار لملك الدباديب الأرجواني عن عدم تصديق صديقه الدبدوب، ثم توسَّل إليه ليسمح لهم بسؤال البيكترون الوردي مرة ثانية.

توسَّلَت السيدة كيكة وضفدعون أيضًا للدبدوب الملك الكبير. أخيرًا وافق -على مضضٍ- على وضع معرفة الدبدوب الوردي الصغير على محكِّ الاختبار مرة ثانية. أدار مفتاح الزمبلك وسمح للساحر أن يسأله بنفسه، فقال بنبرة كلها احترام: «أين أوزما؟»، أجاب: «هنا، في هذه الغرفة».

تلَفَّتَ الجميع حول أنفسهم يبحثون عن الأميرة، وبالطبع لم يجدوها، لم يستسلم الساحر وسأل سؤالًا آخر: «في أي جزء من الغرفة بالضبط؟»، أجاب: «في جيب برعم باهر».

هذا الردُّ أدهشهم أكثر من الأول، يجب أن تكون متأكِّدًا من أن شعور الدهشة أصابهم جميعًا بلا استثناء، قطع الدهشة تهليل سكرابس وصياحها: «هيييه»، فابتسمت الفتيات الثلاث، لكن الساحر ما زال يريد الاطمئنان للإجابة الغريبة، فسأل سؤالًا ثانيًا: «في أي جيبٍ من جيوب برعم باهر توجد أوزما؟»، أجاب البيكترون الوردي: «في الجيب الأيسر للچاكت».

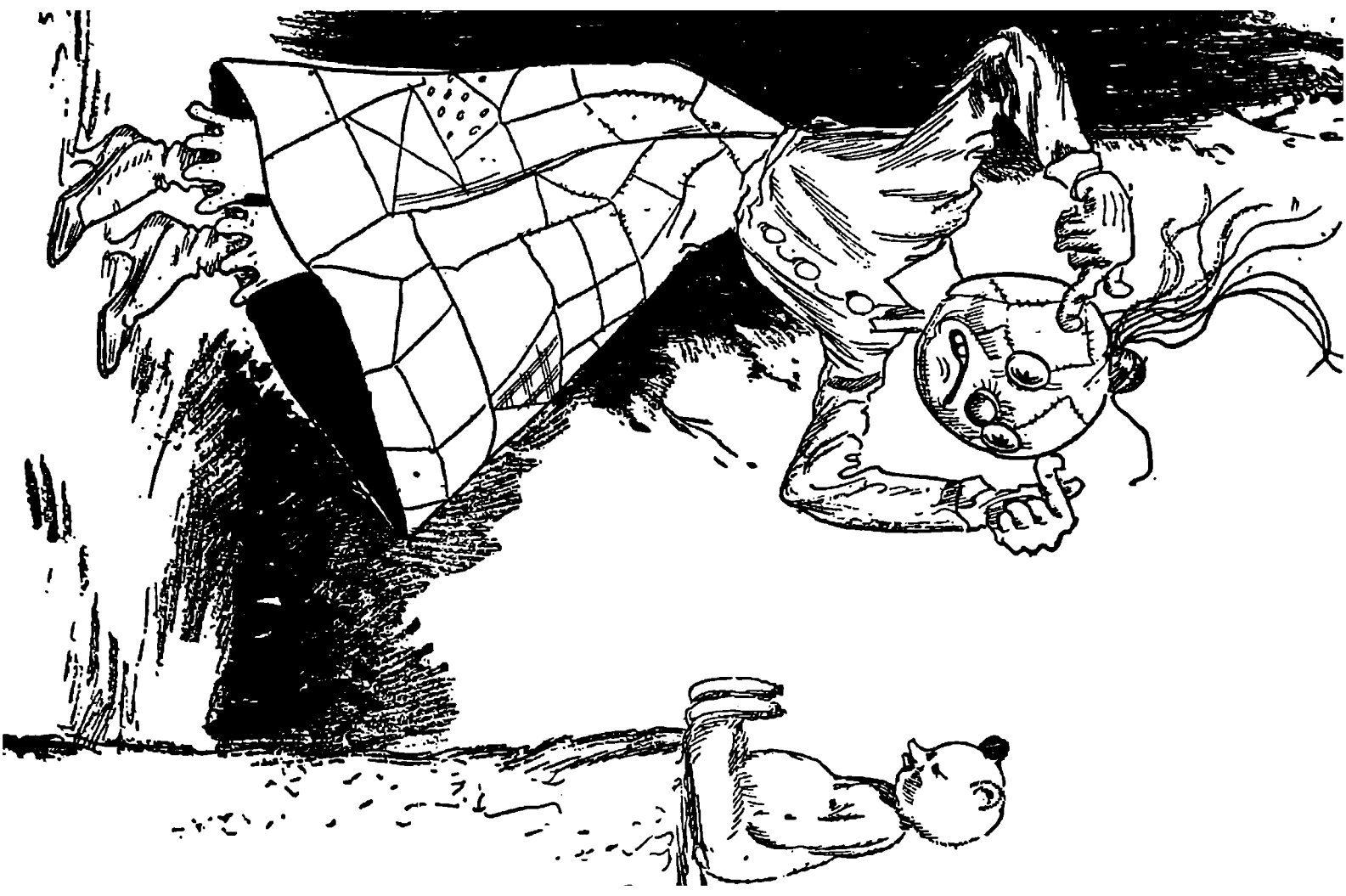

قـال برعـم باهـر متعجِّبًـا ومسـتنكِرًا: «هـذا الـوردي جُـنَّ جنونـه بالتأكيـد».

قـال السـاحر بجدِّيَّـة: «أنـا لا أعتقـد أنـه مجنـون يـا برعـم باهـر. إذا كانـت أوزمـا صحيـح داخـل جيبـك، إذن هـذا الدبـدوب الـوردي قـال الصـدق حينمـا قـال إن أوزمـا فـي الحفـرة فـي الأرض. ففـي هـذا الوقـت كنـتَ أنـتَ أيضًـا فـي الحفـرة، وحينمـا أخرجنـاك منهـا، قـال الدبـدوب إنهـا لـم تَعُـد فـي الحفـرة».

أكَّـد وكـرَّر الدبـدوب الأرجوانـي بصلابـة: «الدبـدوب الـوردي لا يخطـئ أبـدًا».

قالـت دورثـي بلهجـة طيبـة: "أفـرِغْ جيوبـك يـا برعـم باهـر، دعنـا نـرى مـا فيهـا". امتثـل الصبـي للطلـب وأخـرج محتويـات جيـب الچاكـت الأيسـر علـى طاولـة. وكانـت المحتويـات كالآتـي: شـلَّة صغيـرة مـن الخيـوط المتشـابكة والمعقَّـدة، كـرة مطَّاطيَّـة صغيـرة، وفـرع شـجرة صغيـرة جـدًّا علـى شـكل شـوكة، ونـواة خـوخ ذهبيـة.

التقـط السـاحر النـواة مـن الطاولـة وقرَّبهـا مـن عينـه ليتفحَّصهـا وقـال: "مـا هـذه؟".

قـال الصبـي: "آهـا... هـذه... إنهـا شـيء احتفظـتُ بـه لأريـه للفتيـات ونسـيت الأمـر فـي غمـرة مغامراتنـا. لقـد وجَـدتُ شـجرة خـوخ وحيـدة ومنعزلـة فـي البسـتان الكبيـر حيـن تُهـتُ وعثـرَت علـيَّ سـكرابس. أكَلـتُ الخوخـة وتبقَّـت تلـك النـواة، فوجدتهـا ذهبيَّـةً فاحتفظـت بهـا؛ فلـم أر خوخـة مثلهـا أبـدًا".

قال الساحر: "ولا أنا، وهذا يجعل الأمر يبدو مريبًا".

مالـت الـرؤوس جميعًـا علـى نـواة الخوخـة التـي يحملهـا السـاحر، الـذي أدارهـا عـدَّةَ مـرَّات بيـن أصابعـه، ثـم أخـرج سـكينَ جَيـبٍ مـن معطفـه ووخـز بـه النـواة الصلبـة ليفتحهـا. انفتحـت وانطلـق منهـا دخانٌ ورديٌّ يشـبه سـحابة كثيفـة، وتدفَّـق فـي مسـاحة القاعـة الكبيـرة، وتدريجيًّـا تشـكَّلَت

السحابة على هيئة فتاة شابَّة، وتجسَّدت الأميرة أوزما أمامهم، وأول ما نطقت قالت: "شكرًا لكم يا أصدقائي".

بصرخة فرح، اندفعت دورثي عليها لتحتضنها، وتَلَتها الفتيات، بينما سكرابس أصبَحَت مثل زلَّاجات مَرِحة تدور وتلفُّ في القاعة من السعادة والانبساط، وصفَّر برعم باهر صفارة دهشة وتعجَّب، أما ضفدعون فقد خلع قبعته وانحنى احترامًا للأميرة أوز التي تحرَّرَت من سجن نواة الخوخة.

لم تُسمَع أي كلمة غير صيحات الفرح والسعادة برجوع الأميرة المفقودة، وأخيرًا قال ملك الدباديب الأرجواني في نبرة انتصار: "الدبدوب الوردي لا يخطئ أبدًا".

الفصل الخامس والعشرون

أوزما أميرة أوز

وقف دودو بجانب صديقه الأسد الخوَّاف وقال: "هذا شيء ظريفٌ حقًّا. لقد وجَدتُ زمجرتي أخيرًا! أنا واثِقٌ الآن من أن الحاوي الشرير قد سرقها حقًّا"، قال الأسد: "إذن، أسْمِعْني"، زمجر الكلب دودو: "جررررر"، قال الأسد مبتسمًا: "حسنًا. إنها زمجرة جيدة. صحيح أنها ليس ذات صوتٍ عالٍ مثل زمجرة النَّمِر الجوعان، ولا هي زمجرة عميقة مثل زمجرة الدبدوب الأرجواني الكبير. لكنها زمجرة مُعتَبَرة مناسبة لكلب صغير. أين وجدتها يا دودو؟".

"كنتُ أتشمَّم في أرجاء قاعة قلعة الخوص، وحين رأيتُ فأرًا يجري مُسرِعًا هناك، زمجرت عليه".

انشغل جميع أفراد العصبة في تهنئة والترحيب بالأميرة أوزما السعيدة بانتهاء معاناتها في النواة الذهبية لثمرة الخوخ، حيث حبسها أكوه على أمل ألَّا يُعثر عليها أو تتحرَّر مُطلَقًا.

صاحت دورثي: "ياه... كلَّما فكَّرت في أن برعم باهر حملك في جيبه كلَّ هذا الوقت ونحن لا ندري!"، عقَّب ملك الدباديب قائلًا: "الدبدوب الوردي الصغير أخبركم، ولكنكم لم تصدِّقوه".

قالت أوزما بامتنانٍ ولُطفٍ: "لا تشغلي بالك يا عزيزتي، العبرة بالخواتيم. وأنتم لم تتوقَّعوا وجود شيء ما داخل حبَّة النواة. بالطبع، خفت أن أظل أسيرة محبوسة لفترة أطول؛ فهذا الحاوي جريء وماهر ليخفيني بتلك الطريقة".

قال برعم باهر مُمازِحًا: "لقد كُنتِ خوخةً لذيذة، لم آكل مثلها أبدًا". قال الساحر: "إنها حماقة من أكوه أن يجعل الخوخة مُغرِيةً للأكل. مهما كان، فالأميرة أوزما تُضفي جَمالًا على أي تحوُّلٍ يصيبها".

استفسَرَت الأميرة الشابة حاكمة أرض أوز منهم وقال: "كيف استطعتم التغلُّب على أكوه الإسكافي؟"، شرَعَت دورثي في حكي القصة من البداية، وساعدتها تروت، وبرعم باهر حاول إعادة حكي المواقف من وجهه نظرة، وحاول الساحر توضيح بعض الأمور للأميرة الملكية، بينما تدخَّلَت بيتسي من وقتٍ للثاني لتذكيرهم ببعض التفاصيل المهمَّة، وتداخَلَت أصواتهم في رواية الحكاية، حتى إنك قد تتعجَّب يا عزيزي القارئ من أن تكون أوزما فهمت الحكاية، ولكنها استمعت بصبر، وابتسمت لحماستهم، وفي النهاية استوعبت كل تفاصيل مغامرتهم.

شكرت ضفدعون بحرارة على مساعدته في قتال الحاوي الشرير، ونصحت الطاهية كيكة بتجفيف دمعها لأنها ستصحبها بنفسها لمدينة الزمرد حيث ستجد صينيتها الذهبية في أمان وسلام، وخلعت قلادة من الزمرد ووضعتها حول عنق الدبدوب الوردي الصغير وقالت: "الإجابات الحكيمة على أسئلة أصدقائي ساعَدَت في إنقاذي؛ لهذا أنا مُمتنَّة بشدة لكَ ولملك الدباديب النبيل".

رغـم أن عيـون الدبـدوب لا تشـي بـأي تعبيـر، إلَّا أن الجميـع شـعر بقلـب الدبـدوب الأرجوانـي يـدقُّ فرحًـا، وشـاهدوه يلـفُّ مفتـاح زمبلـك الدبـدوب الـوردي، الـذي قـال بصوتـه المميـز: "شـكرًا جلالتـكِ".

أكمـل ملـك الدباديـب: "لقـد أدركـت مـن أول لحظـة أنَّـكِ تسـتحقين الإنقـاذ، أيتهـا الأميـرة البهيـة؛ لـذا يسـعدني ويشـرِّفني أن أكـون فـي خدمتك طـوال الوقـت. اسـمحي لـي، لقـد كشـفت عـن صـورة مدينـة الزمرد بواسـطة عصـاي السـحرية، ويجـب أن أعتـرف بأنهـا أجمـل مـن أيِّ مـكان رأتـه عينـاي، ولا أسـتثني مَسْـكَن الدباديـب".

"أرغـب فـي اسـتقبالك وتكريمـك بأفضـل مـا يكـون فـي قصـري الملكـي، وأدعـوكَ لزيـارة مدينـة الزمـرد وقضـاء إجـازة طويلـة كمـا يـروق لـك، إلا إذا كان رعايـاك لا يحتاجونـك فـي مَسْـكَن الدباديـب".

"بالنسـبة لمملكتـي، فهـي لا تسـبِّب لـي كثيـرًا مـن القلـق، وغالبًـا مـا أشـعر بالضَّجـر وملـل بسـبب الإقامـة فيهـا؛ لـذا أنـا سـعيد بقبـول دعوتـك اللطيفـة، كمـا يمكننـي الوثـوق فـي العرِّيـف دبـادي فـي تسـيير الأمـور ورعايـة الدباديـب فـي غيابـي".

سـألت دورثـي بلهفـة: "... وسـتحضر معـك الدبـدوب الـوردي الصغيـر. أليـس كذلـك؟".

"بالطبع يا عزيزتي، الدببوب الوردي لا يفارقني أبدًا".

قضـت العُصبـة مـع الأميـرة أوزمـا ثلاثـة أيـام فـي قلعـة الخـوص. يوضِّبـون ويرتِّبـون ويجهِّـزون كل الأغـراض والأدوات السـحرية التـي سـرقها أكـوه، كمـا اسـتولوا علـى كل الأدوات والوسـائل السـحرية التـي ورثهـا الإسـكافي عـن أسـلافه. فقـد قالـت الأميـرة أوزمـا: "لقـد حرَّمـتُ ممارسـة السـحر إلا علـى السـاحرة جلينـدا الطيبـة وسـاحر أوز العجيـب؛ فهمـا الوحيـدان اللـذان يمكـن الوثـوق بهمـا للقيـام بالسـحر الطيـب ولا يقومـان بالسـحر الشـرير الـذي يـؤذي النـاس؛ لـذا لـن يُسـمح للإسـكافي أكـوه بممارسـة السـحر مـرة ثانيـة أبـدًا ومُطلَقًـا".

قالت دورثي لهم أثناء عملهم في تجريد قلعة الخوص من الأشياء السحرية: "حسنًا... لا أعتقد أن حمامة يمكنها فِعلُ سحر مؤذٍ، على أيِّ حال، سأحرص على إبقاء أكوه في شكل حمامة حتى يتمَّ تقويمه وإصلاحه ويعود إسكافيًّا شريفًا وأمينًا".

حين تمَّت تعبئة كل شيء وتحميلها على ظهور الحيوانات، غادروا القلعة مُتَّجهين لمدينة الزمرد، ساروا في مسيرة مباشرة تجنَّبَت المرور على مدينة آكلو ومدينة هيركوس، وبعد رحلة ظريفة وليست طويلة شاهدوا نهر الوينكلز المميَّز، وهناك التقوا بمراكبي مَرِح يمتلك مركبًا كبيرًا.

حين علم أن الأميرة أوزما بنفسها في الصحبة، عرض عليهم عن طيب خاطر الإبحار بهم في النهر إلى منطقة مدينة الزمرد، وهكذا بعد عدَّة منحنيات ولفَّات في النهر غادروا مقاطعة الوينكلز، ورغم أن الرحلة لم تنتهِ في يوم واحد، إلا أنهم وجدوا أنفسهم في بحيرة كبيرة بديعة، تُسمى بحيرة العاصمة. وسرعان ما عثروا فيها على مرسى أنزلهم على مسافة قريبة من مدينة الزمرد، وتمَّت مكافأة المراكبي المرح على مجهوده مكافأة مجزية.

سارت الصحبة في موكب من مرسى البحيرة لبوابات المدينة، وسرعان ما انتشر الخبر بالعثور على الأميرة حاكمة البلاد المحبوبة ومسيرتها لمقر حكمها في مدينة الزمرد، ولم تمر ساعة حتى اصطفَّت حشود من رعايا أوز المخلصين على جانبي الطريق للبوابة المفتوحة على مصرعيها لاستقبالها.

فور عبورهم البوابة، استقبلتهم حشود أكبر من مواطني مدينة الزمرد، تدفَّق جميع سكان المدينة بلا استثناء للترحيب بالأميرة التي ضاعت ثم عثروا عليها. امتازت الجماهير في هذا الترحيب بالأعلام واللافتات التي رفعها الناس مبتهجين وعلَّقوها أيضًا على المباني والبيوت. لم تَرَ مدينة الزمرد فرحةً وبهجة مثل المرسومة على وجه كل فرد من سكان المدينة كالتي تحدث الآن.

كانت جلينـدا فـي القصـر الملكـي لاسـتقبال الاميـرة وموكبهـا، لـم تسـتطع المشـعوذة الطيبـة أن تخفـي فرحتهـا برجـوع كتـاب السِّـجلَّات السـحري لهـا، بالإضافـة لمجموعتهـا الثمينـة مـن التعاويـذ والأدوات السـحرية والمـواد الكيميائيـة النـادرة والغاليـة التـي سـرقها أكـوه الإسـكافي مـن قلعتهـا.

سـاعد كابتـن بيـل سـاحر أوز العجيـب فـي تعليـق اللوحـة السـحرية علـى الحائـط فـي جنـاح أوزمـا الملكـي. لـم يتـوانَ السـاحر عـن تقديـم بعـض الخـدع الترفيهيـة بالاسـتعانة بمكوِّنـات حقيبتـه الجلديـة المسـتعادة؛ لإمتـاع رفاقـه، وإثبـات مكانتـه مـرَّةً ثانيـة أنـه سـاحر قـوي وماهـر.

علـى مـدار أسـبوع كامـل، أقيمـت يوميًّـا مـآدِبُ وولائـم وأفـراح مـن كلِّ الأنـواع فـي القصـر الملكـي تكريمًـا لعـودة الأميـرة سـالمة غانمـة. كمـا حظـي الدبـدوب الأرجوانـي الكبيـر والدبـدوب الـوردي الصغيـر باهتمـام وتقديـر كبيـر مـن جميـع أفـراد الحاشـية الملكيـة؛ ممَّـا أسـعد ملـك الدباديـب، الذي شـعر بأهميـة مكانتـه الملكيـة.

سـرعان مـا أصبـح ضفدعـون شـخصية هامـة بعدمـا حُكِيَـت مغامراتـه ومآثـره، وصـادَقَ كُلًّا مـن المتشـرد وتيكتـوك وچـاك رأس القـرع الذيـن عـادوا مـن مَهمَّـة البحـث، وبـذل الجميـع مـا بوسـعهم ليجعلـوا الضيـوف مرتاحين كأنهـم فـي منزلهـم.

إلا الطاهيـة كيكـة، التـي بـدت قَلِقَـةً وغيـر مرتاحـة رغـم كل مـا بذلـه الأصدقـاء والرفقـاء. الجميـع لاحـظ أنهـا لـم تَمـلَّ مـن التكـرار المرهِـق يومًـا بعـد يـوم علـى مسـامع الأميـرة أوزمـا: "أُقـدِّر مـا تبذلونـه مـن مجهـود مُخلِـص ودود لإسـعادي وترفيهيـي أيتهـا الأميـرة المبجَّلـة، لكننـي أتمنَّـى مـن كل قلبـي أن تعثـري علـى صينيتـي الذهبيـة المرصَّعـة بالمـاس؛ فلـن أكـون سـعيدة ومرتاحـة إلَّا لـو أصبَحَـت فـي حضنـي وبيـن يـدي ثانيـة".

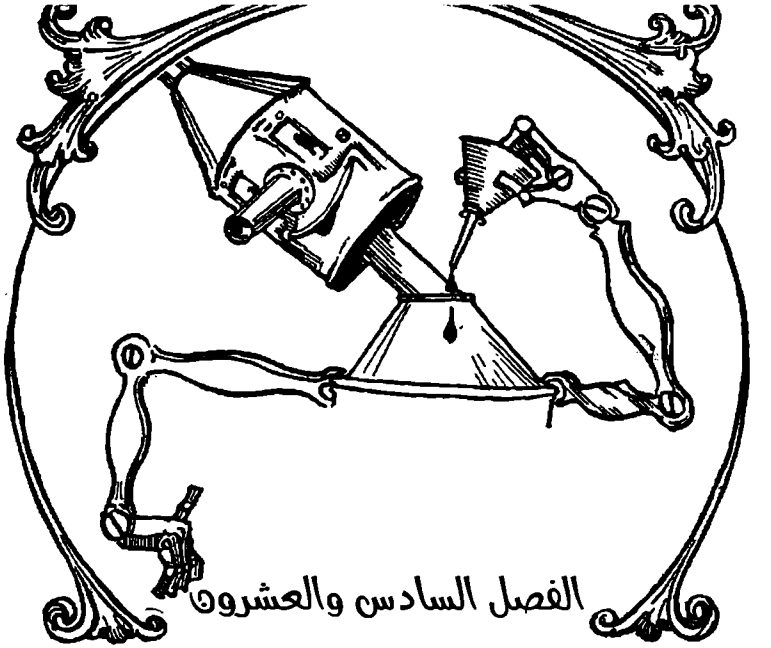

الفصل السادس والعشرون

مسامحة دورثي

نرجع بقصتنا للحظة التي انتقلت فيها الحمامة الرمادية التي كانت أكوه الإسكافي إلى فرع شجرة في أبعد مكان في مقاطعة الجودلينج، لقد ظنَّها أكوه أبعدَ مكانٍ عن قلعة الخوص التي تَلقَّى فيها هزيمة ساحقة على يد الأميرة دورثي. جثم على فرع الشجرة يفكر في مصائبه ويغمغم بصوت كالشخير على حاله الكئيب.

بعد فترة، جاء خيال المآتة والحطَّاب الصفيح طلبًا للراحة تحت ظلال تلك الشجرة، ولم يهتمَّا بغمغمة ودمدمة الحمامة الرمادية فوقهما تمامًا. أخرج الحطَّابُ الصفيح علبة تزييت صغيرة من جيبه الصفيح وجلس يزيِّت مفاصله بحرص ودقة.

بينما هو مشغول بالتزييت، ربَّت خيال المآتة على صدرة وقال: "أشعر بتحسُّنٍ يا رفيقي العزيز، لأننا وجدنا تلك الكومة من القشِّ اللطيف والنظيف وقُمتَ بحشوي بها من جديد"، ردَّ الحطاب الصفيح

بتنهيدة راحة: "وأنا أيضًا أشعر بتحسُّن حينما أُزَيِّت مفاصلي". انتهى من عملية التزييت وأكمل: "رعايتنا أسهل، أنا وأنت، يا عزيزي خيال المآتة، من هؤلاء الأشخاص من اللحم والدماء؛ فهم يقضون نصف أوقاتهم في التأنُّق بملابس فاخرة، التي يجب أن تكون 'على سِنجة عشرة' ليشعروا بالسعادة والرضى. أمَّا نحن فلا نأكل، ونوفِّر الوقت والعناء في الحصول على ثلاث وجبات في اليوم. وأيضًا لا نضيِّع نصف أوقات حياتنا في النوم، وهي حالة غريبة يقع فيها الجسد المصنوع من اللحم والعظام تجعله يفقد وعيه وتفكيره، ويُمسي بلا حول ولا قوة مثل جذع شجرة جاف".

ردَّ خيال المآتة موافقًا: "ما قُلتَه صحيح يا عزيزي الحطاب الصفيح. غالبًا ما أشعر بالشفقة على هؤلاء الأشخاص، صحيح كثير منهم أصدقاء، لكن حتى الحيوانات أكثر سعادة منهم؛ لأنها تكتفي بالقليل حتى تشعر بالسعادة والرضى. أمَّا الطيور فهي الأكثر حظًّا منهم جميعًا؛ فيمكنها الطيران بخفَّةٍ وسرعة لأي مكان تريد، وأن تبني منازلها في أي مكان تحطُّ فيه. أكلهما عبارة عن حبوب وبذور تجمعها من الحقول، وشرابها مُجرَّد رشفة ماء من أي نهر أو ترعة تقابلها. إذا لم أكن خيال مآته، فسيكون اختياري التالي هو العيش كما الطيور في السماء".

استمعت الحمامة الرمادية لحديثهما باهتمامٍ وإنصات، وعلى ما يبدو أنها ارتاحت لما سَمِعَت، فقد خفت أنينها قليلًا. لم تمر دقيقة، حتى انتبه الحطاب الصفيح لصينية مُلقاة على الارض بالقرب منه، فالتقطها وتفحَّصها، وقال: "يا له من وعاء جميل، لكني لا أهتم بالاحتفاظ بشيء كهذا، على الرغم من أنها مصنوعة من الذهب ومُرصَّعة بالألماس. أنا لا أراها شيئًا جميلًا مثل تلك الصواني البرَّاقة المصنوعة من الصفيح التي أستخدمها في قصري. اللون الأصفر لن يكون في بهاء وبريق اللون الفضي لمعدن الصفيح".

حـدَّق خيـال المآتـه فـي الصينيـة الذهبيـة وقـال: "لا أوافـق تمامًـا يـا صديقـي العزيـز. قَشِّـي لونـه أصفـر فاتـح، وهـو ليـس جميـلًا فقـط، لكنـه أيضًـا يتجعَّـد بشـكل مبهـج حينمـا أتحـرَّك".

ردَّ الحطـاب الصفيـح طيـب القلـب الـذي لا يريـد الشـجار أو الجـدال مـع صديقـه الصـدوق: "دعنـا نتَّفـق على أن الألـوان جميلـة متـى كانـت فـي مكانهـا المناسـب. واسـمح أن أقـول لـك ملحوظـة، أنـا نفسـي أجـد الأمـر غريبًـا أن تكـون صينيـة لصناعـة البسـكويت لونهـا أصفـر ومصنوعـة مـن الذهـب مُلقـاة بإهمـال على الأرض. والأغـرب أنهـا مُلقـاة هنـا فـي مقاطعـة تمتـاز باللـون الأحمـر. مـا الـذي يمكـن أن نفعلـه بهـا؟".

وافـق خيـال المآتـه: "نعـم، يجـب أن يكـون الأمـر غريبًـا؛ فهـذه المقاطعـة تمتـاز بالياقـوت الأحمـر لتزييـن الأشـياء وليـس قِطَـع الألمـاس البيضـاء. هيـا بنـا نأخذهـا لمدينـة الزمـرد. ربمـا يجيـب سـاحر أوز العجيـب علـى تسـاؤلاتنا حـول غرابـة تلـك الصينيـة".

تجـوَّل خيـال المآتـه والحطـاب الصفيـح فـي أراضـي مقاطعـة الجودلينج بحثًـا عـن الأميـرة أوزمـا لمـدة يوميـن حامليـن الصينيـة العجيبـة، حتـى وصلتهمـا الأخبـار بالعثـور عليهـا، حينهـا توجَّهَـا مباشـرة لمدينـة الزمـرد مَقـرِّ الحكـم، واسـتغرقت رحلـة العـودة عـدَّة أيـام، وهنـاك أعطَيَـا الصينيـة للسـاحر، والـذي سـلَّمها للأميـرة، والتـي أعادتهـا للطاهيـة كيكـة.

لـم تشـعر السـيدة كيكـة بمثـل هـذا الفـرح منـذ فتـرة طويلـة حيـن اسـتعادت صينيتهـا الغاليـة الثمينـة، وغمرهـا شـعور بالارتيـاح لإنجـاز مَهمَّتهـا، وأحسَّـت بضـرورة رجوعهـا لبلدهـا اليبـس، ولكـن الأصدقـاء والرفقـاء نصحوهـا بعـدم الاسـتعجال وقضـاء فتـرة أطـول بينهـم فـي القصـر الملكـي.

مـرَّت عـدة أسـابيع منـذ اسـتعادت الطاهيـة كيكـة صينيتهـا، حيـن فوجئـت دورثـي ذات صبـاح أثنـاء اسـترخائها مـع صاحبتَيْهـا تـروت وبيتسـي فـي حديقـة القصـر الملكـي بحمامـةٍ رماديَّـة تهبـط عنـد أقـدام الفتيـات،

وقالت: "أنا أكوه الإسكافي، وقد جئتُ لتسامحيني على خطيئتي الكبيرة في سرقة الأميرة أوزما والاستيلاء على كل السحر في أوز".

نظَرَت دورثي بحدَّة للطائر: "هل أنتَ نادمٌ حقًّا؟".

قال أكوه: "أنا نادم بشدة. لقد قضيت الفترة الفائتة في التفكير في أفعالي السيئة، فأنتِ تعرفين أن الحمام لديه وقت كبير في التفكير. أنا مندهش أنني كنتُ شخصًا شرِّيرًا ولم أكن أهتم بحقوق الآخرين. أنا الآن مقتنع بأنه حتى لو نجَحتُ في جعل نفسي حاكمًا لكل أوز، لن أكون شخصًا سعيدًا؛ فقد كشف لي التفكير الهادئ والمتأمِّل أن الأشياء التي يكتسبها المرء بصدق وأمانة هي فقط القادرة على جعله راضيًا وسعيدًا".

قالت تروت: "أعتقد أنها حكمة مفيدة".

أكمَلَت بيتسي: "على أيِّ حال، يبدو أن هذا الرجل السيئ نادم حقًّا على أفعاله السابقة. وإذا أصبح الآن رجُلًا صالحًا أمينًا، فينبغي لنا أن نسامحه".

قال أكوه: "أخشى أنني لن أصبح إنسانًا صالِحًا مرَّةً أخرى؛ لأن التحول الذي خضَعتُ له سيُبقيني دائمًا في شكل حمامة. لكن بمسامحة أعدائي السابقين؛ آمل في أن أكون حمامة صالحة محترمة".

همَّت دورثي للنهوض من مقعدها وقالت: "انتظِرْ حتى أذهب لأحضر الحزام السحري، وسأقوم بتحويلك لشكلك الأصلي في لمح البصر".

قالت الحمامة أكوه بتوسُّل، ورفرفت بجناحيها بحماس: "لا... أنا لا أريد ذلك. أنشد مسامحتك فقط. لا أريد أن أصير إنسانًا مرَّةً أخرى؛ فقد كنتُ رجُلًا عجوزًا نحيلًا وغير محبوب، أمَّا الآن، بشكلي كحمامة، هيئتي تَسُرُّ الناظرين. كإسكافيٍّ كنتُ إنسانًا طَموحًا جَموحًا وقاسي القلب، أمَّا الآن، أنا حمامة سعيدة راضية بحياتي البسيطة الهادئة.

لقد تعلَّمتُ أن أحب الحياة الحرة والمستقلة للطيور، وأُفضِّل ألَّا أتغيَّر مرَّةً أخرى".

عادت دورثي لمقعدها وقالت: "كما تشاء يا أكوه. ربما أنت على حق. بالتأكيد حياتك كحمامة أفضل من حياتك كإنسان. إذا تحوَّلتَ إلى هيئتك البشرية ربما تشعر بإغراء الشَّرِّ مرَّةً أخرى. على أيِّ حال، لن تُسبِّب ضررًا طالما ظللتَ على هيئة حمامة رمادية".

أخيرًا سألها بجدية: "إذن ستسامحينني على كل المشاكل التي سبَّبتُها؟".

"بالطبع، كل شخص نادم يستحقُّ المسامحة".

"شكرًا".

ثم طار بعيدًا...

الخاتمة

متى وصَلتَ إلى هنا؛ فستعرف -بشكل يقينيٍّ- أن هذه الرواية مختلفة عن سابق روايات السلسلة، ليس فقط كمُّ الإثارة ما يُميِّزها، بل الغموض الذي لم تختبره من قبل في أي رواية من بداية عالم أوز السحري، لكن لسوء الحظ لم تجد تقديرًا من القُرَّاء وقتَ نزولها، بل تمَّ الالتفات إليها والاهتمام بها بعد صدور الرواية القادمة. أسباب صعود مبيعات كتب السلسلة مُعقَّد قليلًا، وسنناقشها في الخاتمة القادمة.

لو نظرتَ إليها كرواية غموض وإثارة فقط؛ فأنت على الأرجح ستكشف بعض التَّناقُضات، لكنَّكَ ينبغي أن تنظر لها على أساس أنها جزء من عالم أوز السحري، تكوَّن، ويكبر مع كل مغامرة. ستكتشف أن تلك التناقُضات ليست كما تبدو، على سبيل المثال: لماذا لم ترسل جلينداالحَطَّابَ الصفيح في بعثة مقاطعة الوينكلز، حيث هو بالفعل امبراطور عليهم منذ فترة؟ روايتنا الحالية تجيب أنه كان مع خيال المآتة في الكلية الملكية، وتوفيرًا للوقت عرَّجَت جلينداعليهم في طريق عودتها إلى قلعتها لتخبرهم بالمستجدَّات (هامش رقم 2). إلَّا أنه -في الحقيقة، وبدون حرق أحداث الرواية القادمة- سنجد تفسيرًا لذلك مُستَقبَلًا.

بعـد إحيـاء سلسـلة عالـم أوز بروايـة «فتـاة قصاقيـص القمـاش»، الروايـة السـابعة، بعـد توقُّـف حوالـي سـنتين، شـغلت فكـرة استكشـاف أرض أوز مُخيِّلـة بـاوم، ولكنـه لـم يهتـدِ إلـى دافـع ومغامـرة مُحـدَّدة يقـوم بهـا الأبطـال. فـي الحقيقـة لـو انتبهـتَ قليـلًا، وقـد ذكـرت ذلـك مـن قبـل، كان استكشـاف أرض أوز محـوَرًا أساسـيًّا فـي حبـكات الروايـات الأولـى، مـن شـرقها لغربهـا، مـن جنوبهـا لشـمالها، مـرورًا بمدينـة الزمـرد، ولكـن مـا رغـب فيـه بـاوم هـو استكشـافها بشـكل أعمـق وأكثـر تفصيـلًا فـي المرحلـة الجديـدة.

ففـي الروايـة الثامنـة «تيكتـوك فـي أوز» رسـم خريطـة لأرض أوز، فـي آخـر صفحـة بالروايـة علـى الغـلاف الداخلـي، مُوضِّحًـا عليهـا مناطـق سـيتم الإشـارة لهـا فـي الأحـداث الدراميـة للروايـات اللاحقـة، علـى سـبيل المثـال: البحيـرة الموجـودة بالقُـرب مـن مدينـة الزمـرد، وموقـع أرض يبـس، نهـر الوينكلـز- وهـذا يـدلُّ علـى أن أفـكار روايـة «أميـرة أوز المفقـودة» كانـت تداعـب رأسـه منـذ ذلـك الوقـت.

بيـن طيَّـات الروايـة سـنجد خريطـة، لا نعـرف حقًّـا هـل الرسَّـام چـون نيـل John R. Neil هـو مَـن رسـمها أم المؤلـف فرانـك بـاوم؟ (لكنهـا تحافـظ علـى أن مقاطعـة الوينكلـز الغربيَّـة علـى يميـن مدينـة الزمـرد، مثـل الخريطـة الموجـودة فـي تيكتـوك فـي أوز)- تشـير إلـى مسـار بعثـة دورثـي ومسـار بعثـة ضفدعـون.

وكمـا نعـرف، فقـد شَـهِدَت الروايـة الثامنـة دخـول بيتسـي لعالـم أوز، كمـا دخَلَـت تـروت فـي الروايـة التاسـعة، وهنـاك فـي مقدِّمـة «خيـال المآتـة فـي أوز» يُبشِّـرنا أن الفتيـات الثـلاث سـيواجِهن مـع برعـم باهـر مُغامَـرةً جديـدة. علـى مـا أعتقـد احتـاج بـاوم مزيـدًا مـن الوقـت؛ ففـي مقدِّمـة الروايـة التاسـعة «رينكيتينـك فـي أوز» يقـول بوضـوح: «إذا سُـمِح لـي بكتابـة روايـة أخـرى عـن أوز، سـأحكي لكـم فيهـا عـن مغامـرة مثيـرة سـتخوض غمارهـا دورثـي وبيتسـي بويـن وتـروت وفتـاة قصاقيـص القمـاش داخـل

أرض أوز، وكيف أنهم سيكتشفون مخلوقاتٍ مدهشة لا يمكن مقابلتها إلَّا في أرض خيالية. فلديَّ فكرة أكتبها الآن بينما تقرؤون قصة رينكتينك».

لا تخجل يا عزيزي القارئ في الظن أن المقصود في هذه الفقرة هو القدر؛ فقد تعرَّض باوم لوعكة صحية شديدة، رجع بعدها يستكمل كتابة هذه الرواية، وهو ما سنتحدَّث عنه في الخاتمة القادمة.

هذه هي الرواية التي تعود بها دورثي لتكون المتحكِّمةَ والمؤثِّرة في الأحداث، حتى أنها تسامح أكوه في النهاية، في مبادرة مثل مبادرة نبذ العنف التي تبنَّتها أوزما في رواية مدينة الزمرد. الجميع يتذكَّر أن هناك قَدرًا من العنف الواضح في أولى روايات السلسلة، ساحر أوز العجيب، لكنها اضمحلَّت تدريجيًّا، للحدِّ أن أوزما ودورثي وجلينندا سيبذلن جهودًا لمنع حدوث حرب في إحدى الروايات القادمة.

المغامرة في هذه الرواية مرَّت على ثلاث مدن: اثنتان على طريق صُحبَة دورثي والساحر، وواحدة على طريق ضفدعون والطاهية كيكة، وإذا أضفتَ موطنهم في هضبة يبس، فإنك يا عزيزي القارئ زُرتَ أربع مدن، اختبرتَ فيهم طرق الحُكم المختلفة. الأولى مدينة لا تعرف أن هناك ملكًا يحكمها، ويظنُّ كلُّ فرد فيها أنه يحكم نفسه، بالإضافة إلى أنهم لا يعرفون اسم مدينتهم. الثانية مدينة يحكمها قيصر، وكل فرد فيها في نفس قوَّة القيصر الحاكم، وهو بذلك فعليًّا لا يمارس الحُكمَ إلَّا على العبيد. والثالثة ليست مدينةً، إنما هي أقرب لتجمُّع أو مسكن، يخضعون لملك، يطبِّق عليهم قوانين هزلية بسيطة، مثل عقاب إرسال المذنب لطفلٍ شقيٍّ في أمريكا. والرابعة مدينة لا تعرف الحُكم أو المُلك، وترجع في شؤونها إلى شخص مختلف عنهم؛ لأنه استطاع بمهارة أن يجعلهم يظنُّون أنه أكثر حكمة منهم. أعتقد أن كل ما سبق يجعلك تُثمِّن وتُقدِّر أن أرض أوز تحتاج لحاكِمٍ مثل الأميرة أوزما.

منطقتان من المناطق الأربع المنعزلة، لا يعرف عنها أرض أوز غير شائعات، أغلبها صحيح لكن غير كامل أو غير واضح. لكننا في المقابل

نـرى مناطـق تعتـرف بسُـلطة الحَطَّاب الصفيـح امبراطـور الوينكلـز (المراكبي التَّعيـس)، وأخـرى تعتـرف بسـلطة أوزمـا فـي مدينـة الزمـرد (سـيدة المنـزل) (فـي الفصـل الرابـع عشـر).

نعـود ونُذكِّركـم بالفَـرق بيـن السـاحر Wizard والمشـعوذ Sorcerer والحـاوي Magician. السـاحر، أو السـاحرة Witch، يمـارس السـحر بقـدرات سـحرية فطريـة يولَـد بهـا، والتـي لا تحتـاج إلـى أدوات أو تعاويـذ سـحرية، علـى العكـس مـن المشـعوذ، أو المشـعوذة Sorceress، الذيـن يتعاملـون بالسـحر كحِرفَـة، يتعلمونهـا عـن طريـق الكتـب والأدوات والتعاويـذ السـحرية.

شـخصية السـاحر التـي نقابلهـا فـي أولـى روايـات أوز، هـو فـي حقيقتـه حـاوٍ فـي السـيرك، لكـن الـكل يظنونـه سـاحِرًا، بالرغـم مـن أنـه ليـس لـه قـدرات سـحرية علـى الإطـلاق، بـل خِفَّـة يـد وحيلـة، لاحِقًـا يتعلَّـم السـحر علـى يـد جلينـدا الطيبـة؛ ممَّـا يجعلـه أقـرب مـا يكـون لمشـعوذ، علـى الرغـم مـن أنـه يسـتخدم أسـاليب السـاحرة جلينـدا، ويلتصـق بـه الاسـم عندمـا تَقلَّـد منصبًـا فـي بـلاط الأميـرة أوزمـا، سـاحر أوز العجيـب، أو السـاحر الملكـي.

بـاوم يطلـق علـى جلينـدا الطيبـة مُشـعوِذةً تـارةً، وسـاحِرةً تـارةً أخـرى، ولكنِّـي التزمـتُ بـأن تكـون سـاحرة؛ لتَميُّزهـا فـي صراعهـا مـع المشـعوذة مومبـي فـي «أرض أوز المدهشـة». سـحر مومبـي أقـرب للتضليـل وخـداع البصـر، مثـل المشـعوذ چيـوك الـذي يواجـه سـاحر أوز العجيب فـي «دورثي والسـاحر فـي أوز» فـي أرض المنجابـوس. لكنـه هنـا يصفهـا بالمشـعوذة، وسـنعرف لمـاذا بعـد قليـل.

اسـتطاعت جلينـدا أن تعيـد العَـمَّ ننكـي والسـيدة مارجولـوت للحيـاة، عـن طريـق إرشـاداتها لسـاحر أوز العجيـب فـي» فتـاة قصاقيـص القمـاش فـي أوز». كمـا اسـتطاعت إعـادة الأميـر بويـو مـن تحوُّلـه فـي هيئـة الكبـش بلبـل عبـر سلسـلة مـن التعاويـذ فـي «رينكيتينـك فـي أوز». ينبغـي ألَّا ننسـى السـاحرة الشـريرة بلينكـي التـي وصفهـا بـاوم أنهـا زعيمـة السـاحرات فـي

مملكة جينكسلاند، وواجهها خيال المآتة واستطاع هزيمتها بإرشادات ومعاونة الساحرة جلينـدا في «خيال المآته في أوز». كل ما سبق يضعها في خانة الساحرة.

أعتقد أن باوم يفكر في الفروق بينهم على أساس أنها مراتب ودرجات أكثر منها فئات، فهو يقول في «دورثي والساحر في أوز»: «ساحرٌ واحدٌ أفضل من ثلاثة مشعوذين».

عندما فقَدَت جلينـدا أدواتها السحرية، نزَلَت من مرتبة الساحرة إلى مرتبة المشعوذة. ومومبي كانت الساحرة الشريرة في المقاطعة الشمالية، وحين تغلَّبَت عليها الساحرة الطيبة وحكَمَت مقاطعة الجليجان، نزلت وأصبحت مشعوذة منعزلة ومنبوذة.

تذكَّروا أننا قابلنا الحاوي المتقوِّس في رواية «فتاة قصاقيص القماش»، الذي لو دقَّقنا النظر، لم يمارس سحر الشعوذة، بل كان أقربَ لـ «خيميائي» في تحضير المساحيق والتعاويذ والوصفات والأعشاب السحرية، هنا يكتفي باوم بذِكْرِه اسم دكتور بيبيت، وهو اسمه الأصلي، بعدما تمَّ شفاؤه من التَّقوُّس. أظنُّ أن أدنى مرتبة هي الحاوي، الذي وصل لها أكوه الإسكافي، بالتدريب من كتب أجداده وأسلافه، وسرقة السحر من الآخرين، بالإضافة إلى أنه تَعلَّم السِّحر كبيرًا في السِّنِّ.

في أوز، حتى الساحرة تستخدم تعاويذ وأدوات سحرية لممارسة سحرها، ولكننا نقابل هنا نوعًا آخر من السِّحر، وهو سِحر الجِنِّيَّات التي تملكه الأميرة أوزما. الغريب أن سحر الحاوي تغلَّب على سحر الجِنِّيَّة. تنبَّه أن سحر ملك الدباديب الأرجواني ينتمي لسحر الجنِّيَّات.

سنقابل مستَقبَلًا ساحرات أقوى من الساحرات التي نعرفها، وأنواع مختلفة من السحر.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

L.Frank Baum

The Lost Princess Of Oz

11

حاكمة أوز، الأميرة أوزما، سُرِقَت من داخل قصرها الملكي في مدينة الزمرد، ولم تكن الوحيدة التي اختفت، بل كل السحر في أرض أوز، اختفى في نفس الوقت. مَن يجرؤ على فِعل ذلك؟ ولماذا؟ وكيف؟ وما صِلَة كل ذلك بصينية لصناعة البسكويت والحلويات؟

هذا ما سنعرفه في المغامرة بين دفَّتَي الرواية الحادية عشرة من سلسلة أوز. إنها مغامرة مليئة بالغموض والإثارة، مغامرة لم تقرأ مثلها في عالم أوز السحري. إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥- مايو١٩١٩)، ومع كل رواية يحكيها، تُبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فكتب أربع عشرة رواية، واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز، حتى بلغت أربعين رواية. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقَّف العالَم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجماتٍ وطبعاتٍ لا نهائية، كما أنَّها تحوَّلَت إلى المسرح والسينما.

تحولت إلى أفلام ومسرحيات وألعاب

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من 3 مليون نسخة

المحروسة

ISBN 978-977-313-952-0

9 789773 139520

الغلاف: عبد الرحمن الصواف